

رسائل البلغاء

تحتوى على ما عرف لعبدالله بن المقفع من الأدب الصغير والأدب الكبير وغيرهما ومال عبد الجيد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة ابي حسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى ابي العلاء المعري وملتقى السبيل للمعري ورسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الرطواط فيما جرى بينه وبين الزمخشري ومنتهخب من عهد ازديشير في السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الربيعي

عني بجمعها محمد كرد علي

صاحب مجلة المقتبس

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

(مصطفي الباق الحلبي وأخويه بكرى وعيسى بمصر)

سنة ١٣٣١ - ١٩١٣

حقوق إعادة الطبع محفوظة

١٤٨٣٦

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ تَقِي ﴾

نشرت القسم الاول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبدالله بن المقفع وعبدالحيد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لاول مرة سنة ١٣٢٦ هجرية فوقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والادب وجهابذة النوق السليم في كلام العرب وأقبل المتأدبون عليها حتى نفذ المطبوع منها في مدة وجيزة وها قد صحت العزيمة الآن على اعادة طبعتها في هذا المظهر مضافا اليها ثمانى رسائل نادرة جعلت القسم الثانى من الرسائل وكانت نشرت أيضا في سنى مجلة المقتبس السبع الاولى ومنها ما نشره كاتب هذه السطور والآخرا لبعض مؤازرى هذه المجلة من الاعلام . وقد نظر الاستاذ سليم أفندى البخارى الدمشقى في رسالة الادب الصغير واليتمية لابن المقفع وعلق عليها حواشى وفوائد فعظم الحواشى التى عليها هي له وعارضت الادب الصغير على الطبعة التى نشرها منها في العام الماضى الاستاذ أحمد زكى باشا المصرى معتمدا فيها على مخطوطين منها عثر عليهما فى إحدى مكاتب الاستانة وأثبت فى الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكية والنسخة الاستانبولية أما الرسائل الاخرى فان الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدنى احفظ بنشره ورسالة ملقى السبيل لابي العلاء المعرى ورسائل الاتقاد لابن شرف القيروانى نشرهما الاستاذ السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى وكتاب العرب فى الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الاستاذ الشيخ جلال الدين القاسمى الدمشقى ورسالة رشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد ازدشير فى السياسة نشرهما الاستاذ أحمد بك تيمور المصرى وكتاب الادب والمروءة لابن جناح الربى نشره الاستاذ الشيخ طاهر الجزائرى

الجزائري دمشق • ورجائي أن تحل هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلها من القبول اللائق بها فهي خير مثال ينسج عليه من تسمويه الهمة الى الاخذ بمذاهب أئمة الانشاء • لاجرم انه من يلقي نظرة تدبر على رسائل البلغاء يحكم بانها أوراق قليلة تغني عن أسفار طويلة وكم من سطور أغنت عن كتب وان من يكتبه تدبر ما جاء فيها جد التدبر تكفيه في احكام الاسلوب العربي وتلقنه شطرا صالحا من الحكمة العالية التي لا يبلى جديدها ففيها مادة للدرس وأخرى لصلاح النفس • نفع الله بها من يحرصون على تحسين ملكاتهم العربية والاحتفاظ بأخلاقهم القومية ويسر للباحثين المحققين احياء غيرها من آثار الماضين بحوله وطوله

القاهرة في ٩ شوال سنة ١٣٣٠ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

محمد كودي على

مقدمة الطبعة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كلمات للناسر)

خير ما يخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون
الاولى . وقد وقع الاجماع على ان عبدالله بن المقفع وعبدالجيد بن يحيى الكاتب كانا
من زعماء هذا الشأن وان اسلوبهما أحسن اسلوب في احكام ملكة البيان
كانت حكم ابن المقفع أول ما كتبلى الوقوف عليه من رسائل هذين الامامين عثرت
عليها في قسم المجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة
٨٤٤ فنشرتها في مجلة المقتبس ثم نشر فيه استاذى العلامة العامل الشيخ طاهر
الجزائرى كتاب الادب الصغير لابن المقفع أيضا ظفر به في مجموع عند أحد أعيان بعلبك
من بلاد الشام

ووقفت على الاثر في كتاب المنشور والمنظوم لاجد بن أبي طاهر طيفور المحفوظ في
قدم علم الادب بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) المنقول عن نسخة محفوظة
في احدى مكاتب المدينة الى العثور على رسالة لابن المقفع في الصحابة وعلها رسالته
المشهورة في السياسة وعلى رسالة سماها اليقيمة وعلى رسالة عبدالجيد الكاتب في
فصيحة ولى العهد وتعبية الجيش الى غير ذلك من الرسائل البديعة التى أوردها صاحب
المنثور والمنظوم هذين الكاتبين فنشرتها كلها وأضفت اليها الدررة اليقيمة لابن المقفع
ورسالة عبدالجيد الى الكتاب وما أثر لهذا من رسائل صغيرة قليلة

ونقلبة

واعلمة التحريف على كتاب المنشور والمنظوم اضطرت مرة الى حذف جل برمتها
والاشارة اليها أو بقيتها على علاقتها وأشرت اليها بعلامة استفهام اذا كان يفهم مع
التحريف حاصل المعنى الا ان الغلط وقع في الاكثر في رسالة الصحابة وولى العهد
واليقمة الثانية

وكنت أود لو قيض لي الرجوع الى الاصل الذي نقلت عنه نسخة المنشور والمنظوم
لاعارض عليها ما أنشره اليوم في هذا المجموع عساقى أسقط فيها على ما فات الناسخ
الثاني ولعل ما عذر على اثبات صحته من عبارات ذيك الصدرين المقدمين يتيسر لغيري
من الباحثين العارفين فيرشدوني الى أصل آخر أو يهتدون الى وجه الصواب في هذا
الكلام الطيب

واني لأرجو أن تكون هذه الاوراق خبير مثال يحتذبه المتأدبون في كتابتهم وأن
يقم فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الاحكام على الحضارة العربية
وان يستخدمها الدعاة لاصلاح الاخلاق خير ذريعة يعالجون بها ادواء النفوس فيكون
منها عموم النفع كلما كررتها ألسن الامام وكرت عليها الاعوام والايام

القاهرة في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ وفي ٢٩ مايس سنة ١٩٠٨

محمد كردى على

منشئ المقتبس

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى

﴿ نقلًا عن المقتبس ﴾

نشأ للعربية في أوائل القرن الثاني للهجرة كاتبان بليغان يصح أن يدعيا واضعي أساس الانشاء العربي وناهجى طريقة الكتابة المرسله فكانا منارا يهتدى به الى يوم الناس هذا ونعنى بهما عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب . ظهر هذان الامان واللغة في نضرتها الاولى فكان لهما من فطرتهما السليمة أعظم مساعدا على النبوغ وزادت شهرتهما لاتصالهما بالتحلفاء والامراء ومرانتهما على الكتابة في الاغراض الكثيرة التي كانت تطلب اليهما فيخوضان عابها مجليين مبرزين

نشأ ابن المقفع في العراق على ما ينشأ عليه أبناء اليسار وكان والده ينتحل نحلة مجوس الفرس ولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية . ولقب بالمقفع لان الحجاج ضربه ففتفت يده أي تشنجت لمدتها لاخذ الاموال على ما يقال . وربى ابنه عبد الله تربية اسلامية وأولع بالعلم وهو مكفى المؤنة بجاء منه في سن العشرين ما يندر ان يكون مثله لانباء الاربعين والحسين . واتصل بعيسى بن على عم السفاح والمنصور الخليفين الاولين من بنى العباس وكتبه واختص به وأراد ان يدين بالاسلام بجاء الى عيسى بن على وقاله : قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك . فقال له عيسى : ليكن ذلك بحضور من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر . ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى : أنزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال : أكره أن أبيت على غير دين . فلما أصبح أسلم على يده فسمى بعبد الله وكنى بابى محمد .

أهم كتب ابن المقفع التي طار ذكرها كتاب كيلة ودمنة الذي نقله عن الفارسية ورسائله المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان . قال القفطي وهو أول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابى جعفر المنصور وترجم كتب ارسطوطاليس المنطقية

المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيغوريوس وكتاب باري ارمينياس (اوبارميناس) وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفور يوس الصوري . والارجح انه نقل هذه الكتب عن الفارسية أو نقلها له ناقل عن اليونانية وصاغها هو في قالب عربي فنسبت له اذ لم يثبت انه كان يعرف غير الفارسية من اللغات . وعبارة ابن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء تشبه قول القفطلي في تراجم الحكماء والغالب انهما نقلتا عن مصدر واحد مع تغيير طفيف في عبارتهما

قال ابن النديم : واسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم اكتبني بابي محمد والمقفع بن المبارك انما المقفع لان الحاجب بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتججه من مال السلطان ضربا مبرما فتفقت يده وأصله من خوز مدينة من كور فارس وكان يكتب أولاد اود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي على كومان وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً شاعراً فصيحاً وهو الذي عمل شرط عبد الله بن علي المنصور ونصعب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أبا جعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقاً بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بثاره وطل دمه وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطعاً بالاعتين فصيحاً بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خدائنامة في السير كتاب آيين نامه في الإصر كتاب كليله ودمنة كتاب من ذلك كتاب التاج في سيرة أنوشروان كتاب الآداب الكبير ويعرف بمافرا حسيس كتاب الادب الصغير كتاب اليتيمة في الرسائل .

وقال ان ابا الجاموس نور بن يزيد أعرابي كان يفد البصرة على آل سليمان بن علي وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة ولا منصفه وقال: بلغنا الناس عشرة عبد الله بن المقفع . عمارة بن حجرة . سحر بن محمد . محمد بن حجر . أنس بن أبي شيخ . وعليه اعتمد أحمد بن يوسف الكاتب . سالم، مسعدة الهريز . عبد الجبار بن عدي . أحمد بن يوسف . وذكره في الشعراء الكتاب فقال انه مقل وقال : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع

وغيره وقال في الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات ان عبد الله بن المقفع من جملة من كان يعمل الاسباط والخرافات على السنة الناس والطير والبهائم .

والراجع ان الحسد غلت مرارته في صدور بعض معاصريه والمعاصرة كما قيل حرمان فانسوا اليه ما نسبوا من الزندقة لقصورهم عن بلوغ شأوه أو لغرض في أنفسهم قال ابن خلكان نقلا عن الجاحظ : ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يهتمون في دينهم قال بعضهم : كيف نسي الجاحظ نفسه . قلنا وعبرة الجاحظ في بعض رسائله بشأن ابن المقفع تشير الى قصوره في علم الكلام فقط فانه قال :

فصل ومن المعاصرين ثم من البلغاء المتأدين عبد الله بن المقفع ويكنى أبا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جوادا فارسا جيلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله وكان يعطى الكلام ولا يحسن منه لاقليدولا كثيرا وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غر المعتر وثق الوثائق واذا أردت أن تعبر ذلك ان كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بان تنظر في آخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى القوم ردىء المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به اه

لاجرم ان اطلاق ابن المقفع لسانه في المعتزلة دعاء أحدا تمتمها الى ان يصدر عليه هذا الحكم الغريب ولكن الجاحظ أيضا على نبوت تدينه لم يسلم من هذا الطعن كما رأيت . وان مسألة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون المهتمون بها في معظم الاحوال أرباب والاف كيف تسجل الزندقة على ابن المقفع اذا جوبنا مع الدليل . وليست الزندقة بحاشما يضره الانسان في نفسه لان مثل هذا لا يطاع عليه الا الله تعالى ويكنى أن يقال هلاشقت عن قلبه . بل الزندقة التي تذكر في الكتب وترتب عليها الاحكام ويسوغ أن يقال عن فلان انه زنديق أمور تقوم عليها بنات ظاهرة من أقوال وأفعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله على ما يتجلى لك من رسائله

ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليه لاسيما مع غضب المنصور عليه لكان الاقرب أن يتقرب
مثل المنصور بمثل ذلك وفيه ما فيه من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منه
مع اسقاطه ولا يعدم المنصور حينئذ حيلة في قتله جهارا بهذه التهمة . اما اتهام ابن المقفع
بمعارضة القرآن فيتصرف على القاعدة في اتهامه بالزندقة وما ظن القاضي عياضا
والباقلائي الاناقليين عن أناس من أهل السداجة ومع ذلك فاهما اقلا انه أناب .

التهمة بالزندقة أمر نشأت منه مضار كثيرة حتى لم يخجل منها مثل الامام الغزالي الذي كان
أعظم أنصار الدين فانظر الى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي ألفه في الرد
على أولئك الذين نسبوا اليه ما نسبوا فان فيه الغناء وأغرب من ذلك القيام على أبي حاتم (١)
ابن حبان البستي امام المحدثين في عصره وصاحب الصحيح المشهور به والكتب الممتعة
الكثيرة واستحصال الامر بقتله لو لم ينجح من ذلك بعوارض لا تخطر في البال

ومعارضة القرآن أكثر ما نسب للزندقة المشهورين بالادب والفضل يشيع ذلك اناس
يقصدون اهلاك عدوهم بأي وسيلة كانت أو اناس هم أقرب الى الزندقة ممن ينسبونهم اليها
حتى ان أبا العلاء المعري على اضطراب الاقوال في نهاية أمره مع ما علم به من أحواله قد عزي
اليه كتاب كان معروفا في بلاد المغرب يسمى بالفصول والغايات ولا يتوقف من كان قريب
العهد من عصره في انه عمله في معارضة السور والآيات وكان كثير من يميلون الى أبي العلاء
المعري من أهل المغرب يحبون مما وقع فيه من سخافة القول الذي ينحط عن جميع كلامه
المعروف مع انه ليس له يد في الكتابة كما علم من كتاب سر القصاحة وكلامه في رسالة الغفران
ينادي بخلاف ذلك (٢)

(١) راجع ترجمته في معجم البلدان لياقوت في مادة بست

(٢) قال المعري في رسالة الغفران عند كلامه على ابن الراوندي الزنديق الذي صنّف
في الرد على القرآن : بشئ ما نسب الى راوند فهل قدح في دباوند اتماهتلك قيصه وأبان للنناظر
خيمه وأجمع ملعد ومهند وما كب عن الحجة ومقتد ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز وأتى عدوه بالأرجاز ما حذى على مثال ولا أشبه

وعلى الجملة فإن نسبة الزندقة إلى ابن المقفع لا تثبت بوجه من الوجوه التي تعقل في إثباتها وإذا نظرنا إلى ما يتعلق بالغييب فالحكم الشرعي أنه هو والناسبون إليه جيعا في معرفة ما ينطوون عليه سواء لأنهم يذهب أحد إلى أن الإيمان يتيسر إثباته بالبرهان إذا ورد عن الشارع في شخص معين اثبات الإيمان أو لوازمه لرجل بعينه .

وتهمة الزندقة الشنعاء كثيرا ما يتهم بها المشتغون بالفلسفة أمثال ابن رشد والفارابي وابن الصائغ وابن سينا . ونسب لهذا أنه عارض القرآن وقد كتب رسالة في رد افتراء من افتري عليه ذلك . ومن هنا تظهر لك حسن سياسة المأمون لأن فتح باب البحث عن الزنادقة قد أوجب من المضار ما لا يحصى كما يعلم من التواريخ بخبر بما كان عصر المأمون أقرب إلى قوة الزندقة في الحقيقة من العصور التي كثرت اتهام معظم المفكرين بها وغيرهم عن يراد الانتقام منهم

عرفت بهذا أن كلام القائلين بزندقة ابن المقفع مع ما عرف من كلامه هو من ذلك الباب . قال المرتضى في أماليه روى ابن شبة قال: حدثني من سمع ابن المقفع وقد سربيت نار للجوس بعد أن أسلم فأمسحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي أعزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل

أني لا منحك الصدود أنني * قسم اليك مع الصدود لأميل

وقال صاحب الأغاني نقلا عن الجاحظ : كان والي بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي وحده بن أبي وردة وابن المقفع ويونس بن أبي فروة وسجاد بن عبدو على

غريب الامثال ما هو من التصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون ولا شاك كل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوى الارب وجاء كالشمس اللائحة نورا للسرة والباشحة لو فهمه المضرب الراكد لتصدع أو انوعول العصمة لراق الغادرة والصدع وتلك الامثال نضربها للناس لعلمهم بتفكرون وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب ذات نسق فتبارك الله أحسن الخالقين

ابن الخليل وجماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجبل
 ابن محفوظ وبشار المراكشي وابان اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر
 ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزل ولا عمدوا وكلهم منهم في دينه . قلنا واجتماع
 المتشاكين قديم في الناس والغالب انهم يتخرجون من ادخال من ليس على شاكلتهم
 في زميرتهم فيتهمون بما هم منه براء كما تم جماعة أبي حيان التوحيدى الذى نقل بعض
 مجالسهم الفلسفية في مقابساته وكانوا من أهل النحل المختلفة تجمع بينهم جامعة العلم
 والفلسفة كما جمعت بين ابن المقفع وأصحابه جامعة الادب فقالوا انهم كانوا يجتمعون على
 شراب واتهموهم بالذوق . وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ ذكر اناس كانوا شديدي
 التصاق والالتحام مع شدة التباين في المذاهب .

اما كيفية مقتل ابن المقفع فقد أجمع مترجموه على أنه كان بسبب كتابته أمانا لعبدالله
 ابن علي قال فيه : ومتى غسر أمير المؤمنين بعنقه عبدالله فساؤه طوائقي ودوابه حدس
 وعبيده أحرار والمسحون في حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر
 البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من قبله فقتله . وكان
 سفيان هذا شديدا لحنق عليه لان ابن المقفع على ما يقال كان ينال منه ويستخف به حتى
 عزم على أن يعتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله سرا في داره ويقال انه عاش ستا وثلاثين
 سنة . وسأل سليمان وعيسى عنه فقبيل انه دخل دار سفيان سلما ولم يخرج منها فاصماه
 الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
 فاقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور : انا انظر في هذا الامر ثم قال لهم : أرايتم
 ان قتلتم سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخطبكم ما ترون في
 صانعكم أقتلكم بسفيان . فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان
 عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضا المنصور

ولابن المقفع شعر قليل ولكنه جيد نقله صاحب الحاسة ثلاثة أبيات . يقال انه
 رثى بهابحى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه رثى بهابحى بن أبي العوجاهوى

رزقنا بأعمرو وولاحى مثله * فنته ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسدادها طمع
لقد جوفنا فقدنا لك اتنا * أمناعى كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبه فى ان الخير يمزج بالشر والشر يمزج بالخير
فتأمل .

ومما يذكر عن ابن المقفع مارواه صاحب الاغانى وغيره قال حدثنى اليزيدى قال حدثنى
عمى عبيد الله قال حدثنى أحمد قال سمعت جدى أبامحمد يقول : كنت ألقى الخليل بن أحمد
فيقول لى أحب أن يجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع فجمعت بينهما فمر لنا أحسن مجالس
وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له : يا أباعبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال
: ماشئت من علم وأدب الأتى رأيت علمه أكثر من عقله، ثم لقيت ابن المقفع فقلت له :
كيف رأيت صاحبك قال : ماشئت من علم وأدب الأ أن عقله أكثر من علمه . وقال المرتضى
ان من جمعهما كان عباد بن عباد المهلبى فتحدثا ثلاثة أيام ولياليهن .

قال الاصمى : قيل لابن المقفع من أدبك فقال : نفسى اذا رأيت من غيرى حسنا أتيت
وان رأيت قبيحا أتيت ، ودعا عيسى بن على لاغداء فقال : أعز الله الأمير لست يومى للكرام
أكيلا قال : ولم ؟ قال : لانى من كوم والزكاة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار .
ومن كلامه : شربت من الخطب ربا ولم أضبط طارويا ففاضت ثم فاضت فلاهى نظاما
وليس غيرها كلاما .

ومما يؤثر عنه وهو ما يدل على رأيه فى الانشاء انه قال لبعض الكتاب : اياك والتتبع
لوحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو الى الاكبر . وقال لآخر : عليك بما
سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال : التى اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها .

وفى البيان والتبيين عن اسحق بن حسان بن قوه انه قال : لم يفسر البلاغة تفسير
ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه
كثيرة

كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون ابتداءً . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً وخطباً . ومنها ما يكون رسائل . فعامة ما يكون من هذه الابواب الوجيه فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة .

فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات اليبين فالأكثر في غير خطب والاطالة في غير امثال . قال : وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصالح وخطبة المواكب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على مجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير الى مغزاه . والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزع .

قال فقيل له : فان من المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموقف قال : اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلاتهم لمفاتنك من رضا الحاسد والعدو فانهم لا يرضيهما شيء واما الجاهل فليست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال رضاء الناس شيء لا ينال

وقال عبد العظيم بن أبي الاصبع في تحرير التحبير في البديع في باب التهذيب والتأديب : قد كان المتقدمون لا يحفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بته الامانت به الفصاحة في أثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وان كانت كلماتهم متوازنة وأنفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة وعباراتهم راقية وفصولهم متقابلة وتلك طريقة الامام علي عليه السلام ومن اقتفى أثره من فرسان الكلام كابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عثمان الجاحظ وغير هؤلاء من الفصحاء والبلاء

وقال الامين المحبي فيما يعول عليه في المصانف والمصانف اليه : يتيمة ابن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشئها وهي رسالة في نهاية الحسن نشتعل على محاسن من الادب

وقد ذكرها أبو تمام وأجواها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

ولقد شهدتك والكلام لآلى * تؤم فيك في الكلام وثيب

فكانن قسافي عكاظ يحطب * وكان ليلى الأخيلى تندب

وكثير عزة يوم ينسب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال جلال الدين في الزهر نقلاً عن أبي الطيب عبد الواحد اللغوي في مراتب النحو بين
قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل

ابن أجد ولا أجمع ولا كان في الهجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع

وقال المعري في عبث الوليد : كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الألف واللام
على كل وبعض وروى الأصمعي انه قال كلاماً معناه قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفها لحننا

الافى موضع واحد وهو قوله : العلم أكبر من أن يحاط بكمه نفذوا البعض

وروى ان بعضهم ذكر ابن المقفع فقال : ألفاظه معان ومعانيه حكم فصل خطابه شفاء
وخلص بيانه كفاء . وسمع أبو العيانه بعض كلام ابن المقفع فقال : كلامه صريح ولسانه

فصيح وطبعه صحيح كأن بيانه لو أو منشور وروض مملوره وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد
أصل وسهل بن هرون فرع وابن المقفع ثم وأحمد بن يوسف زهر .

وعبد الحميد هذا هو الذي يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتمتحت الرسائل بعبد الحميد
وختمت بابن العميد . وكان أحمد بن يوسف يقول في رسائل عبد الحميد ألفاظ محكمة

وتجارب محكمة . قال صاحب الوفيات وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب
اماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً معلماً صبية ينتقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون

ولطريقته لزموا وآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل وجموع رسائله
مقدار ألف ورقة

وقال ابن نباتة : انه البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره
معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمرwan الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه

فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا
سجدت

سجدت فقال : ولم أسجد على ان كنت معنافترت عن ايتهى بالخلافة فقال : اذا تطير
معى قال : الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته

وهو اول من أخذ التجميدات من فصول الكتب واستعمل فى بعض كتبه الاجاز
البليغ وفى بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال . فن الاجازان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبد أسود فأمره بالاجابة ذاماً مختصراً فكتب : (لو وجدت لونا شراً من السواد
وعددا أقل من الواحد لاهديته) . واما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراسانى بدعوة
بنى العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه الموقريء لاقوع الاختلاف بين
أصحاب أبي مسلم وكان من كبر حجه يحمل على جل ثم قال مروان : قد كتبت كتابا متى قرأه
بطل تدييره فان يك ذلك والافلاك فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر منار
فأحرقه وكتب على جزازة منه الى مروان

عما السيف أسطار البلاغة واتحى * عليك ايوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه الشهورة قال لعبد الجيد : القوم محتاجون
اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم اى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بى
فلعلك تنفعتى فى حياتى أو بعد عماتى فقال عبد الجيد

أسرو فاء ثم أظهر غدره * فن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذى أمرتني به أنفع الامرين اليك وأقبحهم بى ولكنى أصبر
حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الجيد فغمز عليه بالجزيرة
عند ابن المقفع وكان صديقه وفاقأهما الطلب وهما فى بيت فقال الذين دخلوا : أيكع عبد
الجيد فقال كل واحد منهما : انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الجيد فاخذ وسامه
السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة
اثنتين وتلاثين ومائة . وقيل انه قتل مع مروان فى مصر قال المسعودى انه رأى له عقبا
بسطاط مصر يعرفون ببنى مهاجر وقد كان منهم عدة يكتبون لآل طولون . وكان أبو
جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحقاج وعبد الجيد والمؤذن البعلبكي .

وقيل لعبد الحميد : ما الذى مكنتك من البلاغة قال : حفظ كلام الاصلع يعنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقيل له أيا أحب اليك أخوك أم صديقك قال : إنما أحب أخى إذا كان صديقى : وقال كرموا الكتاب فان الله تعالى أجور الارزاق على أيديهم . وقال : القلم شجرة تمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فخرا ومعناه بكرا

قال صاحب رفيات الاعيان وكان كثير ما ينشد :

إذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيًا وأقلام الدوى طائبا

ومما نقله عنه انه سار يوما مروان بن محمد على دابة فطالت مدتها فى ملكه فقال له مروان : فطالت حجة هذه الدابة لك فقال : يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له : فكيف سيرها فقال : همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الاظاما

ولعبد الحميد كصديقه وضريعه عبد الله بن المقفع شعر نادر فنه

كفى حزنا نى أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم

فأقسم لو أبصرتنا حين نلتقى * ونحن سكوت خلتنا تسكلم

هذا ما وصلنا من أخبار هذين الامام بن ونحن نعلم ان ترجمتهما على ما أثبتناها هنا ليست مستوفاة من عامة وجوهها ولكن تلاوة كلامهما أحسن مترجم عنهما إذ كلام المرء قطعة من عقله .

القسم الاول

الادب الصغير

— لابن المقفع —

— نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري —

(توطئة للناشر)

من أعظم ما تدعو الحاجة اليه علم تهذيب الاخلاق لتوقف نجاح الامم عليه وهو فن ذوا فنان نحتاج اليه الافراد على اختلاف طبقاتها . ومع قلة ما انتشر من كتبه في جلها من عدم التنقيح وانسجام العبارات ما يصد كثيرا من الطالبين عن الاقبال عليها . ومن ثم كثير بحثنا عن كتب نفي بهذا المطلب مع رشفة بيانها التكون الفائدة من درجة وهو أقصى آمال الذين يسعون في احياء اللغة العربية واعادتها الى ما كانت عليه في عهدنا الاول . ولما ذهبت الى مدينة بعلبك سنة ١٣٣٣ رأيت عند بعض الافاضل الواردين عليها مجموعا استعاره من بعض اعيانها فرأيت فيه الضالة المنشودة وهي رسالة الادب الصغير لعبد الله بن المقفع الكاتب الذي يضرب ببلاغته المثل فكنتها بنحطى في نحو يوم وأرجو أن يسر لنشرها من عرف بحسن الطبع ليعم بها النفع والله الموفق

وهذا بيان الرسائل التي في المجموع المذكور (١) كتاب عجائب أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو في نحو ثلاث كراسات يشتمل على ما نقل عنه من بدائع الاحكام (٢) ذكر الخلائف وعنوان المعارف تأليف صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

أوله (الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الاهل قد أسعمتك بالمجموع الذي التمته في نسب النبي عليه السلام وبنيه وبناته وأعمامه وعمانه وجل من غزواته وسائر ما يتصل بذلك) وهواثنتا عشرة ورقة وفي آخره وكتب في رجب سنة عشرين وأربعمائة (٣) رسالة إلى أحمد بن أبي دؤاد في فضل العلم وهي ٣ أوراق وفي آخرها وكتب في شهر ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (٤) وبتلوها كتاب الادب الصغير الذي نقلناه وهو في الصفحة اليسرى من آخر ورقة من الرسالة السابقة بخط كاتب واحد فتكون كتابتها في التاريخ المذكور ولم يذكر في آخرها تاريخ (٥) وبتلوها كتاب ذخائر الحكمة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وهو في نحو ثلاث وعشرين ورقة (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف أحمد بن مسكويه وهو في أكثر من كراس .



﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً ^(١) وَ لِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةٌ وَ لِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا وَ اللّٰهُ وَفَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا وَ هَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا وَ سَبَّبَ الْحَاجَاتِ بَيْلَغَهَا فَغَايَةُ النَّاسِ وَ حَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَ الْمَعَادِ . وَ السَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا ^(٢) الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَ أَمَارَةٌ ^(٣) صَوِيحَّةٌ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ . وَ تَنْفِيزُ ^(٤) الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ . وَ لِمَقُولِ سَجِيَّاتٍ ^(٥) وَ غَرَائِزٍ بِهَا تَقَبَّلَ الْأَدَبَ ^(٦) وَ بِالْأَدَبِ

(١) الحاجة المأربة و الحاجة الاحتياج، و الغاية مدى الشيء و نهايته و جمعها غايات و غاى، و السبيل الطريق يذ كر و يؤنث و يجمع على سبيل بضمين، و التوقيت تحديد الاوقات و كل شئ قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً و كذلك ما قدرت له غاية، و الوقت مقدار من الزمان مفروض لأمرتاً، و الامور جمع أمر بمعنى الحال و الشأن، و هياً بمعنى أصلح و أعد، و الاقدار جمع قدر بفتح الدال و سكنونها و قدر الشيء مبلغه و القدر أيضاً ما يقدره الله تعالى من القضاء و يحكم به من الامور ذكره ابن سيده، و فى الاساس: و الامور تجرى بقدر الله و مقداره و تقديره و اقداره و مقاديره اه فقوله وقت للامور اقدارها معناه انه تعالى جعل لهذه الحاجات أوقاناً محددة لا تتعداها بمعنى انه خصص لكل حاجة وقتاً معيناً محدوداً و حالاً مخصوصاً لا يكاد يجاوزه كما قال تعالى: انا كل شئ خلقناه بقدر (٢) الدرك بفتح الراء و سكنونها الادراك (٣) الامارة بالفتح العلامة (٤) أى امراره و امضاؤه، و العزم عقد الضمير على فعل الشئ (٥) جمع سجية، و الغرائز جمع غريزة، و السجية و الغريزة و السليقة بمعنى الطبيعة (٦) فى اللسان الادب الذى يتأدب به الاديب من الناس، سعى أدبا لانه يادب الناس الى المحامد و ينهاهم عن القبائح، و أصل الادب الدعاء، و الادب الظرف و حسن التناول . و فى المصباح أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس و محاسن الاخلاق، قال أبو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان

تسمى (١) العقول وتزكو فكذا أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر (١)
 على أن تطلع يابسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها ونضرتها (٢)
 وربها ونماها إلا بمؤنة الماء الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها
 أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة فكذلك سليفة
 العقل مكنونة في مغزها (٣) من القلب لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة
 عندها حتى يتعلمها (٤) الأدب الذي هو نماها (ب) وحياتها ولقائها
 وجعل الأدب بالمنطق (٥) وكل (ج) المنطق بالتعلم ليس حرف من
 حروف منجيه ولا اسم من أنواع أسمائه إلا وهو مروى متعلم مأخوذ عن
 إمام سابق من كلام أوكتاب وذلك دليل على أن الناس لم يبتدعوا (٦)
 أصولها ولم يأتهم علمها إلا من قبل المعلم الحكيم

فإذا (د) خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولاً بديعاً
 فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدثهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على

في فضيلة من الفضائل، فالادب اسم لذلك والجمع آداب، وذكر القرطبي في تفسيره أن
 الخلق في اللغة هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الادب لأنه يصير كالخلق فيه فاما ما طبع عليه
 من الادب فهو الخلق وهو بالكسر السجية والطبيعة لا واحد له من لفظه فيكون الخلق
 الطبع المتكلم والخلق الطبع الغريزي اه (١) أى تكلم من باب رمى برمى، وتزكو
 بعناه أيضا (٢) النضرة الحسن والرقيق، والريع النماء والزيادة، والمستودع المكان
 الذى وضعت الحبة فيه (٣) المغرز بالكسر المكان الذى غرزت وأثبتت فيه (٤) الاعتمال
 افتعال من العمل يفيد معنى الاضطراب والحركة فيه (٥) مصدر ميمي ويراد به هنا الحاصل
 بالمصدر وهو الكلام (٦) البديع المخترع الذى لم يسبق له مثال

(١) نسخة أحمد زكى باشا: لا تقدر أن تطلع (ب) خ ثمارها (ج) خ وجل (د) خ فاذا

أَنْ يَكُونَ كصَاحِبِ فُصُوصٍ ^(١) وَجَدَّ يَأْقُوتًا وَزَبْرَجَدًا وَمَرْجَانًا فَتَظْمَهُ قَلَانِدٌ
وَسُومَطًا وَأَكَالِيلَ وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا فَسُمِّيَ بِذَلِكَ صَائِنًا (أ) رَفِيقًا ^(٢) — وَكَصَافَةً ^(٣)
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحَبْلِ ^(٤) وَالْآيَةِ — وَكَالْتَحْلِ
وَجَدَتْ تَمْرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَلِبَةً وَسَلَّكَتْ سُبُلًا جَمَعَهَا اللَّهُ ذُلًّا ^(٥) فَصَارَ
ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْمُومًا إِلَيْهَا مَذْكَورًا بِأَمْرِهَا وَصَنَعَتْهَا فَمَنْ جَرَى
عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يُسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسِنُ مِنْهُ فَلَا يُعْجَبُ ^(٦) بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَارِعِ
الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِتْمَا (ب) اجْتَبَاهُ ^(٧) كَمَا وَصَفْنَا

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ (ج) عَلَى وَجْهِهِ
فَلَا يُرِينُ (د) عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْلَةٌ ^(٨) فَإِنَّهُ مِنْ أَعْيُنٍ عَلَى حِفْظِ قَوْلِ (هـ)
الْمُصِيدِينَ وَهُدْيِي لِالِإِقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوُفَّقَ لِالْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ
^(١) جَمَعَ فَصٌّ وَهُوَ حَجَرُ الْحَافِ ، وَالْقَلَانِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ بِالسُّرِّ وَهُوَ الطُّوقُ الَّذِي يَعَاقُ فِي
الْعُنُقِ ، وَالسُّومَطُ جَمْعُ سَمَطٍ بِالسُّرِّ وَهُوَ الْقَلَادَةُ ، وَالْأَكَالِيلُ جَمْعُ أَكْلِيلٍ بِالسُّرِّ وَهُوَ
شِبْهُ عَصَابَةِ تَزِينِ بِالْجَوَاهِرِ وَالْأَكَالِيلُ أَيْضًا التَّاجُ ^(٢) الرَّفِيقُ ضِدُّ الْإِخْرَاقِ وَالْإِخْرَاقُ هُوَ
الذَّنُّ لَا يَحْسِنُ الْعَمَلَ ^(٣) جَمَعَ صَائِنٌ وَزَانَ كَلِمَةً وَكَامِلٌ وَهُوَ الَّذِي يَهَيِّئُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ عَلَى
مِثَالِ مُسْتَقِيمٍ وَحِوْفَتِهِ الصِّيَاغَةُ ^(٤) الْحَبْلُ مَا تَزِينُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَصُوغِ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوِ الْحِجَارَةِ
وَاحِدُهُ حَبْلٌ ، وَالْآيَةُ جَمْعُ آثَاءٍ كَوَعَاءٍ وَزَنَاوَمَعْنَى ^(٥) جَمَعَ ذُلُولٌ وَهُوَ السَّهْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي
لَيْسَ بِصَعْبٍ ^(٦) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ يُقَالُ أَعْجَبَ زَيْدٌ بِنَفْسِهِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ أَيْضًا إِذَا تَرَفَّعَ
وَتَكَبَّرَ ^(٧) اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ ^(٨) الضُّوْلَةُ مَصْدَرٌ ضَوْلٌ رَأَيْتُهُ يَضْوُلُ مِنْ بَابِ كَرَمٍ يَكْرَمُ
إِذَا صَفَرَ وَالضُّوْلَةُ الْهَزَالُ وَالنَّحَافَةُ

(أ) خ صانعا (ب) خ اجتناه (ج) خ وضعه على وجهه (د) خ فلا ترين
(هـ) خ كلام

لَا يَزْدَادُ قَدْرًا بَلَّغَ الْغَايَةَ وَلَيْسَ يَنْاقِصُهُ فِي رَأْيِهِ وَلَا (أ) بِغَايِضِهِ (١) مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَيَاةُ (ب) الْعَقْلِ الَّذِي يَسْمَى بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالُ سِتِّ : الْإِيْتَارُ (٢) بِالْمَحَبَّةِ . وَالْمَبَالِغَةُ فِي الطَّلَبِ . وَالتَّنْبِثُ فِي الْإِخْتِيَارِ . وَالْإِعْتَادُ لِلْخَيْرِ . وَحُسْنُ (ج) الْوَعْيِ (٣) . وَالتَّمَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَمِدَ . وَوَضَعَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ (د) الْمَرَّةَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤْتَرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا (٤) وَلَا أُخْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ (٥) مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلْبِهِ وَابْتِغَائِهِ وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بَغْيَتُهُمْ نَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

(١) عطفت تفسير لنا قصه اسم فاعل من غاض الشيء بغيض أى قص يستعمل لازما ومتعديا (٢) مصدر آخر بمعنى أكرم وفضل واختار (٣) الوعى الحفظ والتمهيد التحفظ (٤) اسم تفضيل من سرو الطعام يمرق سراءة صار مرثا أى هنيئا حيد المغيبة لا يشغل على المعدة بل ينحدر عنها طيبا (٥) حبههم مصدر مضاف الى فاعله ، و اسم موصول بمعنى الذى يحمله النصب مفعول المصدر ومثله وهواهم ما يهوون ، والضمير فى طلبه وراجع الى ما فى الموضعين ، وقوله وابتغائه هو بمعنى الطلب أيضا ، والادراك اللحاق ، والبغية بضم الباء وكسرها الحاجة والضمير فى نفاستها وراجع للبغية ، ونفاستها فاعل لا يدرك قدم المفعول عليه لان اتصال ضميره به ، وقوله دون الجِدِّ والعمل حال من فاعل يدرك أو استثناء منقطع ، والمعنى لا يدرك لهم بغيتهم نفاستها حال كونها مجاوزة الجِدِّ والعمل أى لا يدرك لهم ذلك غير الجِدِّ والعمل لكن الجِدِّ والعمل هو الذى يدرك لهم بغيتهم ، قال أبو البقاء دون ظرف مكان مثل عند لكنه يبنى عن دنو أى قرب كثير وانحطاط قليل يوجد كلامهما فى قولهم أدنى مكان من الشيء ثم اتسع فيه واستعمل فى انحطاط محسوس لا يكون فى المكان كقصير

(أ) خ بغارطه (ب) خ احياء (ج) خ الرعى (د) خ فانها تبلغ

وأما التثبتُ والتخيزُ فإنَّ الطَّلَبَ لا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ فَكَمَّ مِنْ طَالِبٍ
 رَشِيدٍ ^(١) وَجَدَهُ وَالنَّبِيَّ مَعًا فَاصْطَفَى مِنْهُمُ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَأَلْفَى الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى .
 فَذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظَّفْرِ فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ
 وَحَسَنِ الْإِيْتِافِ . وَأَمَّا اعْتِنَادُ الشَّيْءِ بِسَدِّ اسْتِنَابَتِهِ فَهُوَ مَا يُطَلَّبُ مِنْ إِخْرَازِ
 الْفَضْلِ بِمَدْمَعَتِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّمَهُدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ
 بِهِ النَّيَّانُ وَالغَنَّةُ فَلَا بُدَّ لَهُ إِذَا اجْتَبَى ^(٢) صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْ أَنْ
 يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوْانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصْيِيرُ الْمَنَافِعِ
 كُلِّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا وَإِنَّا إِلَى هَذَا كَلِمَةٌ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَإِنَّا لَمْ نَوْضِعْ
 فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ (١) غَنَاءٍ ^(٣) وَخَفَضٍ وَلَكِنْ مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكَثِيرٌ لَسْنَا إِلَى مَا يَمْسُكُ
 بَأْرَاقِنَا مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عَتُونَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
 بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ

القائمة مثلا ثم استعير منه لانتفارت في المراتب المعنوية تشبها لها بالمراتب المحسوسة وشاع
 استعماله فيها أكثر من استعماله في الاصل فقل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في هذا
 المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد وتخطى حكم لي حكم وان لم يكن هناك تفاوت
 واتحاط وهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثالثة وهذا المعنى قريب من أن يكون بمعنى
 غير كانه أداة الاستثناء نحو لا تتخذوا من دونه أولياء (١) الرشد الصلاح وهو اصابة
 الصواب ضد التي وهو الضلال والخيبة والتي منصوب معطوف على ضمير وجده البارز ،
 واصطفي بمعنى اختار أي اختار من الرشد والتي التي منه هرب لامن غيره وهو التي ،
 وألقى أي ألقى وأبطل الذي إليه لا إلى غير مسمى وهو الرشد وسبب ذلك عدم التثبت (٢)
 أي اصطفى (٣) الغناء باند والفتح النفع ، والخفض السعة في العيش والفاقة الفقر والسكد
 الشدة في العمل وطلب الكسب ، والارماق جمع رمق محتتين بقية الحياة

في نبات العقل . وأسنا بالكثرة في طلب المتاع ^(١) الذي يلتمس به دفع الضرر
والعيالة (١) بأحق من بالكثرة في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا
وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً ^(٢) فيها
عون على عمارة القلوب وصقالها وتجملة أبنصارها وإحياء للتفكير وإقامة
للتدبير ودليل على تحاميد الأمور ومكاريم الأخلاق إن شاء الله
الواصفون أكثر من العارفين . والعارفون أكثر من الفاعلين .
فليُنظر امرؤ أين يضع نفسه فإن ليكل أمرئ لم تدخل عليه آفة نصيباً من
اللب ^(٣) يعيش به لا يجيب أن له به من الدنيا تمنا . وليس كل ذي نصيب
من اللب يستوجب أن يسمى في ذوي الألباب ولا أن يوصف بصفتهم .
فمن رام أن يجعل نفسه لذلك الإثم والوصف أهلاً فليأخذ له عتاده ^(٤)
وليبدأ له طول أيامه وليؤثره على أهوائه فإنه قد رام أمراً جسيماً لا يصلح
على الفعلة ولا يدرك بالمنجزة ^(٥) ولا يصير على الأثرة وليس كسائر أمور
الدنيا وسلطانها وما لها وزينتها التي قد يدرك منها المتواني ^(٦) ما يقوت المناير
ويصيب منها العاجز ما يخطئ الحازم

(١) ما مجتمع به من الخواص ، والعيالة الفقر (٢) للحرف عدة معان منها الطرف وحروف
الهجاء والناقصة الضامرة ويستعمل في معنى الحكمة وهو المراد هنا (٣) اللب بالضم
العقل وجعه الباب ولم يذكر في القرآن الاوجه (٤) العتاد كسحاب العدة بالضم يقال
أخذ للأمر عتاده وهو مأخوذ من السلاح والدواب وآلة الحرب (٥) أي العجز (٦)
أي القصر والمناير المواظب والحازم الصابط لأمره الأخذ بالثقة والمعنى إن العاجز الضعيف

(١) خ دفع الضرر والغلبة

وَيَعْلَمُ أَنَّ عَلَى الْعَامِلِ (١) أُمُورًا إِذَا ضَيَعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَقْلُهُ قَارَنَةً
الْجُهَالِ فَسَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا
يُؤَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤَذِي وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزَلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقَمِيُّ (٢) وَالْأَكْبَاسُ
ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ (٣) الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَأِ
وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَالُ وَالْحَزْمَةُ وَالْعَجْزَةُ

❦ البَابُ الْأَوَّلُ مِنْ ذَلِكَ ❦

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيهَا يُؤْذِيهِ وَفِيهَا يَسْرُهُ فَيَعْلَمُ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ
كَانَ يَمَّا يَجِبُ وَأَحَقُّهُ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ يَمَّا يُسْكِرُهُ أَطْوَلُهُ (٤) وَأَدْوَمُهُ وَأَبْنَاهُ
فَإِذَا (٥) هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَفَضْلَ سُرُورِ الْمُرُوءَةِ عَلَى لَذَّةِ
الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الْعَامِّ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْيَابُ عَلَى
حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا نَمَّ يَضْمَحِلُّ وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَسْكَاتِ
وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ

﴿ وَالْبَابُ الثَّانِي ﴾ أَنْ يَنْظُرَ فِيهَا يُؤَثِّرُ مِنْ ذَلِكَ فَيَضَعُ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ
مَوْضِعَهُ فَلَا يَجْمَلُ اتِّقَاءَهُ لِفَيْزِ الْمَخُوفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرِكِ فَيَسْتَرْكُ (ب)
عَاجِلَ الْفِدَاتِ طَلِبًا لِأَجْلِهَا وَيَجْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقُّيًا لِإِبْعَادِهِ فَإِذَا صَارَ إِلَى

قد يدرك من الدنيا ما لا يدركه الحازم (١) جمع أحق وهو فاسد العقل والا كياس
جمع كيمس اسم فاعل وزان جيد وأجباد وهو ضد الاحق (٢) جمع الشئ
بالكسر جمع الحزمة جمع حازم والحزرة جمع عاجز (٣) خبران في قوله ان أحق
ذلك بالطالب (٤) اذا هنا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع
(٥)

(١) خ العاقل (ب) خ فيتولى

العاقبة بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارُهُ كَانَ تَوَرُّطًا (١) وَأَنَّ طَلَبَهُ كَانَ تَتَكَبُّيًا (٢)

(والباب الثالث من ذلك) هو تنفيذ البصر بالعزم بعد المعرفة بفضل الذي هو آدمٌ وبعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف فإن طالب الفضل يغير بصره تارة حديران ومبصر الفضل يغير عزمه ذورمانة (٣) محروم .
وعلى العاقل الخاصة نفسه ومحاسبتها والقضاء عليها (١) والإبانة (٢) لها والتنكيل بها

أما المحاسبة فحاسبها بما لها فإنة لا مال لها إلا أيامها المدودة التي مذهب منها لم يستخلف كما تستخلف النفقة وما جعل منها في الباطل لم يرجع إلى الحق فينتبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ولى فينظر فيما أفنى من ذلك وما كتب لنفسه فيه وما اكتسب (٥) عليها في أمر الدين وأمر الدنيا فيجمع ذلك في كتاب فيه إحصاء وجدد وتذكر (ب) وتبكيه للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن

في ابتداء الكلام ومعناها الحال كذا في القاموس (١) أي وقوعها في أمر شاق يعسر التخلص منه (٢) أي تجنبها وعدولا عن منهج الصواب (٣) الزمانة الكساحة ورجل زمن أي كسيح مقعد (٤) الإبانة الاظهار والكشف أي أن يظهر ويكشف لها ما سلف منها من خير أو شر ثم يبرها أو يعاقبها ويوبخها (٥) الكسب والاكتساب الجمع والريح كلاهما مستعمل في الخير والشر وقد يخص الكسب في عمل الخير والاكتساب في عمل الشر وذلك عند تقارنهما فتستعمل اللام في الأول وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للضر في الأكثر وإنما خص الاكتساب بالشر لان فيه اعتيالا والنفس تشتهي الشر وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله

(١) خ الإبانة (ب) خ وتذكر كبير للأمر

وأما الخُصومةُ فإنَّ من طَباعِ النَّفسِ الأَمارةِ بالسُّوءِ أَنْ تَدَّهِيَ المَعاذيرَ ^(١)
 فِيها مَضَى والأَمانيَّةُ ^(٢) فِيما بَقِيَ قَصِيرُ عَلَيها مَعاذيرُها وَعِلالُها وشَبَّها تَها
 وأما القَضاءُ فَإنَّه بِمَحْكَمٍ فِيما أَرادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلى السَّيِّئَةِ بِأنَّها قاضِيةٌ
 مُرَدِّيةٌ ^(٣) مَوْبِقَةٌ ولِلحَسَنَةِ بِأنَّها زائِنةٌ مُنْجِيةٌ مُرَبِّحةٌ . وأما الإِبانَةُ والنَّكْبيلُ
 فَإنَّه يُسَرُّ نَفْسَهُ بِتَذْكَرِ تلكَ الحَسَناتِ وَيَرْجُو ^(٤) عَواقِبَها وتَأْميلُ فَضْلِها
 وَيُماقِبُ نَفْسَهُ بِالنَّذْكَرِ لِلسَّيِّئاتِ (ب) والبَشْعُ ^(٥) بِها وَالإِقْشِيرارُ مِنها وَالخُزْنُ لَها
 فَأَفْضَلُ ذَوِي الأَبابِ أَشَدُّهُمُ لِنَفْسِهِ بِهذا أَخْذاً وَأَقْلَهُمُ عَنها فَتَرَةً . وَعَلى
 العاقِلِ أَنْ يَذْكَرَ المَوْتَ فِي كُلِّ يَومٍ وَلِئِنَّهُ مِراراً إِذْ كَرَّ إِياشِرُ التَّسْلُوبِ
 وَيَقْدَعُ ^(٥) الطَّماحُ فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكَرِ المَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الأَشْرِ ^(٦) وَأَمَّا
 بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الهَلَمِّ

(١) أى ما تعتذر به جمع معذرة على غير قياس وقيل ليست جمع معذرة بل اسم جمع
 لها ونحوه المناكير في المنكر ، وفي القاموس المعاذير جمع معذار تكسر الميم وهى
 السطور والحجج (٢) جمع أمنية بضم الهمزة ما يمتناه الانسان ويشتهي وتأتى بمعنى الكذب
 ولعنى القراءة وايضا بمراد من هنا والياء فيها مشددة ومخففة والجمع تابع لها فى التشديد
 والتخفيف (٣) أى مهلكة من أرواه ، وموبقة أى مهلكة أيضا (٤) البشع
 والبشاعة مصدر بشع كفرح يقال طعام بشع فيه كراهة ومرارة ، ورجل بشع
 اذا تغيرت ربيع فيه ويقال بشع بالأمر كفرح اذا ضاق به ذرعا (٥) فى
 القاموس قدعه كتنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه وبالعاما ضربه ،
 والطامح ككتاب الشوز والجراح ولا يناسب الطامح من معانى القدح الا الاخير
 على بعد والا قرب أن يكون يقدح بالدار المهملة يقال قدعه منعوه وكفه ، وقدح فرسه
 كبحه فتأمل (٦) الاشر البطر ، أو الهامع أخش الجزع الذى هو ضد الصبر

(١) خ رجاء (ب) خ التبشع بها

وعلى العاقل أن يُخصي على نفسه مساويها في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق وفي الآداب فيجمع ذلك كله في صدر أو في كتاب ثم يكثر عرضه على نفسه ويكتلف إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلة^(١) أو الخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر فكلما أصلح شيئاً محمداً وكلما نظر إلى (١) ثابت الكتاب^(٢)

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن^(٣) الناس ويحفظها ويخصبها ويصنع في توظيفها على نفسه وتمهيدها بذلك مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي

وعلى العاقل أن لا يحدن^(٤) ولا يصاحب ولا يجاور من الناس ما استطاع إلا إذا فضل في الدين والعلم والأخلاق فيأخذ عنه أو موافقاً له على صلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل فإن انخصال الصالحة من البر^(٥) لا تنجبا ولا تنمي إلا بالمواقفين والمهذبين والمؤيدين وليس لذي الفضل قريب ولا حميم^(٦) هو أقرب إليه وأحب بمن وافقه على صالح انخصال فزاده وثبته ولذلك زعم بعض الأولين أن صفة بلدي نشأ مع العلماء أحب إليهم من صفة ليبي نشأ مع الجهال

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو توتى وأن يميز ما أصاب (ب)

(١) الخلة (٢) حزن واغم (٣) جمع حسن باضم على عبر قياس ، والمساوي النقص والعيوب جمع مساءة (٤) أى يصادق والحدن الصديق (٥) البر بالسكسر الخير والطاعة والصدق والاتساع في الاحسان (٦) جهنك قريبك الذي تهتم لأمره ، والحميم الماء الحار والماء البارد

(١) خ نظرالى هو استبشر وكلما نظرالى (ب) خ ما أصابه

مِنَ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَسْرُورَةٌ مَالِمٌ يُصِيبُ وَيُنزِلُ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يَذَرِكُهُ مَسْرُورَةٌ مَالِمٌ يَطْلُبُ وَلَا يَدَعُ حَظَّهُ مِنَ السُّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَلَا يَبْلُغُنَّ (١) سُكْرًا وَلَا طُعْيَانًا فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ الذِّسْيَانَ وَمَعَ الطُّعْيَانِ التَّهَاوْنَ وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاوَنَ خَسِرَ

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويحرمهم عليها حتى يصيروا حرمًا على ستمه وبصره ورأيه فيستنسبهم إلى ذلك ويريح له قلبه ويعلم أنهم لا يفتنون عنه إذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل المالم يكن مغلوبًا على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين ذاتها مما يحل ويجمل فإن هذه (ب) الساعات عون على الساعات الأخرى وإن استجمام القلوب (١) وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بلغة . وعلى العاقل أن لا يكون راغبًا إلا في إحدى ثلاث خصال تزود لمعاد أو مرمو (٢) لِمَاشٍ أَوْ لِدَوِّ فِي غَيْرِ مَحْرُومٍ

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين طبقة من العامة يلبس لهم لباس أقباض والنحجاز وتحرز وتحفظ

(١) أى اراحنها يقال أجم نفسك يوماً أو يومين أرحها ، وأجم نفسك ويقال انى لأستجم قلبى بشئ من اللهو لأقوى به على الحق ، والجلم بالفتح الراحة ويقال أجم الماء وجهه تركه يجتمع ، والتوديع الترك (٢) ما يكفى فى الماش

(١) خ ولا يبلغن ذلك سكرًا (ب) خ الساعة

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ وَطَبَقَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِيَأْسَ النَّشْدِ وَيَلْبَسُ
لِيَأْسَ الْأُنْسَةِ وَاللُّطْفِ وَالْبِذَلَةِ وَالْمُتَاوِضَةَ وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدٌ
مِنْ أَلْفِ كَلِمَتِهِمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَثِقَةٌ فِي الْمَوْدَةِ وَأَمَانَةٌ فِي السِّتْرِ وَوَفَاءٌ بِالْإِخَاءِ
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْفِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ
وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ مِنَ اسْتَصْفَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا
وَصَغِيرًا فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبُرَ وَإِنَّمَا هِيَ تَلْمٌ ^(١) يَتْلَمُهَا السَّجْوُ وَالتَّضْيِيعُ
فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ وَلَمْ تَرَ شَيْئًا قَطُّ قَدِ اتَّيَ الْإِمْنُ
قَبْلَ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ

قَدَرَأَيْتَ الْمَلِكَ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ الْعَدُوِّ الْمُحْتَرَمِ وَرَأَيْتَ الصِّحَّةَ تُوْتَى مِنَ الدَّاءِ
الَّذِي لَا يُحْتَمَلُ بِهِ ^(٢) وَرَأَيْتَ الْأَنْهَارَ تَتَّبَعُ ^(٣) مِنَ الْجُدُولِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ
وَأَقْلُ الْأُمُورِ اِحْتِمَالًا لِلضَّبَاعِ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ يَضْمَعُ وَإِنْ كَانَ
صَغِيرًا إِلَّا اتَّصَلَ بِآخَرَ يَكُونُ عَظِيمًا

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ ^(١) عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مَوْاقِفًا وَإِنْ عَلَنَ
أَنَّهُ عَلَى الْبَقِيَّةِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالهُوَى مُتَعَادِيَانِ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ
تَسْوِيفَ ^(٤) الرَّأْيِ وَإِسْمَافَ ^(٥) الْهُوَى فَيُخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ
هُوَ أَوْ مَسْوُوقًا وَرَأْيُهُ مُسَعَمًا

(١) جمع نامة كعرف وعرفة وهي الخلل في الحائط وغيره (٢) أي لا يبالي به (٣) أي
تتفجر (٤) أي المطلق (٥) أي مساعده به يقال أسعفه بجأته إذا قضاه له

(١) خ يجب عن المضي على الرأي

وعلى العاقل إذا أشتبه عليه أمران فلم يدْرِ في أيِّهما الصواب أن ينظر
أهواهما عنده فيحذره . من نصب نفسه للناس اماماً في الدين فليته أن يبدأ
بتعليم نفسه وتقويتها في السيرة والطعمة ^(١) والرأي واللفظ والأخذان
فيكون تعليمه يسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة
يوتق ^(٢) الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومودبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومودبهم
ولآية الناس بلا عظيم

وعلى الوالي أربع خصال هي أعمدة السلطان ^(٣) وأزكاته التي
بها يقوم وعليها يثبت - الإجهاد في التخيير - والمباينة في التقدّم -
والتهدد ^(٤) الشديد - والجزاء العتيد ^(٥)

أما التخيير للعمال والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤنة البعيد المنتشر
فإنه عسى أن يكون بتخييره رجلاً واحداً قد اختار ألفاً لأنه من كان من
العمال خياراً فسيختار كما اختير ولعل عمل (١) العامل وعمل عماله
يتلغون عدداً كثيراً فمن تبين التخيير فقد أخذ بسبب وثق ^(٦) ومن

(١) أي المأكاة (٢) أي يعجب والتأنيق التعجب ، وروق أي يعجب من الروق
وهو الإعجاب بالشيء (٣) الولاية والسلطنة والسلطان أيضاً الوالي مشتق من السلطنة
التي هي القهر والغلبة وهو بهذا المعنى مذكر لأنه أريد به الشخص ، وقيل أنه جمع
سليط مثل رغيف ورغفان ، والسليط الدهن واشتقاقه منه لاضاءته فكأنه نور يضيء
به الملك لأنه يرفع عن الحق ظلام الظلم ويبرهم بنور العدل (٤) أي النفقة والحفظ
بالشيء وتجديد العهد به (٥) أي الحاضر المهيأ (٦) أي محكم

(١) خ عمال العامل وعمل عماله

أَسَسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ لِبُنْيَانِهِ (١) قَوَامًا (١) وَأَمَّا التَّقْدِيمُ
وَالتَّوَكُّلُ (ب) فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَتَرَفُّ وَجُودَ الْأُمُورِ
وَالْأَعْمَالِ وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكْلَ ذَلِكَ إِلَى
عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِيفِهِ عَلَيْهِ وَتَبْيِيهِ لَهُ وَالْإِحْتِجَاجِ بِهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّمَهُدُ فَإِنَّ
الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَإِنِ الْعَامِلُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ
مُتَعَصِّمًا حَرِيصًا وَأَمَّا الْجُزْأَةُ فَإِنَّهُ تَثْبِيتُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةُ مِنَ الْمُسِيءِ

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَاءُ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَلَا الْمُؤَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعِتَافِ وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَقَلَمَا
تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ (ج) أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورٍ مَنْ يُرِيدُ
الْإِسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا (٢) عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعِتَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنِ عِلْمِهِ وَعِلْمٍ مَنْ يَأْتِيهِ وَجَهٌ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ
عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ (٣) وَالْأَمَانَةَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ وَأَنْ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوجِبَ أَحَدًا وَجَهًا لِيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
مَرْوَةٍ إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْتِيهِ هَيُوبَةٌ وَمَا يُسْكِرُهُ مِنْهُ

(١) قوام الامر عماده وانتظامه (٢) اسم موصول محمله الجر عطفًا على أمور رأى
وعلمًا بالذي عنده كل رجل ، وقوله من الرأي والعناء بيان لما ، والعناء بالفتح النفع
وما الثانية عطف على الاولى (٣) الشجاعة

(١) خ لم يجد لبناؤه (ب) خ والتوكيد (ج) خ الذي به يستقيم العمل

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَهُدُ عُمَّالِهِمْ وَتَقَعُدُ أُمُورِهِمْ حَتَّى لَا يَبْحَثَ عَلَيْهِمْ
إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ

ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْتَرُوا كَوَا مُحْسِنًا بِفَيْرِ جَزَاءٍ وَلَا يَقْرُوا مُسِيئًا وَلَا
عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزُ فَتَهُمُ إِنْ تَرَكَوا ذَلِكَ تَهَاطَرُوا الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ
الْمُسِيءُ وَقَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ .

اِقْتِصَادُ السُّعْيِ أَبْتَقَى لِلْجَمَامِ ^(١) وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ ^(٢) يَكُونُ النَّصَبُ وَمَنْ
سَأَلَ فَوْقَ قُدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحُزْمَانَ .

سُوهُ حَمَلِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا . وَسُوهُ حَمَلِ الْفَاقَةِ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرَهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى . وَالْحَاجَةُ مَعَ
الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبِغْضَةِ ^(٣) . وَالذُّنْيَا دَوْلٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنَاكَ
عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ مُمْ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ . إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ
أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَآتَقَ ^(٤) لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِلسُّعُوبِ ^(٥) الْحَدِيثِ
أَشَدُّ الْفَاقَةِ ^(٦) عَدَمُ الْعَقْلِ . وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ الْأَجُوجِ ^(٧) . وَلَا
مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا أُنْسَ آانسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ

(١) الاقتصاد والقصد التوسط وطلب الاستد وعدم مجاوزة الحد وهو ضد الافراط
والنفريط والجمام كسحاب الراحة (٢) الهمة بالكسر والفتح القصد والعزم على فعل
الشيء وجهاهم ، وهم بالشيء أراد أن يفعله وقصدله ، ويقال فلان بعيد الهمة ، وبعد
الهمة مجاوزة الحد في القصد (٣) البغضة بالكسر شدة البغض كالبغضاء (٤) أى
أحسن وأعجب (٥) أى لشجونه وفنونه (٦) الفقر والحاجة ، وافئاق افتياقا احتاج
(٧) أى الخصام المتماهى فى الخصومة

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ (١)
 الْمَذْنِبُ سَوْرًا لَا يُشِيخُ (١) وَإِذَا اسْتَشِيرَ سَمْعًا بِالنَّصِيحَةِ جُحْدًا لِلرَّأْيِ
 وَإِذَا اسْتَشَارَ مَطْرَحًا لِلْحَيَاءِ (ب) وَمُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ
 (٢) الْقِسْمُ الَّذِي يَقْسَمُ لِلنَّاسِ وَيُعْتَمُونَ بِهِ يَحْوَانِ (٣) فَمِنْهُ حَارِسٌ وَمِنْهُ
 مَحْرُوسٌ فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ

وَالْعَقْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُحْرَزُ الْحِطُّ وَيُؤْنَسُ الْعَرَبَةُ وَيَنْفَى الْفَاقَةَ
 وَيُعْرِفُ السُّكْرَةَ وَيُسَيِّرُ الْمَكْسِبَةَ وَيُطَيِّبُ الثَّمَرَةَ وَيُوجِّهُ الشُّوقَةَ (٤) عِنْدَ
 السُّلْطَانِ وَيَسْتَنْزِلُ لِلْسُّلْطَانِ نَصْحَةَ الشُّوقَةِ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَنْفَى الْعَدُوَّ
 كَلَامُ الْأَيْبِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا (٥) أَدَبٌ عَظِيمٌ وَمَمَارَقَةٌ (٦) الْمَأْتَمُ
 وَإِنْ كَانَ مُحْتَرَمًا مُصِيبَةٌ جَلِيلَةٌ وَإِقَامَةُ الْإِخْوَانِ وَإِنْ كَانَ بَسِيرًا غَنَمٌ حَسَنٌ .
 قَدْ يَسْتَعِي إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَأَسٌ مِنْ نَاسٍ كَثِيرًا أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ
 وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمَقْتَحِمٌ (٧) وَأَمَّا ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ
 (ج) فَمُحْتَبَسٌ (٨) وَأَمَّا الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
 فَمُسْتَنْبِئٌ (٩) وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ فَهُوَ نَجْعُ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ

(١) أى طلب الاعتبار واستقلال من الذنب (٢) أى النصيب (٣) التعمير والطريق
 والجهة والقصد (٤) السوقة عند العرب خلاف المالك يطق على الواحد والمتنوع والمجموع
 وربما جمع على سوق كغرفة وغرف كذا فى المصباح (٥) أى قليلا (٦) أى مخالطة
 الذنب وإن كان أى الذنب محتقرا مصيبة عظيمة (٧) أى داخل أبواب السلطان
 ورام بنفسه إليها من غير روية (٨) أى ممنوع من الدخول (٩) أى طالب الانابة منهم

(١) خ لا يشيخ ولا يذيع (ب) خ مطرحا للحياء من هذا للحزم معترفا (ج) خ فعتلن
 والشريف

وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ

النَّاسُ الْآقِلَاءُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مَذْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ ^(١) فَقَالْتُمْ بَاغٍ ^(٢) —
 وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ ^(٣) — وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ — وَجَبِيهُهُمْ مُتَكَلِّفٌ —
 وَوَأَعْظَمُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِئَلِ — وَمَوْهُوْظُهُمْ غَيْرُ سَلِيمٍ مِنَ
 الْإِسْتِخْفَافِ — وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ إِتْيَانِ الْحَيَاةِ — وَذُو
 الصِّدْقِ (١) غَيْرُ مُخْتَارِسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذْبَةِ — وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ
 عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجْرَةِ — وَالْحَازِمُ ^(١) مِنْهُمْ غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوْعَةِ الدَّوَابِّ —
 يَتَنَاقَضُونَ ^(٥) الْبَنِي — وَيَتَرَقَّبُونَ ^(٦) الدُّوَلُ — وَيَتَعَاطَلُونَ الصَّبِيحَ —
 وَيَتَعَايَنُونَ ^(٧) بِالْعَمَزِ (ب) — وَيَزْعَوْنَ ^(٨) فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ — وَفِي
 الشَّدَةِ بِالتَّجَادُبِ (ج)

(١) أى فى أمورهم غش وفساد وعيب اذ المذخول من دخله عيب وفساد اسم مفعول
 دخل كعنى أى فى عقله دخل وهو الفساد والمكر والخديعة (٢) اسم فاعل بغي بمعنى
 اعتدى ونجاوز وظلم (٣) مبالغة عائب أى كثير العيب للناس (٤) الضابط لأمره
 والآخذ بالثقة (٥) التناقض تفاعل من النقض فى البناء والحبل والعهد وغيره ضد
 الإبرام يقال نقض البناء هدمه ونقض العهد بمعنى أبطله وحله وهذا من المجاز ، والبنى
 بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم أيضا الهيئة التى بنى عليها البنيان (٦)
 الترقب الانتظار ، والدول جمع دولة وهى انقلاب الزمان (٧) التعاين تفاعل من المعاينة
 وهى النظر بالباصرة ، والعمز الاشارة الى آخر بعين أو بحاجب (٨) رعاه رعاه لاحظته
 وحفظه ، والرعاه سعة العيش والخصب ، والتجاذب تفاعل من الجذب وهو المد
 والجر ، يعنى ان رعاية بعضهم لبعض انما تكون فى زمن الخصب بالتحاسد وفى زمن
 الشدة والقحط بالتجاذب أى ايقاع بعضهم بعضا فيها

(١) — والصدوق (ب) خ يتعايبون بالهمز (ج) خ مولعون فى الرعاه بالتحاسد

ثُمَّ قَدِ انْتَرَعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنْ قَدِ اسْتَمْسَكَ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ فَأَصْبَحَتْ
 الْأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ وَالذُّنُيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ وَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْتَسِبْهُمْ وَخَرَجُوا
 إِلَى مَنْ لَا يَمْدُرُهُمْ فَأَصْبَحْنَا خَلْقًا مِنْ بَدَنِهِمْ نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَحَنُّ
 إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ أَحْقَاهُ أَنْ نَنْتَظِرَ مَا نَنْتَظِرُهُمْ بِهِ فَنَنْبِئُهُ وَمَا نَخَافُ هَلْ يَسْمُ
 مِنْهُ فَتَجَنَّبُهُ

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَيَنْتَبِئُ بِقِيَامِهِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ
 وَيَنْتَبِئُ بِشَهْوَتِهِ فَإِذَا كُنْتَ لَا تَفْعَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اسْتَهْبَبْتَ وَلَا تَتْرَكَ
 مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ فَقَدْ أَطْلَعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمَكَنْتَهُ مِنْ
 أَرْمِكَ فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا نَحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فِكْرَهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا
 تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَبِحَبِيَّةِ الْبَيْتِ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا نَحِبُّ مِنْ
 الْخَيْرِ النَّعَامُ عَلَى مَا يُسْتَنْقَلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ
 التَّجَنُّبُ لِمَا نَحِبُّ مِنْهُ

لِلدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَلْبَابُ وَالْحَكِيمُ مَنْ لَمْ يَفْضُ
 عَلَيْهِ طَرْفَهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ إِطْلَعُ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ وَذَكَرَ فِي بَدَنِهِ
 لَوَاحِقَ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَحْتَلُوا لَهُ وَيَصْفُو فِي طَوْلٍ مِنْ أَعْمَةِ
 الْعَيْشِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدُومُ غَيْرَ عَائِفٍ فَرُشْدٍ إِنْ لَمْ يَلْقَهُ بِرِضَاهُ وَلَمْ يَأْتِهِ
 مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ

لَا تَأَلَّفِ الْمُسْتَوْحَمَ وَلَا تَقَمَّ عَلَى غَيْرِ الْبِقَعَةِ . قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

وفي الشدة بالتخاذل

مِنَ السَّعَةِ وَبَلَّغْتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّبُوحِ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَنَهُمْ حَقًّا وَأَقْلَهُمْ مِنْهُ
نَصِيبًا وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعْزَجَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ
وَالنَّشَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَاصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِثْلُ
أَعْظَمِهِمْ حَقًّا وَأَوْفَرَهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلَهُمْ عِلْمًا وَأَفْوَاهَهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطَهُمْ لِسَانًا
لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُقَصِّرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بِمَبْدَأٍ وَمَنْ
أَخَذَ بِحَقِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمِهِ وَالنَّشَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ
فَقَدِ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَذَاتِهِ إِلَى اللَّهِ وَالقُرْبَى عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالزُّبْدَ
فِيهَا شُكْرُهُ عَلَيْهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ

أَفْضَلُ مَا يُعْنَمُ بِهِ عِلْمٌ ذِي العِلْمِ وَصَلَاحٌ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا
أَوْقَى مِنْ ذَلِكَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيَرْتَعِبُهُمْ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ حِكْمَتِهِ وَالعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي العَادِ إِلَيْهِ
وَأَنْ يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِيَلْحَقَهُ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ

الَّذِينَ أَفْضَلُ المَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَأَعْظَمُهَا مَنَفَعَةٌ
وَأَحْسَنُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ الدِّينِ وَالحِكْمَةِ أَنْ مَدَّحَا عَلَى السَّنَةِ
الجَهَالِ عَلَى جَهَالَتِهِمْ بِمَا وَعَمَلَهُمْ عَنْهَا

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الرَّأْفَةِ (أ) وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّدْبِيرِ العُلَمَاءُ (وَأَحَقُّهُمْ
بِالفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ (ب) وَأَحَقُّهُمْ بِالعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا

(أ) خ أهل المعرفة (ب) هذه الجملة سقطت من النسخة البعلبكية

وَأَحَقُّهُمْ بِالْفِيْءِ أَهْلُ الْجُودِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عَلَمًا وَأَكْمَلُهُمْ
 بِهِ عَمَلًا وَأَخْصَمَهُمْ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْوَبُهُمْ رَجَاءَ أَوْفَتْهُمْ
 بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْأَذَى وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَفْسَاهُمْ
 مَعْرُوفًا وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنُهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَّعَهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَفْلَحَهُمْ
 بِالْحُجَّةِ أَغْلِبَهُمْ لِلشَّوَةِ وَالْحِرْصِ وَأَخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَتْرَكَهُمْ لِلْهَوَى وَأَحَقَّهُمْ
 بِالْمُؤَدَّةِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ حَيَاءً وَأَجْوَدُهُمْ أَصْوَبُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً
 أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ احْتِمَالًا وَأَقْلَبُهُمْ ذَهَبًا أَرْحَبُهُمْ ذُرْعًا . وَأَوْسَعُهُمْ غِيثِي أَقْنَمُهُمْ
 بِمَا أُوْنِي . وَأَخْفَضَهُمْ عَيْنًا أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَأَظْهَرَهُمْ جَمَالًا
 أَظْهَرَهُمْ حَصَافَةً

وَأَمَّنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَكْمَلُهُمْ نَابًا وَمُخْلِبًا

وَأَثْبَتَهُمْ شَهَادَةَ عَلَيْهِمْ أَنْطَقَهُمْ عَنْهُمْ

وَأَعْدَاهُمْ فِيهِمْ أَدْوَمَهُمْ مُسَالِمَةً لَهُمْ

وَأَحَقَّهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرَهُمْ لِمَا أُوْنِي مِنْهَا

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَبْنَاءَ التَّنَاهِيَةَ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ

فَصَلُّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ أَنَّ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيْمَانِ وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ

بِالْخُصُومَةِ فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا وَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ

رَأْيًا (١) فَقَدْ صَارَ شَارِعًا وَمَنْ كَانَ هُوَ يَشْرَعُ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ

قَدْ يَشْتَبِهُ الدِّينَ وَالرَّأْيَ فِي أَمَا كَانَ لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ يَحْتَاجَا إِلَى الْفَصْلِ

(١) خ ومن جعل الرأي ديناً

المجرب آفة العقل والأجاجة قعود الهوى
 والبخل لقاح الخرص والمراه فساد اللسان والحمية^(١) سبب الجهل
 والأنت توأم السفه والمنافسة أخت العداوة
 إذا هممت بالخير فبادر هواك لا يذابك وإذا هممت بشر فسوف هواك
 لعلك تظفر فإن ماضى من الأيام والساعات على ذلك هو الغنم
 لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناب ما رأيت من رأيه صواباً واصطفاً
 ما رأيت من أخلاقه كريماً فإن الأولوة الفاتحة لا تهاون إهوان غائصها الذي استخرجها
 من أبواب الترفق والتوفيق في التعليم أن يكون وجه الرجل الذي يتوجه
 فيه من العلم والأدب فيما يوافق طاعة ويكون له عنده محمل وقبول فلا
 يذهب عناؤه في غير غناء ولا تفنى أيامه في غير درك ولا يستفرغ نصيبه
 فيما لا ينفع فيه ولا يكون كرجل أراد أن يعمر أرضاً ففرسها جوزاً
 ولوزاً وأرضاً جلساً ففرسها نخلاً وموزاً

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة
 بالأدب تفرغ القلوب وبالعلم تستحكّم الأحلام فالعقل الزاكي غدير
 الصنيع كالأرض الطيبة الخراب

مما يدل على معرفة الله (وهو) سبب الإيمان أن وكل بالغيب لكل
 ظاهر من الدنيا صغير أو كبير عينا فهو يضره ويحركه فمن كان معتبراً
 بالجليل من ذلك فليتنظر إلى السماء فيعلم أن لها رباً يجرى فلها ويدبر

أمرها . ومن اعتبر بالصغير فلينظر إلى حبة الخردل فيعرف أن لها مدبراً
يُنبتها ويُرَكِّبها ويقدِّر لها أقواتها من الأرض والماء بوقت لها زمان نباتها
وزمان نهمها . وأمر النبوة والأحلام وما يحدث في أنفس الناس من حيث
لا يعلمون ثم يظهر منهم بقول والفعل ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين
والضلال على ذكر الله تعالى وتمظيمه واجتماع من شك في الله تعالى وكذب
به على الإقرار بأنهم أنشئوا حديثاً ومعرفة أنهم لم يحدثوا أنفسهم فكل
ذلك يهدي إلى الله ويذكر على الذي كانت منه هذه الأمور مع ما يزيد ذلك
يقيناً عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر أحد أن يابطل

إن للسلطان المقيط حقاً لا يصلح لخاصة ولا عامة أمر الآبارادته فذواللب
حقيق أن يخاض لهم النصيحة ويبذل لهم الطاعة ويكنم سرهم ويزين
سيرتهم ويذب بلسانه ويديه عنهم ويتوخى مرضاتهم ويكون من أمره
المواتة لهم والإيثار لأهوائهم ورأيتهم على هواه (١) ويقدر الأمور على
مواقفتهم وإن كان ذلك له مخالفاً . وأن يكون منه الجلد في المخالفة لمن جانبهم
وجعل حتمهم ولا يواصل من الناس إلا من لا تبعده مواصلته إياه منهم ولا
تحملة عداوة أحد له ولا إضرار به على الإضطغان عليهم ولا مواتة أحد على
الإستخفاف بشيء من أمورهم والإنتقاص لشيء من حقيقتهم ولا يكتنم
شيئاً من نصيحتهم ولا يتناقل عن شيء من طاعتهم ولا ينظر إذا أكرموه
ولا يجترى عليهم إذا قربوه ولا يظنى إذا سلطوه ولا يلحف إذا سألهم ولا

(١) خ على هداه ورأيه

يُدْخَلُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ وَلَا يَسْتَنْقِلُ مَا حَمَلُوهُ وَلَا يَغْتَرُّ (١) بِهِمْ إِذَا رَضُوا
عَنَّهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْتَدِّمَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ
مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِغَيْرِ الْإِذْنِ مِنْ اللَّهِ عَنَّا
يِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ مَعْرِفَتُهُ بِمَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا
لَا يُدْرِكُ وَتَرْزِيقُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ
فَخَرُّ وَلَا عَجَبٌ وَمَعْرِفَتُهُ بِزَمَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ
وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْتَدِّدَ وَحُسْنُ مَخَالَفَتِهِ خُلُطَاءَهُ وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلسَانِهِ وَتَحْرِيمُهُ
النَّعْدَلِ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحُجَجِ فِيمَا عَمِلَ
وَحُسْنُ تَبْصِيرِهِ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ فَيَا عِلْمِ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ ذَلِكَ
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا فَيَا لِأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ
لَيْسَ كَالْمَرْءِ سَوِيًّا وَلَيْسَ كَالْفُصُولِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَيْسَ كَالصَّدُوقِ
لِيُؤْمَنَ عَلَى مَا قَالَهُ وَلَيْسَ كَالْعَهْدِ يُؤْفَى لَهُ بِعَهْدِهِ وَلَيْسَ كَالشُّكُورِ لَا يَسْتَوْجِبُ
الزِّيَادَةَ وَلَيْسَ كَالجَوَادِ إِذَا لَيْسَ كَوْنُ الْغَيْرِ أَهْلًا وَلَيْسَ كَالرَّحِمَاءِ بِالْمَضْرُورِينَ
إِلَّا يُبْتَلَى بِالضَّرِّ وَلَيْسَ كَالدُّودِ إِذَا لَيْسَ كَوْنُ مَعْدِنًا لِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ
وَلَيْسَ كَالْحَافِظِ لِلسَّانِيهِ مَقْبَلًا عَلَى شَانِهِ إِلَّا يُؤْخَذُ بِمَا لَمْ يَجْتَرِمْ وَلَيْسَ
مُتَوَاضِعًا لِيُفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ كَالنَّاسِ قَنَاعًا لِتَقَرُّ عَيْنُهُ بِمَا أَوْفَى
وَلَيْسَ كَالنَّاسِ بِالْخَيْرِ إِلَّا يُؤْذِيهِ الْحَسَدُ

وَلَيْكُنْ حَذِرًا لِّئَلَّا تَقُولَ مَخَافَتَهُ

وَلَا يَكُنْ (أ) حَقُودًا لِّئَلَّا يُضْرَبَ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا

وَلَيْكُنْ ذَا حَيَاءٍ لِّئَلَّا يُسْتَدْمَ لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ

مِنْ مَخَافَتِهِ عُقُوبَةُ السُّلْطَانِ

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرَكُّ الْعِلْمِ وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ وَمَعْبَدَتُهُ فِي أَهْلِ الْحَقِّ

وَالْقِسَاوَةِ وَمَثْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ وَعَيْشُهُ فِي الْمَصَارِمَةِ وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِضْرَارِ

عَلَى الْمَذْنُوبِ

وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَمَتَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ ذَوِي الْأَبَابِ

وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ

أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَهَيِّسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ فَلَا تَأْتِي بِالْبِئْسِ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ

يُؤْتَى بِكَ

وَأَنْفَعُ الْعَقْلُ أَنْ تَحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ وَأَلَّا تَكْتَرِتَ مِنْ

الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِيبَكَ

وَمِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا لَا (ب) تَعْلَمُ

وَمِنْ أَحْسَنِ ذَوِي الْقَوْلِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا

لَا يُسِيءُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (ج) الْآخَرَ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَأَثَرُ

عَلَيْهِ الْأَعْظَمُ

(أ) خ ولا يكون (ب) خ بمالا (ج) خ منهما نفاذ الآخر

وقال : المؤمنُ بشيءٍ من الأشياءِ وإن كان سحرًا خيرٌ ممن لا يؤمن
بشيءٍ ولا يرجو معادًا

لا تؤدِّي التوبةَ أحدًا الى النارِ ولا الإضرارُ على الذنوبِ أحدًا الى الجنةِ
من أفضلِ أعمالِ البرِّ ثلاثُ خصالٍ الصِّدقُ في الغضبِ والجودُ في
العُسرةِ والعفوُ عندَ القدرةِ

رأسُ الذنوبِ الكذبُ هو يؤسسها وهو يتفقدُها ويُثبتها ويتلَوُّ ثلاثةَ
ألوانٍ بالأمنيةِ والجُودِ والجَدَلِ يبدأ صاحبه (أ) بالأمنيةِ الكاذبةِ فيما
يزينُ له من السَّوآتِ فيشجعهُ عليها بأن ذلك سيخفى فإذا ظهرَ عليه قابلهُ
بالجُودِ والمكابرةِ فإن أعياه ذلك ختمَ بالجدلِ فخاصمَ عن الباطلِ ووضعَ
له الحججَ والتمسَ به التثبتَ وكابرَ الحقَّ حتى يَكُونَ مُسارعًا لِاضلالةِ
ومكابرةٍ بالفواحشِ

لا يثبتُ دينُ المرءِ على حالةٍ واحدةٍ أبدًا ولكنه لا يزالُ إمامًا إذا وُا مَانًا قاصًا
من علاماتِ اللثيمِ المُخادعِ أن يَكُونَ حَسَنَ القولِ مَسِيءَ الفِعلِ بعيدَ
الغضبِ قريبَ الحسدِ حَمُولًا لِلْفُحْشِ مُجَازِيًا بِالْحَقْدِ مُتَكَلِّفًا لِلجُودِ صَغِيرَ
الخطيرِ مُتَوَسِّعًا فِيهَا لَيْسَ لَهُ ضَمِيمًا فِيهَا يَمْلِكُ

وكان يُقالُ إذا تَحَاجَّتْكَ الأُمُورُ فَاسْتَقِلَّ (ب) أعظمها خطرًا فإن لم يستتِبْ
ذلكَ فأزجها دَرَكَما فإن اشْتَبَهَ ذلكَ فأجدرها أن لا يَكُونَ له مَرْجُوعٌ
حينَ (ج) تَوَلَّى قُرُصَتَهُ

(أ) خ يبدو لصاحبه (ب) خ فاشتغل بأعظمها خطرا (ج) خ حتى

وكان يُقالُ الرجالُ أربعةٌ اثنانِ تَحْتَبِرُ ما عِنْدَهُما بِالتَّجْرِبَةِ واثنانِ قد
كُنِيَتْ تَجْرِبَتُهُما فاما اللذانِ تَحْتاجُ الى تَجْرِبَتَيْهِما فَإِنَّ أَحَدَهُما بَرٌّ كانَ مَعَ أَزْوَاجِهِ
والآخرُ فَاجِرٌ كانَ مَعَ فَجَّارٍ فَإِنَّكَ لا تَدْرِي لَمَلِّ السَّبْرِ مِنْهُما إِذا خالَطَ الفَجَّارَ
أَنْ يَتَبَدَّلَ فيصِيرَ فَاجِرًا وأَمَلُ العاجِرِ مِنْهُما إِذا خالَطَ الأَبْرارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فيصِيرَ
بَرًّا فيَتَبَدَّلُ البَرُّ فَاجِرًا والعاجِرُ بَرًّا

وأما اللذانِ قد كُنِيَتْ تَجْرِبَتَيْهِما وتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْهُ أَمْرِهِما فَإِنَّ أَحَدَهُما
فاجِرٌ كانَ في أَزْوَاجِهِ والآخرُ بَرٌّ كانَ في فَجَّارِهِ
حَقٌّ على العاقلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ آتَمِينَ فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهِما في مَساوِيئِ نَفْسِهِ
فَتَصاغَرَ بِها وَيُصَلِّحَ ما اسْتَطاعَ مِنْها وَيَنْظُرَ مِنَ الأُخْرَى في عَمايِنِ النَّاسِ
فِيصَلِّيَهُمْ بِها وَيَأْخُذَ ما اسْتَطاعَ مِنْها

احذِرْ خُصُومَةَ الأهلِ والوَالِدِ والصَّديقِ والضعيفِ واحتجِّجْ عليهم بِالْحجِّجِ
لا يُوقِنَنَّكَ بَلَاءٌ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ في آخِرِ لَمَلِّكَ أَنْ لا تَخَلَّصَ مِنْهُ
الوَرَعُ لا يُخَدِّعُ والأَرَبُ لا يُخَدِّعُ

وَمِنَ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لا يَقُولَ ما لا يَعْلَمُ وَمِنَ الأَرَبِ أَنْ يَنْتَبِثَ فيما يَنْسَلِمُ
وكانَ يُقالُ عَمَلُ الرَّجُلِ فيما يَنْسَلِمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَى وَالهَوَى آفةُ العَافِ
وَتَرَكَةُ العَمَلِ بِما يَنْسَلِمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَوُّنٌ وَالتهَوُّونُ آفةُ الدينِ
وَإِقْدامُهُ على ما لا يَدْرِي أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَأٌ جِراحٌ. وَالجِراحُ آفةُ العَقْلِ
وكانَ يُقالُ وَقَرَّ مَنْ قَوَّقَكَ وَإِنْ لَمِنَ دُونَكَ وَأَحْسِنِ مَواتاةَ أَكْفائِكَ
وَلَيْسَ كُنَّ آثَرُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَواتاةَ الأَكْفاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ أَنْ
اجللك

إِجْلَالِكَ مَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِمُخْضِعٍ مِنْكَ لَهُمْ وَأَنْ لِيَنَّكَ لِيَنَّ دُونَكَ لَيْسَ
لِاتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ

خَمْسَةٌ مَفْرُطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مُنْذَمُونَ عَلَيْهَا (١) الْوَاهِنُ الْمَفْرُطُ إِذَا
قَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ وَالْمُسْتَمَكِّنُ
مِنْهُ عَدُوَّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ عَجْزَهُ وَالْمَفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتَلَى
بِالطَّالِحَةِ وَالْجَرِيءُ عَلَى الذَّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أُمُورٌ لَا تَنْصَلِحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ وَلَا الْخِفْظُ بِغَيْرِ
عَقْلِ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْنِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حِلَاوَةٍ وَلَا الْحَسَبُ
بِغَيْرِ آدَبٍ وَلَا السُّرُورُ بِغَيْرِ أَمْنٍ وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ وَلَا الْمُرُوءَةُ بِغَيْرِ
تَوَاضُعٍ وَلَا الْخِفْضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وَلَا الْإِجْتِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ وَالنَّبِيْظَةُ
تَبَعٌ لِلْحَسَنِ النَّشَاءِ وَالسُّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ وَالقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمَوَدَّةِ وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلتَّقْدِيرِ
وَالجِدَّةُ تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّنَبُّهُ وَبِمَرَّتِهِ السَّلَامَةُ

وَأَصْلُ الْوَرَعِ التَّقَنُّعُ وَبِمَرَّتِهِ الظَّفَرُ

وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ وَبِمَرَّتِهِ النَّجْحُ

لَا يُذَكَّرُ الْفَاجِرُ فِي الْعُقَلَاءِ وَلَا الْكَاذِبُ فِي الْأَعْيَاءِ وَلَا الْخَنُودُ فِي

السُّكْرَاءِ وَلَا الْكَاثِمُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَسَنِ

(١) خ خمسة غير مقتضبطين بخمسة أشياء يندمون عليها

لَا تُؤَاخِيزُ خُبًّا وَلَا تَسْتَنْصِرُنَّ عَاجِزًا وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسِيلًا
 إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُرْوَحُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْزِيَ لِمَا يَهْوَى وَلَيْسَ كَانِنًا
 إِلَّا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مَحَالَةَ كَانِنٌ

إِغْتَنِمِ مِنَ الْخَيْرِ مَا مَعَجَلْتَ . وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوِّفْتَ . وَمِنَ النَّصَبِ
 مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَلَا تَحْبُئَنَّ عَنِ الْعَمَلِ
 مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ وَاسْتَصَفَرَ مِنَ الْبِرِّ (أ) شَيْئًا فَتَهَآوَنَ
 وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ وَأَغْتَرَّ بَعْدُوهُ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرُهُ فَذَلِكَ
 مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ

لَا يَسْتَخِفُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفَّ بِهِ ثَلَاثَةُ الْأَقْبَامِ وَالْوَلَاةُ
 وَالْإِخْوَانُ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَقْبَامِ أَهْلَكَ دِينَهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوَلَاةِ أَهْلَكَ
 دُنْيَاهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَةَ تَه

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احْتِاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ الرَّأْيِ (ب) وَالتَّوْفِيقِ وَالْفُرْصَةِ
 وَالْأَعْوَانَ وَالْأَدَبَ وَالْإِجْتِهَادَ وَهُنَّ أَرْوَاجُ فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ لَا يَكْمَلُ
 الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ وَلَا يَكْمَلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْوَانَ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ وَلَا تَنْفَعُ الْفُرْصَةُ
 إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِجْتِهَادُ زَوْجٌ فَلِإِجْتِهَادِ سَبَبِ التَّوْفِيقِ
 وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجِحُ الْإِجْتِهَادُ

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنَ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْمَيُوبِ بِالقَنَاعَةِ وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ

(أ) خ من الدنيا (ب) خ العلم « بدل الرأي »

لَا يَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَمَهُ وَلَا يَمِيدُ
 مَا لَا يَجِدُ إِهْجَازَهُ وَلَا يَرْجُو مَا يَنْفُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ
 وَهُوَ يُسْخِي نَفْسَهُ عَمَّا يُنْبِطُ بِهِ الْقَوَّالُونَ خَرُوجًا مِنْ عَيْبِ التَّكْذِيبِ
 وَيُسْخِي نَفْسَهُ عَمَّا يُنَالُ بِهِ السَّائِلُونَ سَلَامَتَهُ مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ
 وَيُسْخِي نَفْسَهُ عَنِ فَرْجِ الرَّجَاءِ خَوْفِ الْإِكْذَاءِ
 وَيُسْخِي نَفْسَهُ عَنِ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَذْمَةِ الْخُلْفِ
 وَيُسْخِي نَفْسَهُ عَنِ مَرَاتِبِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقْصِرِينَ
 لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنِ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُهُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ وَنَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ
 يَحْرِمَهُ حَقَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بَصْرَهُ بِزَوَالِهَا

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ (١) وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ
 يَخْصَمْ وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضَ الْفِتْنِ فِي مُحَاصِمَةِ
 الْخِصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ

السَّعِيدُ يُرَغِبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ لِأَشْيَاءِ غَيْرِهَا فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ
 وَزَهَدَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ لَمْ يَحْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ
 سُرُورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يُرَغِبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لِأَشْيَاءِ غَيْرِهَا
 فَيَعْبَلُ اللَّهُ لَهُ التَّنْغِيسَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آمَرَ مَعَ الْخَزْيِ الَّذِي يَلْتَمِسُ بِمَذْمَا
 الرِّجَالِ أَرْبَعَةَ جَوَادٍ وَبِخَيْلٍ وَمُسْرِفٍ وَمَقْتَصِدٍ فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجِبُهُ
 نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ

والبخيل الذي لا يعطي واحدة منهما نصيبها

والمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِذُنُوبِهِ

والتَّقْصِدُ الَّذِي يُلْحِقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيبَهَا

أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا

قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : مَا خَيْرٌ مَا يُؤْتِي الْمَرْءَ قَالَ : غَرِيْزَةٌ عَقْلٍ قَالَ :
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَالَ : فَتَعَلَّمْ عِلْمًا قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : صِدْقُ اللِّسَانِ
قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ : سَكَتٌ ^(١) طَوِيلٌ قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ قَالَ :
مَتَّةٌ عَاجِلَةٌ

مِنْ أَشَدِّ عَيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاهُ عَيُوبُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ وَمَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ لَمْ يُقْلَعْ عَنْ
عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَبَالَ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُهَا أَبَدًا
» ^(٢) خُمُولُ الَّذِي أَجَلَّ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ

لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَجْهُودًا وَلَا النَّضُوبُ مَسْرُورًا وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا وَلَا
الكَرِيمُ حَسُودًا وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا وَلَا الْمَلُوكُ ذَا إِخْوَانٍ «
خِصَالٌ يُرَى بِهَا الْجَاهِلُ كُلُّهَا كَائِنٌ عَلَيْهِ وَقَالًا . مِنْهَا أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالرُّوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَمِنْهَا أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ وَالْجَفْوَةِ
مَا يَشْتُمُهُ بِهِمْ

(١) السكت السكوت (٢) هذه الجملة والتالية لها زائدان في نسخة الأستاذة التي
أحيها أجدزكي باشا

ومنها أن يُناقِلَ عالمًا ودِيمًا مُنصِفًا له في القولِ فيشْتدُّ صَوْتُ ذَلِكَ الجَاهِلِ عليه ثُمَّ يُفْلِحُهُ (١) نَظْرًا وَهُوَ مِنَ الجَهَالِ حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ ومنها أن تَقْرُطَ مِنْهُ الكَلِمَةُ أَوْ الفِعْلَةُ المَعْجِبَةُ لِلقَوْمِ فَيَذْكَرُ بِهَا ومنها أن يَكُونَ مَجْنُونًا فِي المَحَلِّ أَوْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ أَهْلِ الفَضْلِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ التَّسَكُّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى مِنْ ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ القَوْلِ أَوْ بِجُاذِبِ الرَّجُلِ الكَلَامَ وَهُوَ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ (١) لَيْسَ كَوْنُ هُوَ التَّسَكُّمِ أَوْ يَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ فَإِذَا أَنْصَتَ لَهُ لَمْ يُحْسِنِ الكَلَامَ

فَضْلُ العِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ وَكَثْرَةُ الأَدَبِ فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللهِ وَمَنْعَةٌ الأَخْبَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ

وَالْحِفْظُ لِلدَّكِيِّ (ب) لَوَاعِي بِغَيْرِ العِلْمِ لِنَافِعٍ مُضِرٌّ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالعَقْلُ غَيْرُ الوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنٌ لِلشَّيْطَانِ

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا أَلْفٌ فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ الإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ وَإِنْ نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ وَعِنْدَ المَوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ بِالرَّيْبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالرَّيْبِ مِنْ

(١) أَي يظفره يقال أفاجحه إذا أظفره وأظهره

(١) خ أو الرجل يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم (ب) خ الداكي

سَمَّ الْأَسْوَدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالذَّيْنِ الْفَادِحِ وَالذَّاءِ الْعِيَاءِ
كَانَ يُقَالُ قَارِبٌ عَدُوُّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ تَنَلَّ حَاجَتَكَ وَلَا تَقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارَبَةِ
فِيحْتَرِي عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذِلُّ نَفْسَكَ وَيَرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهُ وَإِنْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ
فِي إِمَالَتِهِ نَقَصَ الظِّلُّ

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (أ) إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مِنْ مَعَاوَذَتِهِ (ب)
وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنَ مُؤَابَهَتَهُ فَإِنْ رَأَاهُ مُنْكَشِقًا لَمْ يَأْمَنَ اسْتِعْرَادَهُ
وَكَمِينَهُ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مَكْرَهُ

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزْمَةَ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ
الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَكَرُّرِ النَّظْرِ وَيَتَخَصَّصُ الْأَسْرَارَ
إِنْ الْمُسْتَشِيرَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا فَهُوَ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا كَمَا
تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةَ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
وَالرَّفَقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَايَاهُ إِنْ أَتَى بِهِ وَقَلِيبَ الرَّأْيِ فِيمَا شَكَأَ فِيهِ حَقِّي
فَسْتَقِيمَ لُهُمَا مَشَاوَرَتُهُمَا

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ التَّنَاءِ وَلَا الْغَلْبُ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ وَلَا
السَّبِيءُ الْأَدَبُ فِي الشَّرْفِ وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ وَلَا الْحَرِيصُ فِي الْإِخْوَانِ
وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِذَنَابِ الْمَلِكِ

صَرَعَةُ الْقَيْنِ أَشَدُّ اسْتِصْلَالًا مِنْ صَرَعَةِ الْمَكَابِرَةِ

(أ) خ على حال (ب) خ مغاورته

أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءٌ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلُ النَّارِ وَالْمَرَضِ وَالْعَدْوِ وَالذَّيْنِ
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوَقُّرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
 الشَّدَةِ وَالْقَيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْمَاجِلَةِ وَالْأَنَاةِ النَّاطِرِ فِي الْأَمْرِ يَوْمَهُ
 وَغَدَهُ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلَبَتِهِ
 إِنَّ أَهْلَ الْعَتَلِ وَالسُّكْرَمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَّةً وَسَبِيلًا وَالْمُودَّةَ
 بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيحٌ ۖ إِصْلَاحُهَا بَطِيءٌ ۖ انْقِطَاعُهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ
 الَّذِي هُوَ بَطِيءٌ ۖ الْإِنْكَسَارُ هَبِيئٌ الْإِصْلَاحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيحٌ
 انْقِطَاعُهَا بَطِيءٌ ۖ إِصْلَاحُهَا كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْبُرُهُ أَذْنَى عَيْشٍ ثُمَّ لَا يُوَصَّلُ لَهُ أَبَدًا
 وَالكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوْدَّةً عَنْ لِقَاءِهِ وَاحِدَةً أَوْ مَعْرِفَةً يَوْمَ وَالسُّيْمِ لَا يَصِلُ
 أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ
 وَيَتَوَاصَلُونَ (أ) عَلَيْهِمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الدِّدِ فَأَمَّا التَّيَادُلُونَ ذَاتُ الْيَدَيْهِمْ
 التَّعَارِفُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِتِّفَاعَ بِبَعْضِ مُتَاجِرَةٍ (ب) وَمُكَابَلَةٍ
 مَا لَتَجَّ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشْمُ إِلَّا لِلْمَالِ وَلَا يُظْهِرُ الْمَرْوَةَ إِلَّا الْمَالُ
 وَلَا الرَّأْيُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا أَوْلَادَ
 لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ
 لَهُ وَالْفَقْرُ دَاحِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتٌ النَّاسِ وَهُوَ مَسْئَلَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْمَرْوَةَ وَمَذْهَبَةٌ
 لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَعْدِنٌ لِلتَّهْمَةِ وَجَمْعَةٌ لِلْبَلَايَا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالنَّاقَةُ لَمْ يَجِدْ

(أ) خ وَيَتَوَاصَلُونَ عَلَيْهِمَا (ب) خ مُتَاجِرَةٌ

بُذًا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُورُودُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُورُودُهُ مَقِتٌ
وَمَنْ مَقِتٌ أَوْذَى وَمَنْ أَوْذَى حَزِنٌ وَمَنْ حَزِنٌ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتَنْكَرَ
حِفْظَهُ وَفَهَّمَهُ وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهَّمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ
فَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَالَةٌ فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ أَظَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لِلتَّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ
مَوْضِعًا وَلَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْفَنِيِّ مَدْحُ الْآهِي لِلتَّقِيرِ عَيْبٌ

فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ
وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مَفِيدًا
وَإِنْ كَانَ حَكِيمًا سُمِّيَ ضَمِيمًا
وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا
وَإِنْ كَانَ لَسِينًا سُمِّيَ مَهْدَارًا
وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَيْبًا

وَكَانَ يُقَالُ مَنْ ابْتَلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَفْرَاقِ الْأَجْبَةَ
وَإِلْخَوَانَ أَوْ بِالْفَرْبَةِ حَيْثُ لَا يَفْرُقُ مَبِيتًا وَلَا مَبِيلًا وَلَا يَرْجُو إِبَابًا أَوْ بِفِاقَةٍ
تَضْطَرُّهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتُ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحِرْصُ وَالشَّرُّ فَلَا يَزَالُ
صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَمَبٍ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَخْذَلُ الْحِرْصَ وَالشَّرَّ
وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا وَزَعَ كَالْكُفِّ وَلَا حَسَبَ
كَحْسَنِ الظُّلْمِ وَلَا حَيْسَى كَالرِّضَا وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَا حَسِيلَ إِلَى تَنْبِيرِهِ
وَأَفْضَلُ

وأفضل البرِّ الرِّحْمَةُ ورأسُ المودَّةِ الاستِزْمالُ ورأسُ العقلِ المَعْرِفَةُ
 بما يَكُونُ وما لا يَكُونُ وطبُّ النَّفْسِ حُسْنُ الإِنْصِرَافِ عَمَّا لا سَبِيلَ
 إِلَيْهِ وليس في الدُّنْيَا سُرُورٌ يُعَدِّلُ صُحْبَةَ الإِخْوَانِ ولا فِيهَا غَمٌّ يَمْدِدُ غَمَّ قَدِيمٍ
 لا يَمْتَهُ حُسْنُ الكَلَامِ إلا بِحُسْنِ العَمَلِ كالْمَرِيضِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَهُ
 فَتَسِيهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ وَالرَّجُلُ ذُو المَرْوَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى
 غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيْرًا وَالرَّجُلُ الَّذِي لا مَرْوَةَ لَهُ
 يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهْوَى عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طَوَّقَ وَخَلَجَلَ
 لِيَحْسُنَ قَدَاهُ ذَلِكَ فَتَسْكَبَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِإِخْتِزَارِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا قَمَلْتَ ذَلِكَ
 أَمَّاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ المَاءُ السَّبِيلَ إِلَى الخُدُورِ

« (١) وقيل في أشباه ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمام وخلة الأشرار
 وعشق النساء والنبا الكاذب والمال الكثير
 وليس يفرح العاقل بالمال الكثير ولا يحزنه قلته وسكن مائة عقله
 وما قدم من صالح عمله »

إِنْ أَوْلَى النَّاسَ بِفَضْلِ السُّرُورِ وَكَرَمِ العَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ لا يَبْرَحُ
 رَحْلَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُورًا وَلا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ
 يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ فَإِنَّ الكَرِيمَ إِذَا
 عَشَرَ لَمْ يَسْتَقْبَلْ إِلَّا بِالْكَرَامِ كَالْفَيْلِ إِذَا وَجَلَ لَمْ تَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفَيْلَةَ
 لا يَرَى العَاقِلُ مَرْوَقًا صَنَعَهُ وَإِنْ كَثُرَ كَثِيرًا وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا

(١) هذه الجملة والتي بعدها زائدتان في نسخة الاستانة التي اعتمدها أحمد زكي باشا

فِي وُجُوهِ الْمُرُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْنًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْطَرَ الْغَائِيَّ بِالسَّاقِ
وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ

وَأَغْبَطُ النَّاسَ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِمًا وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا
لَا تَمُدُّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا تَمُدُّ نَعِيمًا مَا كَانَ فِيهِ تَنْغِصٌ وَسُوهُ ثَنَاءً
وَلَا تَمُدُّ الْفَقِيمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْفُرَمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غَنَمًا وَلَا تَمُدُّ
مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

وَمِنَ الْمُؤَنَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْمُعُومِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءِ الْأَخِ أَخَاهُ وَإِفْضَاءِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بَيْتِهِ وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَيْفِ وَإِنِّهِ فَقَدْ سَلِبَ
قَرَارُهُ وَحَرِيمَ سُورَتِهِ

وَقَالَ : مَا تَرَانَا (١) تَخْلِفُ عَقَبَةَ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِيرْنَا فِي أُخْرَى لَقَدْ
حَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا حَتَّى يَفْتُرَ فَإِذَا عَثَرَ
مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْمِثَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدِيدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
مَوْكَلٌ بِهِ الْبَلَاءُ فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْبُتُ مَعَهُ
كَالَّذِي يَدُومُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْلَهِهَا أَفْوَلُهُ وَلَا كَيْفَانَهَا فِي تَقَلُّبِ وَقَعَابِ
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ آفَلًا وَالْأَفْلُ طَالِمًا أَنْتَهَى

(١) خ وقاما ترانا مخف

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيتنا محمد وآله الطاهرين . قال
عبد الله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجسادا وأوفر^(١) مع أجسادهم
أحلاما وأشد قوة وأحسن بقوتهم للأموال إيتنا وأطول أعمارا وأفضل
بأعمارهم للأشياء اختيارا فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين
علما وعملا من صاحب الدين منا وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من
البلاغة والفضل ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى
أشركوا معهم فيما أدر كوا من علم الأولى والآخرة فكاتبوا به الكتب
الباقية وكفونا به مؤنة التجارب^(٢) والفتن وبلغ من اهتمامهم بذلك أن
الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالتد

(١) أى أكثر اسم تفضيل من وفر المال ككرم ووعداى كثروتم ، ومصدره الوفر
والوفور ، والاحلام جمع حلم بكسر فسكون العقل (٢) المؤونة المشقة ، والتجارب
بكسر الراء جمع التجربة وهى اختبار الشيء مرة بعد أخرى ، والفتن بضمين وضم

غَيْرِ الْمَأْهُولِ فَيَكْتَبُهُ عَلَى الصُّغُورِ مُبَادَرَةً مِنْهُ لِلْأَجْلِ وَكَرَاهِيَةً لِأَنْ
يَسْقَطَ (١) ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَكَانَ صَدِيقَهُمْ فِي ذَلِكَ صَدِيقَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ
عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ الرَّحِيمِ بِيهِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْمَعَدَّةَ (٢) إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ
عَلَيْهِمْ مَوْتَةٌ فِي الطَّلَبِ وَخَشْيَةً عَجْزِهِمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فَمَنْهَى عِلْمَ عَالِمِنَا
فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عَلَيْهِمْ وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَمْتَدِي بِسِيرَتِهِمْ
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ فَيَكُونَ كَأَنَّهُ
إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ (٣) وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ غَيْرَ أَنْ الَّذِي يَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُنْتَعَلُ
فِي آرَائِهِمْ (٤) وَالْمُنْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَلَمْ يَجِدْهُمْ غَادِرُوا (٥) شَيْئًا يَجِدُ
وَاصِفٌ بَلِيغٌ فِي صِفَتِهِ مَقَالًا لَمْ يَسْتَقْوِهُ إِلَيْهِ لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ
فِيهَا عِنْدَهُ وَلَا فِي تَضْيِيقِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيْبِ فِيهَا وَلَا فِي تَحْرِيرِ (٦) صُنُوفِ الْعِلْمِ
وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَحْزِينِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَنْبِيْهِنَ مَا خِيْبَهَا وَلَا فِي
وُجُوهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ (٧) الْأَخْلَاقِ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَلِيلٍ مِنَ الْأَمْرِ لِقَائِلٍ
بَعْدَهُمْ مَقَالٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءٌ مِنْ لَطَائِفِ الْأُمُورِ فِيهَا مَوَاضِعٌ لِصِنَارِ الْفِطَنِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ جِلْمِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي
كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ

فسكون جمع فطنة بالكسر وهي الحدق (١) أي يضيغ عليه (٢) العقدة جمع عقدة
وهي العقار ونحوه ، يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى شيعة أو اتخذ مالا من عقار
وغيره (٣) المحاوره المراجعة والمجادلة ، وإياهم مفعول يحاور قدم عليه للحصر (٤)
المنتحل المختار وكذا المنتقى بمعنى أيضا (٥) غادره وأغدره تركه (٦) أي تفويجها (٧)
جمع ضرب بفتح فسكون الصنف ، والجليل العظيم ، واللطائف جمع لطيفة وهي من

يا طالبَ الأدبِ اعْرِفِ الْأُصُولَ وَالْفُصُولَ ^(١) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَطْلُبُونَ الْفُصُولَ مَعَ إِضَاعَةِ الْأُصُولِ فَلَا يَسْكُونُ دَرَجَتُهُمْ ^(٢) دَرَجَةً وَمَنْ أَخْرَزَ
الْأُصُولَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْفُصُولِ وَإِنْ أَصَابَ الْفَصْلَ بَعْدَ إِخْرَازِ الْأَصْلِ
فَهُوَ أَفْضَلُ

فَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الدِّينِ أَنْ تَعْتَقِدَ الْإِيمَانَ عَلَى الصَّوَابِ وَتَجْتَنِبَ الْكِبَايِرَ
وَتُوَدِّيَ الْفَرِيضَةَ فَالزَّمْ ذَلِكَ لِرُومٍ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ وَمَنْ
يَسْلُمُ أَنَّهُ ^(٣) إِنْ حُرْمَةُ هَلَكَ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي إِصْلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ كَيْلَ وَالْمَشَارِبِ
وَالْبَاءِ الْآخِنَاقًا ^(٤) وَإِنْ قَدَّرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ
وَالِاتِمَاعِ بِذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبِئْسِ ^(٥) أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِدْبَارِ وَأَصْحَابُكَ مَقْبُولِينَ
عَلَى عُدْوَتِهِمْ ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مُنْصَرِفٍ مِنْ غَيْرِ

الِكَلَامِ مَا غَمَضَ مَعْنَاهُ وَخَفِيَ (١) الاصول جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر
اليه ولا يفتقر هو إلى غيره ، وفي الشرع عبارة عما يبني عليه غيره ولا يبني هو على غيره ،
والاصل ما ثبت حكمه بنفسه وبينه عليه غيره (سيد) ، والفصول جمع فصل وهو
خلاف الاصل فالفصول فروع للأصول (٢) الدرك بفتحين وسكون الراء لغة اسم من
أدركت الشيء ، يقال أدركت الشيء إذا طلبته فلحقته وأدرك الغلام إذا بلغ الحلم فهو
الحاق معنوي كما في المصباح ولم يستعمل منه فعل ثلاثي (٣) قوله ومن يعلم أنه الخ
معطوف على من الأولى في قوله لزوم من الخ (٤) جمع خفيف ضد الثقيل (٥) البأس

تَضْيِيعٍ لِلْحَدَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجَوْدِ أَلَّا تَضْنَ بِالْحُقُوقِ عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَزِيدَ
ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ ^(١) عَلَى مَنْ لَاحِقٌ لَهُ فَاقْفَلْ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ بِالتَّحْفُظِ ^(٢) ثُمَّ إِنْ قَدَّرْتَ
عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ ^(٣) فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَيْسَةِ أَنْ لَا تَنِي ^(٤) عَنْ طَلَبِ الْحَلَالِ وَأَنْ تُحْسِنَ
التَّقْدِيرَ لِمَا تُفِيدُ وَمَا تُنْفِقُ وَلَا يَفْرُكَكَ مِنْ ذَلِكَ سَمَةٌ تَكُونُ فِيهَا فَإِنَّ أَعْظَمَ
النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا أَحْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالْمُلُوكُ أَحْوَجُ إِلَى التَّقْدِيرِ مِنْ
السُّوقَةِ لِأَنَّ السُّوقَةَ قَدْ بَعِثُ بِسَيْرِ مَالِ وَالْمُلُوكُ لَا قَوْمَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَالِ ثُمَّ
إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى الرَّفْقِ وَاللِّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِالطَّلَابِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَنَا وَأَعْظَمُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَطِيبَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَوْ
حَنَكْتِكَ ^(٥) سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ نَعَلَمَهَا وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْ عَنْهَا وَأَسْكَنْ

الشدة في الحرب تقول بؤس الرجل بالضم فهو بئس أي شجاع (١) تطول أي تمتد من
الطول بفتح فكون وهو المن والافضال (٢) السقط بفتح تين الخطأ من ايقول والفعل
وردى المتاع (٣) البارع الفائق من برع يبرع من باب خضع ، و برع راعة من باب
كرم كرامه اذا فضل في علم أو شجاعة أو غير ذلك ، واضافته الى الصواب من اضافة الصفة
الى الموصوف أي الصواب البارع على طريقة الاسناد المجازي (٤) أي لا تنقص من وى
يفي من باب تعب ووعدا اذا ضعف وفتقر (٥) أي أحكمتك التجارب لان الرجل كلما تقدم
في السن تكثر تجاربه واختباره للأموال فيصير كأنه محنك من حنك الرجل الفرس
يحنكه اذا جعل في فيه الرسن كى يذل ، ويقال حنكه تحنيكا اذا ذاك حنكه فقوالم
حنكته السن وحنكته الامور معناه فعلت به ما يفعل بالفرس اذا حنك حتى عاد مجر با
أحدث

أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لَتَرَوْسَ (١) فَسَكَ عَلَى حَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ
تَجْرِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبْتَدِرُ إِلَيْهِ فِي شَيْبَتِهِ الْمَسَاوِي وَقَدْ
يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَبْتَدِرُ إِلَيْهِ مِنْهَا

إِنْ ابْتَلَيْتَ بِالْإِمَارَةِ فَتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعُجْبِ أَنْ يُبْتَلَى
الرَّجُلُ بِهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدُهَا فِي سَاعَاتِ
دَعْوَتِهِ وَسَهْوَتِهِ وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ
شَغْلِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَتَوْبِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَإِسَائِهِ فَإِذَا تَقَلَّدْتَ
شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلًا مُقْتَبِطًا (٢) بِهِ
فَحَافِظٌ عَلَيْهِ خِشَافَةٌ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ وَإِمَّا رَجُلًا كَارِهًا فَالْكَارِهُ عَامِلٌ فِي سُغْرَةٍ (٣)
إِمَّا لِمَلُوكٍ إِنْ كَانُوا هُمْ سَلْطُونُهُ وَإِمَّا لِلَّهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالْيَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ وَأَنْ
يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ فَتَكُونَ ثَلْمَةً مِنَ التَّلْمِ (٤) يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ (٥)

مدللا ، وهذا استعمال مجازي (١) راض نفسه على الشيء أكثر من استعماله فيه
ليسلس وهو من قولهم راض المهر رياضة (٢) المقتبط المعبوط ، يقال فلان مقتبط أي
في غبطة ، والغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة ، والغبطة بالكسر أيضا أن تتنى مثل
حال المعبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد ، يقال غبطه بما مال من باب
ضرب وغبطه أيضا فاعتبط هو ، والاعتباط التبجح بالحال الحسننة (٣) ما سخرته
من خادم أو دابة بلا أجر (٤) الثلمة في الحائط وغيره الخلل وجمعها تلم مثل غرفة وغرف
(٥) يتقحمون أي يدخلون ويتجمعون عليك من هذه الثلمة من قحم في الأمر رمي
بنفسه فيه من غير روية وبإبه خضع ، واقضم القرس الثمر إذا دخل فيه وتجمع مثله

مِنْهَا وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ وَغَيْبَةً ^(١) يَفْتَابُونَكَ بِهَا وَيَضْحَكُونَ مِنْهَا . اعْلَمْ
أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَا دَحَ نَفْسِهِ وَالرَّهْ جَدِيرٌ ^(٢) أَنْ يَكُونَ حِبَّةَ الْمَدْحِ هُوَ الَّذِي
يَعْمَلُهُ عَلَى رَدِّهِ فَإِنَّ الرَّادِّ لَهُ عَمُودٌ وَالْقَابِلَ لَهُ مَعْيَبٌ

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَضِيَ رَبُّكَ وَرَضِيَ سُلْطَانٌ إِنْ
كَانَ قَوْفَكَ وَرَضِيَ صَالِحٌ مَنْ تَمَلَّى عَلَيْهِ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهَى ^(٣) عَنِ الْمَالِ
وَالذِّكْرِ فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ بِمَكَانٍ
مَالًا بَدَأَ لَكَ مِنْهُ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُ بَدَأَ ^(٤)

اعْرِفْ أَهْلَ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ فِي كُلِّ كُورَةٍ ^(٥) وَقُرْبَةٍ وَقَبِيلَةٍ فَيَكُونُوا
هُمْ إِخْوَانُكَ وَأَعْوَانُكَ ^(٦) وَبِطَانَتِكَ وَتِقَاتِكَ وَلَا يَقْذِفَنَّ فِي رُوعِكَ ^(٧) أَنَّكَ
إِنْ اسْتَشَرْتَ الرَّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ فَانْكَ لَسْتَ
تُرِيدُ الرُّأْيَ لِلِإِفْخَارِ بِهِ وَلَكِنْ تُرِيدُهُ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ
الذِّكْرَ كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرِينَ ^(٨) وَأَفْضَلَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يُقَالَ لَا يَتَفَرَّدُ

(١) الغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وهو ان يتكلم خلف انسان مستور بكلام هو فيه
فان لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، واغتيابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب
(٢) أى حقيق (٣) هلى عن الشئ سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بدهاننا في
الانبيات وقد قال بعضهم انه لا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفي يقال لا بد من كذا أى لا يحيد
عنه أو لا عوض منه (٥) الصقع والمدينة (٦) جمع عون وهو الظهير وناصر ، وبطانة
الرجل أهل سره وأصحابه من يسكن اليه ويشق بمودته ، والثقات جمع ثقة وهو الذى يأتمنه
الرجل ويعتمده على صدقه (٧) الروع بالضم القلب والعقل ، والقذف الرمي واللقاء (٨)
قوله الذكركرين وأفضلها في العبارة تحريف اما في كلمة الذكركرين اوفى ضمير وأفضلها
فان كان في كلمة الذكركرين فيكون صوابها الذكركرى مصدرا بمعنى الذكركر وبرد
برأيه

بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذِي الرَّأْيِ

أَنَّكَ إِنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُدْرِكُ وَكَيْفَ يَتَّقُ
لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ وَمَا (١) حَاجَتُكَ إِلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ الْجَوْزُ وَالْإِجْتِرَاءُ
مَنْ مُوَافَقَتُهُ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ فَعَلِمْتُكَ بِالتَّمَسُّكِ بِالرِّضَى الْأَخْبَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَنَّكَ مَتَى نُصِبَ ذَلِكَ نَضَعُ عَنْكَ مَوْفَةَ مَسَاوَاهُ .

لَا تُمَكِّنْ أَهْلَ الْبِلَاءِ (٢) مِنَ التُّذَلِّ وَلَا تُمَكِّنْ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ
عَلَيْهِمْ وَالغَيْبِ لَهُمْ

لِتَعْرِفَ رَهْمَتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا وَالْأَبْوَابَ
الَّتِي لَا يَخْفَاكَ خَائِفُ الْآلِ مِنْ قِبَلِهَا . احْرَصِ الْحِرْصَ (٣) كَلَّةً عَلَى أَنْ
تَكُونَ خَبِيرًا بِأُمُورِ عَمَّا لَكَ (٤) فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَمُرُّ (٥) مِنْ خَيْبَتِكَ
قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عِقُوبَتُكَ وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِبَيْعِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ
لِتَعْرِفَ النَّاسُ فِيمَا يَمُرُّونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنَّكَ لَا تُعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا
بِالعِقَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْوَمُ نِطَوفِ الخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

بالذكرى بمعنى الذكر الصيت والشرف ولم يجر مصدر على فعلى غير هذه الكلمة وان
كان التعريف في ضمير وأفضلها فيلزم أن يكون ضمير تنشئة يرجع الى الذكرين ويراد
بالذكرين الذكر الحسن والذكر القبيح هذا ما ظهر لى فى تصحيح العبارة (١)
ما استفهامية تتضمن معنى النقي (٢) من الابتلاء أى الامتحان والمراد هنا الصنع (٣)
المراد بالحرص كله الجشع اذ هو أشد الحرص (٤) جمع عامل وهو من يتقاد عملا من
أعمال الدولة (٥) أى يخاف والخبرة العلم بالشيء والخير العالم به

عَوَدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ وَالتَّجَرُّعَ ^(١) لِمِرَارَةِ
 قَوْلِهِمْ وَعَذْلِهِمْ وَلَا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَقْلِ وَالسِّنِّ ^(٢) وَالْمُرُوءَةِ
 لِئَلَّا يَنْتَشِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْتَرِي بِهِ سَفِيهُهُ أَوْ يُسْتَخَفَّ لَهُ شَأْنٌ
 لَا تَنْزُرُ كُنْ مُبَاشِرَةً جَمِيعِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا وَلَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ
 مُبَاشِرَةَ الصَّغِيرِ فِيصِيرَ السَّكْبِيرِ ضَائِعًا

إِعْلَمْ أَنَّ رَأْيَكَ لَا يَدْسَعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَهَرِغَةٌ لَهُمْ وَأَنْ مَالِكَ لَا يُفْنِي
 النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْتَصَّ بِهِ ذَوِي الْحَقُوقِ وَأَنْ كَرَامَتِكَ ^(٣) لَا تُطِيقُ الْعَامَّةَ فَتَوَخَّ بِهَا
 أَهْلَ الْفَضَائِلِ ^(٤) وَأَنْ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ حَاجَانِكَ وَإِنْ ذَابَتْ ^(٥)
 فِيهِمَا وَأَنْهُ لَيْسَ لَكَ إِلَى أَدَاتِهَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيهِهِ مِنَ الدُّعَةِ ^(٦)
 فَأَحْسِنِ قِسْمَتَهُمَا ^(٧) بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَعَمَلِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَا شَمَلْتَ مِنْ رَأْيِكَ يَفْزِرُ بِالْمُهْمِ أُرْزَى لَهُمْ ^(٨) وَمَا صَرَفْتَ
 مِنْ مَالِكَ بِالْبَاطِلِ قَدَدْتَهُ حِينَ تُرِيدُهُ لِلْحَقِّ وَمَا عَدَلْتَ ^(٩) بِهِ مِنْ كَرَامَتِكَ

(١) التجرع تفعل يفيد معنى التكفأ أي تكفأ الجرع لمرارة قولهم وعذلم أي لومهم
 والجرع البلع يقال جرع الماء يجرعه من باب منع جوعا إذا بلعه والجرعة من الماء كاللقمة
 من الطعام وفي الكلام استعارة بالكأبة وتخجيل حيث شبه مرارة قولهم وعذلم بشراب
 مر والتجرع تخجيل وهو معطوف على الصبر أي عود نفسك التجرع الخ وصب عطفه
 على من خالفك أي عود نفسك الصبر على التجرع الخ (٢) أي العمر والمراد الذين
 تقدموا في السن (٣) الكرامة اسم بوضع موضع الأكرام ، والتكريم أي التعظيم ،
 والطاقة الوسع والقدرة (٤) توخيت الشيء تجرته وقصدته (٥) دأب في عمله كنع
 جد ونعب (٦) الدعة بالفتح الراحة والسكون ، والوديع الساكن (٧) ضمير التثنية
 راجع إلى الليل والنهار (٨) أرزيت به قصرت به وحقرته (٩) قوله عدلت به عدلت
 إلى

الى أهل النقصِ أضرَّ بك في العجزِ عن أهلِ الفضلِ وما شغلت من أهلكِ
ونهارك في غيرِ الحاجةِ أزرى بك في الحاجةِ

اعلم أن من الناسِ ناساً كثيراً يبلغ من أحدهم الغضبُ اذا غضب أن
يجعله ذلك على الكلِّ (١) والتقطيب في وجه غير من أغضبه وسوء
اللفظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم يكن بهم بمقوبته وسوء المعاقبة باليد
واللسان لمن لم يكن يُريد به الآدُون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضى أن
يتبرخ بالأمر ذي الخطر (٢) لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويُعطى من لم
يكن أعطاه ويكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله فإنه ليس
أحد أسوأ حالاً من أهل القدرة الذين يفرطون باقتدارهم في غضبيهم وسرعة
رضاهم فإنه لو وصف بصفة من يتلبس (٣) بعقله أو يتخبطه المس من
مقرب في غضبه غير من أغضبه ويحبو (٤) عند رضاه غير من أرضاه
لكان جائزاً في صفته

اعلم أن الملك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى . فأما ملك
الدين فإنه اذا أقيم لأهله دينهم وكان دينهم هو الذي يُعطيهما ما لهم ويُلتحق
بهم الذي عليهم أرضاهم ذلك ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار

هنا بمعنى مال ، ومن كرامتك بيان لما في قوله وماعدات (١) الكلوح تكشرفي
عبوس (٢) الخطر هنا الشرف ورفعة المنزلة (٣) بالبناء للجهول من التلبس وهو
الاختلاط أى يختلط بعقله ويتخبطه أى يفسده ، والمس الجنون (٤) حباه يحبوه
حبوة أعطاه ، والحياء العطاء

والتسليم . وأما ملك الحزم فإنه يقوم به الأمر ولا يسلم من الطعن
والتسخط . ولن يضرب طعن الدليل مع حزم القوي . وأما ملك الهوى فلعب
ساعة ودمار دهر .

إذا كان سلطانك (١) عند جذه دولة قرأيت أمرا استقام يغير رأي
وأعوانا جزوا يغير نيل وعملا أنجح (٢) يغير حزم فلا يفرتك ذلك فلا
تستقيم (٣) إليه فإن الأمر الجديد مما تكون له مهابة في أنفس أقوام
وحلاوة في أنفس آخرين فيعين قوم بأنفسهم ويعين قوم بإقبالهم (٤)
ويستب (٥) بذلك الأمر غير طويل ثم تصير الشؤن (٦) الى حقايقها
وأصولها فما كان من الأمر بئى على غير أركان (٧) وثيقة ولا عماد محكم
أوشك أن يتداعى ويتصدع

لا تكونن نزر (٨) الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة والبشاشة فإن
احدهما (٩) من الكبر والأخرى (١٠) من السخف (١١)

(١) أى نسلطك ولايتك (٢) أمجح أى صار ذانجح ، والنجح الظفر بالشيء ،
والحزم ضبط الامر والأخذ بالثقة (٣) من استنام الى الشيء اذا سكن واطمان اليه
(٤) أى عندهم (٥) أى يتهيأ ويستقيم (٦) جمع شأن وهو الامر والحال (٧) جمع
ركن وركن الشيء جانبه الاقوى ، والوثيق المحكم ، والعاد ما يعمد أى يسند به وجعه
عمد بفتح حين ، والمحكم المتقن ، يقال أحكمت الشيء اذا أتقنته ، وأوشك أى دنا وقرب
ويتداعى أى يهدم ، ويتصدع أى يتشقق (٨) النزر القليل والافراط فى الشيء مجاوزة
الحد فيه ، والبشاشة طلاقة الوجه والهشاشة الارتياح والحفة (٩) وهى قلة الكلام والسلام
(١٠) وهى مجاوزة الحد فى المشاشة والبشاشة (١١) أى نقص العقل

إذا كنت لا تضبط^(١) أمرَكَ ولا تصولُ على عدوكِ إلا بقومٍ لست
 منهمُ على ثقةٍ من رأيي ولا حفاظٍ^(٢) من نيةٍ فلا تفعلك نافيةً حتى تحوّلهم
 إن استطعت إلى الرأي والأدب الذي يمثله تكون الثقة أو تستبدل بهم
 إن لم تستطع نقلهم إلى ما تريد ولا تفرّك قولك بهم وإتمامك في ذلك
 كرايب الأسد الذي يبايه من نظر إليه وهو يلمز كيبه أهيب

ليس للمالك أن يقضب لأن الصدرة من وراء حاجته . وليس له أن
 يكذب لأنه لا يقدر أحدٌ على استكراهه على غير ما يريد . وليس له أن
 يبخل لأنه أقل الناس عذراً في تخوف الفقر . وليس له أن يكون حقوداً
 لأن خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس . ويتق أن يكون حلاقاً فأحق
 الناس باقناء الأيمان الملوكة وإنما يحمل الرجل على الخلف إحدى هذه
 الخلال : إمامة^(٣) يجدها في نفسه وضرع^(٤) وحاجة إلى تصديق الناس إياه .
 وإمامة^(٥) بالكلام حتى يجعل الأيمان له حشواً ووصلاً . وإمامة
 قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله
 إلا بعد جهنم^(٦) اليمين . وإمامة عبث في القول أو إرسال اللسان على
 غير روية^(٧) ولا تقدير

(١) أي لا تحفظه حفظاً بليغاً ، ولا تصول أي لا تسطو (٢) ذب عن المحارم (٣)
 المهانة الحقارة مصدر مهن يهن بالضم (٤) خضوع واستكانة (٥) أي عجز وحصر
 وهو مصدر عي يميأ بوزن رضى يرضى (٦) بفتح الجيم وضمها الوسع والطاقة أي
 بعد بذل وسعه وطاقته في الخلف (٧) الروية الفكر والتدبر في الأمر جوت على
 ألسنتهم بغير همز تخفيفاً من روات في الأمر بالهمز إذا نظرت فيه كفي الصباح

لا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيِشِهِ وَتَنَعُّمِهِ إِذَا تَمَهَّدَ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ وَقَوَّضَ
مَادُونًا ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ (١)

كُلُّ النَّاسِ حَقِيقٌ (٢) حِينَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ نَظْرَهُ بِمَعْنَى
الرِّيْبَةِ (٣) وَقَلْبِهِ بِمَعْنَى الْمَقْتِ (٤) فَإِذَا يُرِيانِ الْجَوْرَ وَيَحْمِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ
وَيَقْبِحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيحَ وَأَحَقُّ النَّاسُ بِاتِّهَامِ عَيْنِ الرِّيْبَةِ وَعَيْنِ
الْمَقْتِ الْمَلِكُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رِبَا (٥) مَعَ مَا يَمِئُضُ (٦) لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرَأَةِ
وَالْوُزْرَاءِ . وَأَحَقُّ النَّاسُ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَدْلِ فِي النَّظَرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ قَمَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مَرْدُودٍ

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ (٧) وَنِسْبَانِ الْوَدِّ (٨)
فَلْيُكَايِدْ (٩) تَقْضَ قَوْلِهِمْ وَلِيَبْطُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي
يُوصَفُونَ بِهَا

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي فِيهَا يَنْفَقُدُ مِنْ أُمُورِ الرِّعْيَةِ فَاقَةَ (١٠) الْأَحْرَارِ مِنْهُمْ فَلْيَعْمَلْ
فِي سَدِّهَا وَطَفْيَانِ (١١) السُّفْلَةِ مِنْهُمْ فَلْيَقَمِّعْهُ (١٢) وَلْيَسْتَوْحِشْ مِنَ الْكَرِيمِ

(١) الخدم الذين يقومون بالخدمة جمع كاف من كفى الرجل يكفي كفاية اذا قام بالامر فهو
كاف (٢) خليق وجدير (٣) الشك (٤) أشد البغض (٥) قوله بالمناسبة
لكلمة الربا هنا ، فالظاهر أنها محرفة عن ربا بمعنى ترك الاخلاص في العمل أو عن
ربا كسما بمعنى المنة والطول فتأمل (٦) أى يسبب ويقدر (٧) الامان والموتق (٨)
الحبة والموودة (٩) المكابدة للشيء تحمل المشاق في فعله ، والكبد بفتح الحين المشقة
(١٠) الفقر والحاجة (١١) مجاوزة الحد في العصيان ، والسفلة الاراذل والسقاط من
الناس (١٢) أمر من قمعه يقمعه من باب منع قهره وأذله وردعه وكفه

الجامع والشميم الشبان فإتما يصول^(١) الكريم اذا جاع والأشيم اذا شبع
لا يتخذن الوالي من دونه فانه في ذلك أقل عذرًا من السوقة^(٢) التي اتما
تخذن من فوقها وكل لا عذر له

لا يلومن الوالي على الزلة من ليس بمنهم على الخرص على رضاه الآلوم
أدب وقوم ولا يعدان^(٣) بالمجتهد في رضاه البصير بما يأتي أحدًا فانهما^(٤)
اذا اجتمعا في وزير أو صاحب نام الوالي واستراح وجلبت إليه حاجاته
وإن هدا عنها و عمل فيما يمه وإن غفل

لا يؤلمن^(٥) الوالي بسوء الظن لقول الناس ويتجمل لحسن الظن من
نفسه نصيبًا موفورًا^(٦) يروح به عن قلبه ويصير به أعماله

لا يضيعن الوالي التثبت عند ما يقول وعند ما يعطى وعند ما يأمل فان
الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام وإن العطيبة بعد المنع
أجمل من المنع بعد الإعطاء وإن الاقدام على العمل بعد التأني فيه أحسن
من الإمساك عنه بعد الاقدام عليه وكل الناس محتاج الى التثبت وأحوجهم
إليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع وليس عليهم مستح^(٧)

ليعلم الوالي أن الناس على رأيه الآمن لا بال^(٨) له منهم فليكن بصير

(١) أى يشب (٢) السوقة عند العرب خلاف الملك وايس المراد منها أنه من كان من
أهل الاسواق كما ظننه العامة كذا في المصباح (٣) أى لا يسوقن الوالي عن مجتهد في
تحصيل رضاه أحدًا من عدل الرجل فلانا بفلان اذا سوى بينهما (٤) قوله فانهما أى
المجتهد في رضاه والبصير بما يأتي (٥) مبنى للجهول من ولع يولع كوجل يوجل وأولع
به بالبناء للجهول اذا كان مغرى به (٦) أى تاما كثيرا (٧) من حشه على الشئ حشه
عليه (٨) أى لاشأن له بهم به

والمروءة عنده نفاق^(١) فيكسد بذلك الجوز والدناءة في آفاق الأرض^(٢)
 جماع^(٣) ما يحتاج إليه الوالي رايان رأي يقوي سلطانه ورأي يزينه
 في الناس ورأي القوة أحقهما بالبداة^(٤) وأولاهما بالآثرة^(٥) ورأي
 التزين أحضرهما حلاوة وأكثرهما أعواناً مع أن القوة من الزينة والزينة
 من القوة لكن الأمر ينسب إلى أعظمه
 إن شئت بصحبة الملوك فعليك بطول الرابطة^(٦) في غير معاتبه ولا
 يتحدث لك الاستئناس غفلة ولا تهاوناً
 إذا رأيت أحدهم يجمعك أذاً فاجعله أباً ثم إن زادك فزده
 إذا نزلت من ذي منزلة أو سلطان فلا تزين أن سلطانه زادك له توقيراً
 وإجلالاً من غير أن يزيدك وداً ولا نصحاً وأنت ترى حقاً له التوقير
 والاجلال وكفى في مداراته والرفق به كالمؤثف^(٧) ما قبله ولا تقدر
 الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرف من أخلاقه فإن الأخلاق
 مستحيلة^(٨) مع الملك وربما رأينا الرجل المدل^(٩) على ذي السلطان بدمه
 قد أضر به قدمه

(١) رواج من نفق ينفق بالضم نفاق راج وضده الكساد (٢) كسد الشيء لم ينفق
 لقلة الرغبات فيه ويعدى بالهمزة فيقال أ كسده الله (٣) جماع الشيء بالكسر
 ما يجمعه ومنه حجر جماع الأثم (٤) البداة اسم من بدأ وأما البداية بالياء فهو
 عامي (٥) الآثرة الاختيار والتفضيل (٦) الرابطة العلقه والوصلة وهذا المعنى غير
 مناسب لهذا الموضوع فلعلها معرفة من الرياضة (٧) انتف الشيء واستأنفه أخذ فيه
 وابتدأه (٨) أي متحولة (٩) اسم فاعل من أدل عليه انبسط كندال وروث بمحبته

لَا تَمْتَدِرْنَ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ لَكَ عُدْرًا لَا تَسْمَعِينَ إِلَّا بَيْنَ
يُحِبُّ أَنْ يَظُنَّكَ بِحَاجَتِكَ

لَا تُحَدِّثِينَ إِلَّا مَنْ يَرَى حُدَيْتَكَ مَعْنَمَا (١) مَا لَمْ يَأْيَاكَ الْإِضْطِرَارُ
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمُرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضَنَّ (٢) بِالنَّفَقَةِ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ فَتَذْهَبِ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضِيَاعًا
إِذَا اعْتَدَرَ إِلَيْكَ مَعْتَدِرٌ فَلَقَّهُ بِوَجْهِهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ (٣) طَلِقِ الْآنَ أَنْ يَكُونَ
بَيْنَ قَطِيعَتِهِ غَنِيمَةٌ

اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّدْقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ (٤) .
وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَةِ . وَمَعُونَةٌ فِي الْمَآشِ وَالْمَدَادِ فَلَا تُفْرِطَنَّ (٥) فِي اكْتِسَابِهِمْ
وَابْتِغَاءِ (٦) الْوَصَلَاتِ وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

اعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بَعْضُ الْأَهْبَةِ (٧) الَّتِي قَدْ تَمْتَرَى (٨) أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَتَحْجِزُ مِنْهُمْ كَثِيرًا
بِمَنْ يُرْغَبُ فِي أَمْنَالِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيكَ قَدْ عَثَرَ (٩) بِهِ الزَّمَانَ فَأَقِلْهُ
إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِيِّ بِمَنْزِلَةِ الثِّقَةِ فَاعْرِضْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلِكِ (١٠) وَلَا

(١) مصدر ميمي بمعنى التفتيح (٢) ضن بكذا بخل به من باب تعب (٣) بالكسر طلاقة
الوجه (٤) الرخاء الخصب واتساع العيش ضد الشدة ، والعدة بالضم الاستعداد والتأهب
وما أعدته من مال أو غيره ويجمع على عدد كغرفة وغرف (٥) التفريط التقصير
والتضييع (٦) الابتغاء الطلب ، والوصلات جمع وصلة أى الاتصال (٧) الأبهة كسكره
العظيمة والنخوة (٨) أى تصيهم ، وتحجز أى تمنع (٩) أى سقط من العثرة بمعنى
السقوط ، وأقله أمر من الأقالة ، يقال أقله الله عثرته إذا رفعه من سقوطه (١٠) الود

تُكْتَرَنَ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ وَالنُّرْبَةِ إِلَّا أَنْ
تَكَلَّمَهُ عَلَى رُؤُسِ النَّاسِ فَلَا تَأَلُّ (١) عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَرَهُ

إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحَبْتَ مِنَ الْوَالِيَةِ الْأَعْلَى شَعْبِيَّةً (٢) مِنْ
قَرَابَةٍ أَوْ مَرَدَّةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ أخطَاكَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَعْمَلُ عَلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ (٣)
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْمَلَ صُحْبَتِكَ بِأَنْ قَدْ عَرَفَكَ مِنْهُمْ بِصَالِحِ مَرْوَةٍ (٤)
قَبْلَ وَلا يَتَّبِعُهُ فَافْعَلْ

إِنَّ الْوَالِيَّ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وَلا يَتَّبِعُهُ فَمَا إِذَا وَلِيَ فَكُلَّ
النَّاسَ يَلْقَاهُ بِالْتَرْتِينِ وَالتَّصْنَعِ (٥) وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنْ يُشْنَى عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا
لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ أَنْ الْأَرْدَالَ وَالْأَنْدَالَ هُمْ أَشَدُّ لِدَلِكِ تَصْنَعًا وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ
وَفِيهِ تَمَحَلًا فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ
عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ وَكَثِيرٌ مِنَ الظَّالِمَةِ (٦) بِمَنْزِلَةِ
الْأَمْنَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْفَدَرَةِ (٧) بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ (٨) وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ (٩) وَالتَّصْنَعِ

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَالِيَةُ بِالْهَوَى فِي بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فَيُوشِكُ
أَنْ تَخْتَاجَ فِيهَا إِلَى حِكَايَةِ أَوْ مُشَاهَدَةِ فَتَتَّهَمَ فِي ذَلِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبَلَ

واللطف (١) أى نقصر (٢) هى الطائفة من الشئ (٣) السخرة وزان غرفة
ما سخرت من خادم أو دابة بلاجر ولا من (٤) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل
الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجيل العادات وقد تشدد فيقال مروءة
(٥) تكلف حسن السمات (٦) جمع خائن ويجمع أيضا على خونة وخوان (٧) جمع غادر
كفجرة جمع فاجر (٨) الاوفياء جمع وفي كتنق واقبياء (٩) الاحتيال

قَوْلِكَ فَصَحَّحَ رَأْيَكَ وَلَا تُشَوِّبُهُ (١) بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ الرَّأْيَ يَقْبَلُهُ
 مِنْكَ الْعَدُوُّ وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَالِيُّ وَأَحَقُّ (٢) مَنْ اخْتَرَسَتْ مِنْ أَنْ
 يَظُنُّ بِكَ خَلَطَ الرَّأْيِ بِالْمَوَى الْوَلَاةُ فَإِنَّهَا (٣) خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ
 إِنْ ابْتَلَيْتَ بِصُحْبَةٍ وَال لَّا يَرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّةٍ فَعَلِمَ أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتَ بَيْنَ
 خَلْتَيْنِ (٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ إِمَّا مَيْلُكَ مَعَ الْوَالِيِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَهَذَا هَلَكَ
 الدِّينَ وَإِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِ وَهَذَا هَلَكَ الدُّنْيَا وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا
 بِالْمَوْتِ أَوْ الْمَرْبِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ كَانَ الْوَالِيِ غَيْرَ مَرْضِيٍّ
 السِّدْرَةَ إِذَا عَلِقَتْ حَبَالَكَ بِحَبْلِهِ إِلَّا الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ
 الْجَمِيلِ سَبِيلًا

تَبَصَّرْ مَا فِي الْوَالِيِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ وَالَّتِي تُكْرَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
 مِنَ الرَّايِ الَّذِي يُرْضَى لَهُ وَالَّذِي لَا يُرْضَى ثُمَّ لَا تُكَابِرُهُ بِالتَّخْوِيلِ لَهُ عَمَّا
 يُحِبُّ وَيَكْرَهُ أَلِي مَا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تَحْمِلُ عَلَى النَّتَائِي (٥) وَالْقَلِي
 اعْلَمْ أَنَّكَ قَلَّمَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَن طَرِيقِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا بِالمُكَابَرَةِ (٦)
 وَالمُنَاقِضَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ (٧) عَنِ السُّلْطَةِ وَالمَكِينَةِ تَقْدِيرُ أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ

(١) أى لا تخلطك من الشوب وهو الخلط (٢) مبتدأ وخبره الولاية الآتى (٣) ينظر الى
 أين يعود ضمير فإنها (٤) مثنى خلة أى خصلة بالفتح فيما (٥) التباعد ، والقلى البغض (٦)
 المكابرة المنازعة فى المسائل ، والمنافضة ابطال أحد القولين بالآخر (٧) جمع من باب
 خضع ربأنى بمعنى اعترز وغلب ، يقال جمع القرس راكبه اذا استعصى حتى غلبه ويأنى
 بمعنى أسرع ومنه قوله تعالى وهم يجمعون ، والجمع من الرجال هو الذى يركب هواه ،
 وتعديته بمن تفيد معنى الرجوع والازتداد كما هنا اه

رَأَيْهِ وَتَسَبَّبَ لَهُ مِنْهُ وَقَوِيَّةٌ فِيهِ فَإِذَا قَوِيَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ ^(١) كَانَتْ هِيَ
الَّتِي تَكْفُرُهُ عَنِ الْمَسَاوِي وَإِذَا اسْتَحْكَمَتْ ^(٢) مِنْهُ نَاحِيَةٌ مِنَ الصَّوَابِ كَانَتْ
ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُبَصِّرُهُ الْخَطَأَ بِالْطَّيِّبِ مِنَ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ
فَإِنَّ الصَّوَابَ يُرِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَتْ ^(٣) لَهُ
مَكَانَةٌ اقْتَلَعَ الْخَطَأَ فَاحْفَظْ هَذَا الْبَابَ وَأَحْكِمَهُ . وَلَا يَكُونَنَّ طَلْبُكَ مَا عِنْدَ
الْوَالِيِ بِالسَّأَلِ وَلَا تَسْتَبِطُهُ وَإِنْ أَبْطَأَ وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبْلَهُ ^(٤) بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَهُ وَاسْتِئْثَانِ ^(٥) وَإِنْ طَالَتِ الْأَنَاءُ فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَنَاكَ مِنْ غَيْرِ طَلْبٍ
وَإِنْ لَمْ تَسْتَبِطْهُ كَانَ أَعْجَلَ لَهُ

لَا تَخْذِرَنَّ الْوَالِيَّ أَنْ لَكَ عَلَيْهِ حَقًّا وَأَنْتَ تَمْتَدُّ عَلَيْهِ بِبِلَاءِ ^(٦) وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَنْتَسِي حَقَّكَ وَبِلَاءَكَ فَاقْبَلْ وَلَيْكُنْ مَا نَدَّ كَرَهُ مِنْ ذَلِكَ تَجْدِيدَكَ
لَهُ النَّصِيحَةَ وَالِإِجْتِهَادَ وَالْأَيُّوَالَ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرِيْدِ كَرَهُ أَوَّلِ بِلَائِكَ
وَاعْلَمْ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْكَثِيرَ
مِنْ أَوْلِيَّكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَحِيَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ ^(٧) إِلَّا عَنِ رِضْوَانِهِ

(١) المحاسن جمع حسن على غير قياس ، والمساوي أى النقائص والمعائب جمع المساءة
تقيض المسرة وأصلها مسواة على مفعلة بفتح الميم والعين ولفظارد الواو فى الجمع فيقال
المساوي (٢) أى إذا تمكنت منه جهة من الصواب وكانت هى الحاكمة عليه كانت هذه
الجهة من الصواب هى التى تبصره الخطأ الخ (٣) قوله فإذا كانت له أى للصواب ، مكانة
أى منزلة ، اقتلع الخطأ أى انزعه ويحتمل أن يكون الضمير فى له للوالى أى فإذا كانت
للوالى مكانة أى نؤدة الخ ، والاول أقرب وأنسب (٤) أى ما عنده على كونك مستحقا
له (٥) استأنى فى الامر تأنى فيه ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصة (٦) البلاء
للصنع مطلقا حسنا أو سيئا والمراد به هنا الحسن (٧) مقطوعة

وَأَغْنَى ^(١) عَنْهُمْ فِي يَوْمِهِمْ وَسَاعِهِمْ
 إِيَّاكَ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ تَعْتَبٌ ^(٢) عَلَى الْوَالِي أَوْ اسْتِزَادَةٌ لَهُ فَإِنَّهُ إِنْ
 آتَيْتَ ^(٣) أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ بَدَأَ ^(٤) فِي وَجْهِكَ إِنْ كُنْتَ حَلِيمًا وَبَدَأَ عَلَى
 لِسَانِكَ إِنْ كُنْتَ سَفِيهًا وَإِنْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ فِي وَجْهِكَ لِأَنَّ النَّاسَ
 عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنَنَّ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي فَإِنَّ النَّاسَ إِلَيْهِ بِعَوْرَاتٍ ^(٥) الْإِخْوَانُ
 مِرَاعٌ فَإِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعَ إِلَى التَّعْتَبِ وَالتَّعَزُّزِ ^(٦)
 مِنْ قَلْبِكَ فَهَمَّ ذَلِكَ حَسَنَاتِكَ الْمَاضِيَةَ وَأَشْرَفَ بِكَ عَلَى الْهَلَاكِ وَصِرَتْ
 تَعْرِفُ أَمْرَكَ مُسْتَدِيرًا وَتَلْتَمِسُ مَرْضَاتَهُ مُسْتَضْعِبًا
 اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ ^(٧) النَّاسِ عَدُوًّا مُجَاهِرًا حَاضِرًا جَرِيئًا وَأَشْيَبًا وَزَيْرُ
 السُّلْطَانِ ذُو الْمَكَانَةِ عِنْدَهُ لِأَنَّهُ مَنفُوسٌ ^(٨) عَلَيْهِ بِمَا يَنْفُسُ عَلَى صَاحِبِ السُّلْطَانِ
 وَمُخْشَوْدٌ كَمَا يُخْشَدُ غَيْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ وَلَا يُجْتَرَى عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ
 مُجَاسِدِيهِ أَحْبَاءَ السُّلْطَانِ الَّذِينَ يَشَارِكُونَهُ فِي الْمَدَاخِلِ وَالْمَنَازِلِ وَهُمْ وَغَيْرُهُمْ ^(٩)
 مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِينَ هُمْ حَضَارَةٌ لَيْسُوا كَعَدُوِّهِ مَنْ فَوْقَهُ النَّاسُ عَنْهُ الْمَتَكِّمِ
 مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِهِ فَلَا يَفْغُلُونَ عَنْ نَصْبِ الْحَبَائِلِ ^(١٠)

(١) أغنى عنه أجزاء عنه وقام مقامه (٢) التعتب والمعاينة توأصف الموجودة ومخاطبة
 الادلال (٣) أى علمت وفوق ذلك فى قلبك ظهر فى وجهك الخ (٤) أى ظهر
 (٥) جمع عورة وهى كل ما يستحي منه (٦) التميز ضد التذلل (٧) أى أكثر اسام
 ان وخبرها زير السلطان ، وعدوا ومعطف عليه تميز (٨) نفس عليه بخير
 حسده عليه ولم ير له أهلا ونفس بالشئ ضمن به وهو من باب سلم (٩) قوله وهم وغيرهم الخ
 هم ضمير منفصل مبتدأ وهو راجع الى أحباء السلطان وغيرهم معطوف عليه ، وقوله
 من عدوه الخ بيان للمعطوف وجلة ليسوا كعدو من فوقه خبر المبتدأ (١٠) جمع حباله

فأعرف هذه الحال والنسب لهؤلاء القوم الذين هم أعداؤك سلاح الصحة
والاستقامة ولزوم الحجّة فيما أُسِرَ وتعلمن ثم رويح من قايك كأنه لا عدو
لك ولا حاسد وان ذكرك ذا كرك عند ولي الأمر بسوء في وجهك أو في
غيبك فلا يرين منك الولي ولا غير ذلك اختلاطاً لذلك ولا اغتياطاً ولا يقعن
ذلك موقع ما يكرهك ^(١) فإنه إن وقع منك ذلك الموقع أدخل عليك أموراً
مشتبهة بالرب مذكرة لما قال فيك العائب وإن اضطرك الأمر في ذلك
إلى الجواب قايك وجواب الغضب والانتقام عليك بجواب الحجّة في حلم ^(٢)
ووقار ولا تشككن في ان القوة والغلبة للحلم أبداً

لا تخضرن عند الوالي كلاماً لا يسنى ولا يؤمر بحضوره إلا لبناية به أو
يكون جواباً بالشئ سُئِلت عنه ولا تمدن شتم الوالي شتماً ولا اغلاظة
اغلاظاً فن ربح العير قد تنبسط اللسان بالفاظ في غير سخط ولا بأس
جانب المسخوط عليه والظنين ^(٣) به عند الولاية ولا يجمعتك وإياه
بجلاس ولا تطهرن له عذراً ولا تثنين ^(٤) عليه خيراً عند أحد من الناس فاذا رأيت
قد بلغ من الاعتاب ^(٥) مما سخط عليه فيه ما ترجوان يدين له الوالي واستقيمت
أن الوالي قد استيقن بمعادتك إيائه وشديتك عليه فضع عذره عند الوالي

بالكسر وهي التي يصادبها كالشبكة ونحوها (١) كرهه الغم يكرهه اشتد عليه وما أكثر
له أي ما بالى به (٢) الحلم لغة الأمانة وعرفه العلماء بأنه هو الطمأنينة عندسورة
الغضب، والحليم هو المتصف بذلك (٣) الظنة بالكسر التهمة ، والظنين المتهم ، (٤) يقال
أثني عليه خيراً ونحو من الشاء وهو الوصف بالخيرية ويستعمل في الشرايض ، يقال أثني
عليه شراً وبشر (٥) الاعتاب مصدر قولك أعتبتني فلان إذا عاد إلى مسرتك راجعاً عن

واعتَمَلَ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رِقْقٍ وَلُطْفٍ
يَعْلَمُ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْكِفُ عَنْ خِدْمَتِهِ وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ
إِلَيْهِ الْقَوْلَ عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهِ وَطِيبِ نَفْسِهِ فِي الْإِسْتِعْنَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي يَكْرَهُهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ مِنْ وَلايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

إِذَا أَصَبْتَ الْجَاهَ وَالْخِصَامَةَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ ذَلِكَ تَغَيُّرًا عَلَى أَحَدٍ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ وَلَا اسْتِعْنَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ فَتَنْدَلُ (١)
لَهُمْ فِيهَا وَفِي تَكْوُنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ
يَسْكُنُ مِمَّا تُحْكِمُ (٢) مِنْ أَمْرِكَ أَنْ لَا تُسَارَ (٣) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
وَلَا تَهْمِسَ (٤) إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَنِ السُّلْطَانِ فَإِنَّ السِّرَّارَ مِمَّا يُخْبِلُ إِلَى كُلِّ
مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهِ فَكَوْنُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً وَوَعْرًا وَثِقَلًا (٥)
لَا تَهَاوَنَنَّ بِأَرْسَالِ الْكُذْبَةِ (٦) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ فَإِنَّهَا تَسْرِعُ
فِي رَدِّ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَسْكَبُ (٧) فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَالِي خُلُقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَانِ

الاساءة (١) أي تخضع وتذلل (٢) تحكم تتقن والمعنى ليكون عدم مسارة أحد وعدم
الهمس اليه بشئ تخفيه عن السلطان من أمورك التي أحكمتها وأتقنتها (٣) أي تناجيه
سرا وخفية (٤) الهمس الصوت الخفي (٥) الحسيكة الضغن والعداوة ، الوعرشدة
الغيظ وهو مأخوذ من الوعرة وهي شدة نوقد الحر (٦) الكذبة بفتح الكاف وسكون
الذال وجعها كذبات بفتح الذال (٧) نكسب عن الطريق من باب قعد عدل
وتسكب الشيء تجنبه

وَالْأَصْحَابِ فِي ادِّعَاءِ الرَّجُلِ عِنْدَ مَا يَظْهَرُ مِنْ صَاحِبِهِ مِنْ حُسْنِ أَثَرٍ أَوْ صَوَابِ رَأْيٍ أَنَّهُ هُوَ عَمَلٌ فِي ذَلِكَ أَوْ أَشَارَ بِهِ وَاقْرَارِهِ بِذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ مَا دَحَ بَلْ وَانِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَعْزِفَ صَاحِبُكَ أَنَّكَ تَنْحَلُّهُ ^(١) صَوَابَ رَأْيِكَ فَضْلًا عَنْ أَنَّكَ تَدَّعِي صَوَابَهُ وَتُسْنِدُ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتَزِينُهُ فَاقْفُلْ فَإِنَّ الَّذِي أَنْتَ آخِذٌ بِذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مَعْطٍ بِأَضْعَافٍ

إِذَا سَأَلَ الْوَالِيَّ غَيْرَكَ فَلَا تَكُونَنَّ أَنْتَ الْمُجِيبَ عَنْهُ فَإِنَّ اسْتِلاَبَكَ ^(٢) الْكَلَامَ خِفَّةً بِكَ وَاسْتِخْفَافٌ مِنْكَ بِالسُّؤَالِ وَالسَّائِلِ . وَمَا أَنْتَ قَائِلٌ إِذَا قُلْتَ لَكَ السَّائِلُ مَا لِيكَ سَأَلْتُ أَوْ قُلْتَ لَكَ الْمَسْئُولُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ يُعَادِلُهُ بِهَا دُونَكَ فَاجِبٌ ^(٣) وَإِذَا لَمْ يَنْصَبِ السَّائِلُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَعَمَّ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ عِنْدِهِ فَلَا تُبَادِرْ بِالْجَوَابِ وَلَا تَسَابِقِ الْجُلُوسَ وَلَا تُؤَايِبِ ^(٤) الْكَلَامَ مُؤَايِبَةً فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَعَ شَيْنِ التَّكْلِيفِ وَالخِيفَةِ أَنَّكَ إِذَا سَبَقْتَ الْقَوْمَ إِلَى الْكَلَامِ صَارُوا الْكَلَامَ لَكَ خُصْمًا فَيَتَمَقَّبُونَ بِالغَيْبِ وَالطَّغْنِ وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْجَلِ بِالْجَوَابِ وَخَلَيْتَهُ الْقَوْمَ اعْتَرَضَتْ أَقْوَابُهُمْ عَلَى عَيْنِكَ ثُمَّ تَدَبَّرْتَهَا وَفَكَّرْتَ فِيهَا عِنْدَكَ ثُمَّ هَيَّأْتَ مِنْ تَفْكِيرِكَ وَمَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ جَوَابًا رَضِيًا وَاسْتَدْبَرْتَ بِهِ أَقْوَابَهُمْ حَتَّى تُصَيِّخَ ^(٥) إِلَيْكَ الْأَسْمَاعَ وَيَهْدَأُ عَنْكَ الْخُصُومَ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ الْكَلَامُ حَتَّى يُكْتَسَفَى بِغَيْرِكَ أَوْ يَنْقَطِعَ الْحَدِيثُ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ

(١) يُقَالُ نَحَلْتُهُ الْقَوْلَ إِذَا أَضَفْتُ إِلَيْهِ قَوْلًا قَالَهُ غَيْرُهُ (٢) مَصْدَرُ اسْتِلاَبِ أَيِ أَخَذَ وَاسْتِخْفَافِ (٣) الْمُوَايِبَةُ وَالْوُتُوبُ الْقَفْزُ وَالْمُرَادُ مِنْهَا هُنَا الْمُبَادَرَةُ وَالْمَسَارَعَةُ إِلَى جَوَابِ سَوْأَلٍ مُوجَّهِ إِلَى غَيْرِهِ (٤) أَصَاحُ لَهُ يَصِيخُ اسْتَمَعَ بِعَدَى بِاللَّامِ وَالِى

مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ ^(١) فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ
فَإِنْ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تُصِيبُ
مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ كَلِمَةٍ أَمْنَاهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَمَوْضِعُهَا مَعَ أَنْ كَلَامَ
الْمَجَلَّةِ وَالْبِدَارِ ^(٢) مُؤَكَّلٌ بِهِ الرَّأْيُ ^(٣) وَسُوءُ التَّقْدِيرِ وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنْ
قَدْ أَتَى وَأَحْكَمَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَمُوتُ إِلَّا بِرُحْبِ ^(٤) الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ
يَقُلْ وَقَلَّةِ الْإِعْظَامِ ^(٥) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمَرْوَةِ أَوْلَمَ يَظْهَرُ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنِ
كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مَخَافَةَ انْخِلَافِ وَالْمَجَلَّةِ وَالْحَسِدِ وَالْمَرَاءِ ^(٦)
إِذَا كَلِمَتِكَ الْوَالِي فَاصْغِ ^(٧) إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرَفَكَ ^(٨) عَنْهُ بِنَظَرٍ وَلَا
أَطْرَافَكَ ^(٩) بِسَمَلٍ وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ
وَتَعَهَّدْ ^(١٠) مَا فِيهِ

أُرْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنْ مُرَرَاءِ الشَّاطِئِ وَدُخْلَانِهِ وَأَتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا وَلَا
تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً وَلَا تَنَافِسْهُمْ ^(١١) فِي السَّكِيمَةِ يَتَّقَرُّونَ بِهَا وَالْعَمَلُ يُؤْمَرُونَ بِهِ

(١) الغيب بالتحريك الضعف في الرأي والنقص وبابه طرب وبالسكون الخديعة وبابه
ضرب (٢) أي الاسراع (٣) السقوط والزاق وبابه تعب (٤) بالضم السعة والذرع
في الاصل بسط اليد وأراد به هنا الخلق (٥) أعظم الشيء نخمة (٦) الجدال (٧) أمر
من الاصغاء وهو الاستماع من صغى بمعنى مال وأصغى إلى كلامه مال بسمعه اليه (٨) الطرف
العين (٩) جمع طرف بفتحين جانب الشيء وناحيته وطائفة من الشيء ومن البدن البدن
والرجلان والرأس وهو المراد هنا (١٠) أي تفقد (١١) نفس الشيء من باب ظرف صار
مرغوباً فيه ونافس في الشيء إذا رغبت فيه على وجه المباراة في السكرم ، وتنافسوا فيه أي
رغبوا فيه ، والمنافسة أن يطالب كل واحد أن يكون ذلك الشيء المتنافس فيه لنفسه خاصة

فَأَمَّا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَبْذُرُونَ ذَلِكَ وَيُخَاجِجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمِسُ مِنْكَ وَأَنْتَ مَجْبِلٌ وَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَمَا (١) أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ حَاجَتِكَ عِنْدَهُمْ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَايَمَتِكَ وَمَا أَنْتَ وَأَجِدُ فِي مُوَافَقَتِكَ إِيَّاهُمْ وَبَيْنَكَ لَهُمْ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَبَيْنَهُمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ بِالْمُنَافَسَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

لَا تَجْتَرِئَنَّ (٢) عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي تَقِيَّةً بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَتَفَرَّقُونَ فَضْلَ الرَّجُلِ وَيَتَقَادُونَ لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَهُمْ أَخْلِيَاءُ (٣) فَإِذَا حَضَرُوا ذَا السُّلْطَانِ لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّضِ فَإِنْ نَاقَضْتَهُمْ كَانَ كَأَحَدِهِمْ وَلَيْسَ بِوَأَجِدُ فِي كُلِّ حِينٍ سَامِعًا فِيمَا (٤)

وَقَاضِيًا عَدْلًا وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضْتَهُمْ صَارَ مَغْلُوبَ الرَّأْيِ مُرَدُّودَ الْقَوْلِ إِذَا أَصَبَتْ عِنْدَ الْوَالِي لُطْفَ مَنزِلَةِ لِيُنَاءَ (٥) بِجِدِّهِ عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ فَلَا تَطْمَحَنَّ (٦) كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا تَزَيِّنَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ (٧) لَهُ

دون غيره لانه نفيس جدا ، والمعنى لا تعارضهم وتزاحمهم فيما يتقربون به الى السلطان من قول وعمل الخ (١) اسم موصول بمعنى الذي وما بعده صلته وهو مبتدأ وما الثانية في قوله وما أنت واجد عطف عليه والخبر قوله أفضل مما أنت الخ (٢) الجراءة والجرأة الشجاعة والاقدام على الشيء والجرى بالمد المقدم وابه ظرف واجترأ أقدم وهو مطاوع جوأ بالنشيد (٣) جمع خلى وهو الفارغ يعنى انهم يعترفون بفضله ويقرون له بذلك وينقادون له فيما بينهم. وبينه ، وأما في حضور السلطان فلا يقررون له بفضيلة عليهم (٤) سريع الفهم (٥) الغناء بالفتح الكفاية (٦) طمع من باب خضع يقال طمع ببيصره نحو الشيء اذا استشرفه وجبل طامح أى مشرف عال (٧) المفارقة ، وزات الشيء من

عَنِ أَيْفِهِ ^(١) وَمَوْضِعِ ثِقْتِهِ وَسِرِّهِ قَبْلَكَ بَأْنُ تَقْتَلِعُهُ وَتَدْخُلُ دُونَهُ فَإِنَّ هَذِهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ السَّفَرِ قَدْ يُبْتَلَى بِهَا الْحَلَمَاءُ عِنْدَ الدُّنْوِ مِنْ ذِي السُّلْطَانِ حَتَّى يُجَدِّثَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ لِفَضْلِ يَظُنُّهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ قَصِي يَظُنُّهُ بِغَيْرِهِ وَإِكْلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ ذِي هَيْئَةٍ مِنْ السُّوقَةِ ^(٢) أَيْفُ وَأَيْسُ قَدْ عَرَفَ رُوحَهُ وَأَطَاعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَيْسَتْ عَلَيْهِ مَوْنَةٌ ^(٣) فِي تَبَدُّلِ يَتَبَدَّلُ لَهُ عِنْدَهُ أَوْ رَأْيٍ يَسْتَنْزِلُهُ مِنْهُ أَوْ سِرٍّ يَنْشِبُهُ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنْ تِلْكَ الْأَنْسَةُ ^(٤) وَذَلِكَ التَّبَدُّلُ يَسْتَخْرِجُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهِرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِتْبَاضِ وَالتَّشَدُّدِ وَلَوْ التَّمَسُّ مَلْتَمِسٌ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ ^(٥) مُلَاطَفَتُهُ وَمَوَاسَّتُهُ أَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُتَنْفِعٌ بِهِ يَمُنُّ هُوَ دُونَ ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ يَمُنُّ قَدْ كَفَى مَوَاسَّتُهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ لِأَنَّ الْأَنْسَةَ رُوحُ الْقَلْبِ وَالْوَحْشَةَ رُوحُ ^(٦) عَلَيْهِ وَلَا يَلْتَأِطُ ^(٧) الْقُلُوبِ إِلَّا مَالَانَ ^(٨) عَلَيْهَا وَمَنْ اسْتَقْبَلَ تَأْسِيسَ الْوَحْشَةِ اسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مَوْنَةٍ فَإِذَا كَلَّفْتِكَ نَفْسُكَ السَّمُوَ ^(٩) إِلَى مَنَزَلَةٍ مِنْ وَصَفَتْ فَاقْدَعَهَا ^(١٠) عَنْ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْأَيْفِ وَالْأَيْسِ وَإِذَا حَدَّثْتِكَ نَفْسُكَ

مكانه وأزله وفرقة ونحيته عنه (١) اسم فاعل من أنف بالالف من باب علم أي استأنس به وأحبه (٢) السوقة خلاف الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويربما جمع على سوق مثل غرفة وغرف (٣) ثقل وكثافة ولتبذل خلاف التعاون (٤) الأنسة بالعين بك ضد الوحشة (٥) استأنف الشيء أخذ فيه وابتدأه (٦) الروح بالفتح الفرع (٧) التاط الشيء بقلبه لصق به من فرط الحب (٨) من اللين ضد الحسونة (٩) الارتفاع والتماعى (١٠) أي كفها وامنعها من قُدع كمنع كفف وكبح

أَوْ غَيْرِكَ مِمَّنْ لَعَلَّهُ يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ فِي الْمُرُوءَةِ أَنْتَ أَوْلَى بِالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ الْكَبِيرِ
 مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَثِقَاتِهِ فَادْكُرِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَيْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَنْدِسِهِ
 فِي التَّسْكِرَةِ وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِلْفِ
 وَالْإِنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ فَأَيُّكَ هَذَا مِمَّا تَتَحَفَّظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ
 وَتَعْرِفُ فِيهِ عُدْرَةَ الرَّجُلِ وَرَأْيَهُ وَالرَّأْيُ فِيهِ لِنَفْسِكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَكَ
 مُرِيدٌ عَلَى الشُّحُولِ دُونَ أَيْدِيكَ وَأَيْدِيكَ وَهَوِّضَ ثِقَتِكَ وَجِدِّكَ وَهَزَلِكَ

اعْلَمْ أَنَّهُ تَكَادَ تَكُونُ إِكْلَالُ رَجُلٍ غَالِيَةً حَدِيثِ إِمَامٍ عَنِ بَلَدٍ مِنَ
 الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعِلْمِ أَوْ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهِ
 مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ وَعِنْدَ مَا يُقَرَّمُ^(١) بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ الشُّخْفُ^(٢)
 وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَى فاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كَلِّ مَوْطِنٍ ثُمَّ عِنْدَ أَوْلَى الْأَمْرِ خَاصَّةً
 لَا تَشْكُونَ إِلَى وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا طَلَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ تَسْكُرُهُ
 لَهُ فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقْطِعْتَهُمْ^(٣) لِيَلْبَهُ وَتُغْرِيَهُمْ بِتَرْبِيئِهِ ذَلِكَ لَهُ وَالْمِيلُ
 عَلَيْكَ مَعَهُ

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاهُ عِنْدَ الْوَالِيِ وَالْخَاصَّةُ لِأَحَاةٍ أَنَّهُ يَرَى مِنَ الْوَالِيِ
 مَا يُخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ فَإِذَا آثَرَ^(٤) أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَمْتَعْضُ

(١) أى يولع به من الشيء الذي تغلب معرفته به على غيره ، اعنده (٢) نقص العقل
 (٣) التفتين التفهم ، والاغراء التصريض (٤) آثر اختار وفضل ويمتنع يفضض من
 معض كفرح غضب وشق عليه ، وأمعضه ومعضه فامتعض ، والجفوة الجفاء ،
 والنسوة ما ارتفع من الارض وأراد بها الترفع والنجافى عن قضاء الحاجة

مَنْ الْجَفْوَةَ يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ أَوْ النَّبْوَةَ فِي الْحَاجَةِ أَوْ الرَّدَّ لِلرَّأْيِ أَوْ
 الْإِدْنَاءَ لِمَنْ لَا يَهْوَى اذْنَاءَهُ وَالْإِقْصَاءَ لِمَنْ يَكْرَهُ اِقْصَاءَهُ فَذَا وَقَمَتْ فِي قَلْبِهِ
 الْكَرَاهِيَةُ نَفِيرٌ لِدَلِّكَ وَجْهَهُ وَرَأْيُهُ وَكَلَامُهُ حَتَّى يَبْدُوَ ذَلِكَ لِلْوَالِي وَغَيْرِهِ
 وَكَانَ ذَلِكَ لِفْسَادِ مَنَزَلَتِهِ سَبَبًا فَذَلِكَ نَفْسُكَ بِاحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ
 الْوَلَاةِ وَقَرَّرَهَا (١) بِأَنَّهُمْ إِتْمَعُوا كَانُوا أَوْلِيَاءَكَ لِتَبَتُّهُمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَلَا
 تَسْكَيْتُهُمْ اتِّبَاعَكَ وَتَقَضَّبَ مَنْ خِلَافِهِمْ إِيَّاكَ

إِعْلَمْ أَنَّ الْمُلُوكَ يَقْبَلُونَ مِنْ وُزَرَائِهِمُ التَّبْخِيلَ (٢) وَيَعْدُونَ مِنْهُمْ شَقَقَةً
 وَنَظَرًا وَيَحْتَدُونَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا أَجْرَادًا فَإِنْ كُنْتَ مُبْخِلًا (٣) غَشَّتْ
 صَاحِبَكَ بِفَسَادِ مَرْوَاتِهِ وَإِنْ كُنْتَ مُسْخِيًا لَمْ تَأْمَنْ أَضْرَارَ (٤) ذَلِكَ
 بِمَنَزَلَتِكَ عِنْدَهُ فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالْيَمَاسُ الْمَخْرُجُ
 فِيمَا تَسْرُكُ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بَأَنَّ لَا يَعْرِفَ مِنْكَ فِيمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَيْلًا إِلَى
 شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلَبًا لِغَيْرِ مَا تَرْجُو أَنْ يَزِينَهُ وَيَنْفَعَهُ

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتَكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ (٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي
 الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ وَمُؤَاقَبَتِهِمْ فِيمَا خَالَفَكَ وَقَدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَيْلِهِمْ دُونَ مَيْلِكَ
 وَعَلَى أَنْ لَا تَكْتُمَهُمْ سِرَّكَ وَلَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُوهُ وَتُخْفِي مَا أَطْلَمُوكَ عَلَيْهِ

(١) اجعلها مقرة (٢) أى الجمل على البخل (٣) اسم فاعل بخل المضاعف ، ومسخينا

اسم فاعل مسخى المضاعف أيضا أى جعله على البخل وعلى السخاء ورغبه فيهما

(٤) مصدر أضمر لاجع ضرر (٥) أى تعويد نفسك وتذليلها

مِنَ النَّاسِ كَلِمَةً حَتَّى تَعْمَى ^(١) فَنَسَكَ الْحَدِيثَ بِهِ وَعَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي رِضَاهُمْ
 وَالتَّلَطُّفِ لِحَاجَاتِهِمْ وَالتَّثْنِيتِ لِحُجَّتِهِمْ ^(٢) وَالتَّصْدِيقِ لِقَالَتِهِمْ وَالتَّزْيِينِ لِرَأْيِهِمْ
 وَهِيَ قَلَّةٌ الْإِسْتِقْبَاحِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا أَسَاؤُوا وَتَرَكِ الْإِسْتِحْسَانَ لِمَا فَعَلُوا إِذَا
 أَحْسَنُوا وَكَثْرَةَ النَّشْرِ لِمَحَاسِنِهِمْ وَحُسْنَ السَّخْرِ لِمَسَاوِيهِمْ وَالْمُقَابَرَةَ لِئِنْ
 قَارَبُوا وَإِنْ كَانَ بَيْدًا وَالْمُبَاعَدَةَ لِئِنْ بَاعَدُوا وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ وَالِإِهْتِمَامَ
 بِأَمْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَهْتَمُوا بِهِ وَالْحِفْظَ لَهُ وَإِنْ ضَيَّعُوهُ وَالذِّكْرَ لَهُ وَإِنْ نَسُوهُ
 وَالتَّخْفِيفَ عَنْهُمْ لِمَوْلَانِكَ وَالِاحْتِمَالَ لَهُمْ كُلَّ مَوْنَةٍ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِالْفِعْوِ
 وَقِلَّةِ الرِّضَى مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ بِالْمَجْهُودِ فَإِنْ وَجَدْتَ عَنْهُمْ وَعَنْ صُحْبَتِهِمْ غِنَى
 فَأَغْنِ عَنْ ذَلِكَ نَفْسَكَ وَاعْتَزِلْهُ جِهْدَكَ فَإِنَّ مَنْ يَأْخُذُ عَمَلَهُمْ بِحَوْلِ بَيْنَةٍ
 وَيَبِينُ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَعَمَلَ الْآخِرَةِ وَمَنْ لَا يَأْخُذُ بِحَقِّهِ يَحْتَمِلُ الْفَضِيحَةَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْوِزْرَ فِي الْآخِرَةِ . إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَهُمْ ^(٣) أَنْ أَعْلَمْتَهُمْ وَلَا عَقُوبَتَهُمْ
 أَنْ كَسَمْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَهُمْ أَنْ صَدَقْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ سَلُوتَهُمْ ^(٤) أَنْ حَدَّثْتَهُمْ
 أَنْ لَزِمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ ^(٥) بِكَ وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ ^(٦) لَمْ تَأْمَنُ عِقَابَهُمْ .
 إِنَّكَ أَنْ نَسَأْتُمْ رَهْمَ ^(٧) حَمَلْتَ الْمَوْنَةَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ
 فِيهِ مُخَالَفَتَهُمْ . إِنَّهُمْ أَنْ سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكُوكَ وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ

على هذه المذكورات (١) تعمي أي تمتع نفسك الحديث به أي تمنعه من أن يتحدث
 به أحد من حتى المريض ما يضره حية تمنعها إياه ، وجاء من الشيء تعمدى إلى المفعول
 الثاني بمن وبنفسه (٢) الدليل والبرهان (٣) مصدر أنف كفرح استنكف
 واستكبر وكره (٤) السلوة النسيان اسم لسلا يساومن باب ساء يسمو (٥) النضجر
 والملل (٦) فارقتهم (٧) الاستئما والشاورة

مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تَطِيقُ فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا أَنْ بَلَّوْكَ (١) جَلَدًا أَنْ قَرَّبُوْكَ
 أَمِينًا أَنْ اتَّهَمُوْكَ تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِمُهُمُ الشُّكْرَ بَصِيرًا بِأَهْوَاتِهِمْ مُؤَمَّرًا
 لِنَافِعِهِمْ ذَلِيلًا أَنْ ظَلَمُوْكَ رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوْكَ وَالْأَقْلَعُدَ مِنْهُمْ كُلَّ الْبَعْدِ
 وَالْحَدَرَ كُلَّ الْحَدَرِ

❦ بَابُ الصِّدِّيقِ ❦

أُبْدَلُ (٢) لِصِدِّيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ وَلِمَرْقَتِكَ رَفْدَكَ (٣) وَعِضْرَكَ وَالْعَامَةَ
 بِشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ وَلِمَدْوُوكَ عَدْلَكَ وَاضْنَنَ بِيَدَيْكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
 إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَى أَيْ يُعْجِبُكَ فَلَا تَنْتَحِلْهُ (٤) تَزِينًا بِهِ عِنْدَ
 النَّاسِ وَاسْتَفِ مِنَ التَّزِينِ بَأَنْ تَجْنِبِي الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ وَتَنْسِبُهُ إِلَى
 صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اتِّحَاكَ ذَاكَ سَخَطَةٌ (٥) لِصَاحِبِكَ وَأَنَّ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ
 عَارًا فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَكْلِمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ يَسْتَعِ
 جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قَلَّةَ الْحَيَاءِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْفَاسِقِ فِي النَّاسِ . وَمَنْ
 تَمَامَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخُرَ نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا اتَّحَلَّ مِنْ كَلَامِكَ
 وَرَأْيِكَ وَتَنْسِبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَصْطَلِّ

لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْتَدِيَّ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَقَوْلَ سَوَافٍ كَأَنَّكَ

(١) بلاه اختبره وامتنعه وجلدا أى ذاجلده بفتحين أى شدة وقوة (٢) البذل العطاء ،
 بديل يبذل كمنصر ينصر أعطى (٣) الرفد بالكسر العطاء ، والمخضر الحضور ، والبشر
 بالكسر طلاقة الوجه ، والتحنن الترحم ، والعرض النفس والحسب أو ما يلزم صونه
 وحمايته (٤) أى لاندعه ولا تنسبه لنفسك (٥) أى كراهة واغضاب

رَوَاتٌ (١) فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَلَيْسَ تَرَوِيكَ فِيهِ قَبْلَ التَّوَهُُّ فَإِنَّ احْتِجَاجَ الْحَدِيثِ
بَعْدَ افْتِتَاحِهِ مُخْتَفٌ

أَخْرَجَ (٢) عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ الْأَعْنَادَ إِصَابَةَ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
حِينٍ يَحْسُنُ كُلُّ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا تَمَامُ إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ الْمَوْضِعِ
فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ أَدْخَلْتَ الْمِحْنَةَ (٣) عَلَى عِلْمِكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طَلَاوَةَ (٤) لَهُ

يَعْرِفُ الْعُلَمَاءُ حِينَ يُجَالِسُهُمْ أَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
إِنْ آتَرْتِ (٥) أَنْ تَفَاجِرَ أَحَدًا مِنْ تَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ فِي لَهْوِ (٦) الْحَدِيثِ فَاجْعَلْ
غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدَّ وَلَا تَقْدُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا فَإِذَا بَلَغَ الْجِدَّ أَوْ
قَارِبَهُ فَدَعَهُ وَلَا تَخْطِئَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلًا
هَجَنْتَهُ (٧) وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَثُرَتْهُ غَيْرَ أَنْتِي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا
إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ فِيهِ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَرَّدَ ذَلِكَ مُتَوَرِّدًا بِالسَّفَهَةِ وَالنَّضْبِ فَتُجِيبُهُ إِجَابَةَ الْهَازِلِ الْمُدَاهِبِ

(١) الروية الفسكرة والتدبر وهي كلمة جوت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهي من رواة
في الامر بالهمز اذا نظرت فيه ، واجتجن المال ضمه الى نفسه وأمسكه ، والسخف
تقصان في العقل (٢) أي ا كتمهما ولا تظهرهما الا عند اصابة موضع لزوم الاظهار
(٣) أي الامتحان والاختبار (٤) الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن ، والبهاء كذلك
(٥) أي اخترت (٦) هو الحديث باطله وما يشغل عن الخير وأصل اللهو الترويح عن
النفوس بما لا يقتضيه الحكمة (٧) أي قبحته ، وكدرته أي أزلت صفاءه من كدر
الماء كدرا من باب تعب زال صفاءه ، والموطن كمسجد المكان ونورده طلب وروده
وحضوره ، والمتوردا الطالب لذلك

يُرْحَبُ مِنَ الذَّرْعِ وَطَلَّاقَةٌ مِنَ الرَّجْلِ وَثَبَاتٌ مِنَ الْمَنْطِقِ
إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُضَيِّبَنَّكَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ
إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ فَأَنْفَعُ مَوَاطِنِهِ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ عَدُوِّكَ لِشَرِّ
يَكْفُهُ عَنْكَ وَعَوْرَةٌ يَسْتُرُهَا مِنْكَ وَغَائِبَةٌ يَطْلُعُ عَلَيْهَا لَكَ فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا
أَعْنَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذُو عَيْتِكَ وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَّةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقٍّ
تَقَطِّعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُكَلِّفُهُ أَنْ لَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَوَوَّى

تَحْفَظُ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ (١) عَلَى الْأَصْحَابِ وَطِيبَ نَفْسًا
عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ مُدَارَاةٌ لِتَسْلَأَ بِحَظِّ
أَصْحَابِكَ أَنْ مَا بَكَ (٢) التَّطَاوُلُ عَلَيْهِمْ

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بُوَدِّهِ فَسَرِّكَ أَلَّا يُدِيرَ عَنْكَ فَلَا تَنْعِمِ (٣) الْإِقْبَالَ
عَلَيْهِ وَالتَّمَتُّحُ لَهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبِيعٌ عَلَى ضَرَائِبِ (٤) لَوْمْ فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ
يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ عَنْهُ

لَا تَكْتَبِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزِضُ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ
إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصَّلَفِ (٥) وَأَمَّا

(١) التطاول التفضل ورفع النفس من تطول على فلان اذا علاه وترفع عليه، وقال أبو منصور: التطول عنده العرب محمود بوضع موضع المحاسن والتطاول مذموم وكذا الاستطالة بوضع موضع التكبر (٢) ما لهم موصول اسمان والتطاول خبرها (٣) أي تزدهن أنعم اذا زاد وبالغ (٤) جمع ضريبة وهي الطبيعة (٥) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا

الأياناز عوك^(١) ويخلو الأمور في يديك فينكشيف منك الصنع^(٢) والمعجزة^(٣)
استحي^(٤) الحياء كلمة من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل
مصرحاً أو مضمراً وإن استطلت^(٥) على الأكفاء فلا تنقن منهم بالصفاء
إن آنت^(٦) من قبلك فضلاً فتخرج^(٧) أن تذكرة أو تبديده^(٨)
فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقررك في قلوب الناس من العيب
أكثر مما يقررك من الفضل واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك
منك بالوجه الجميل المعروف ولا يتفنين عليك أن حرص الرجل على إظهار
ماعدته وقلة وقاره في ذلك باب من البخل واللوم وأن من خير الأعوان^(٩)
على ذلك السخاء والتكرم

إن أحببت أن تلبس ثوب الوار والجمال وتتحلى بحلية المودة عند
العامّة وتسلك الجدة الذي لاخبار^(١٠) فيه ولا عثار فكن عالماً كجاهل

(١) أي يتركوا (٢) أي تكلف العلم والمعرفة وليس بك وتصنع فلان تكلف
أظهار شيء لم يكن متصفاً به (٣) بفتح الجيم وكسرهما الضعف كالبحر (٤) أمر
من استحي استحي من الحياء وهو الانقباض والانزاع والاعتقالات استحي استحي بياء
واحدة والاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ويتعدى بنفسه وبمن ، يقال استحيه
واستحيامنه (٥) أي ترفعت ، والاكفاء جمع كفو وهو النظير والمثيل (٦) أي
علمت (٧) أمر من التخرج من باب التفعّل ، قال في الصباح وتخرج الانسان
تخرجاً هنا مما ورد لفظه محالفاً لعناه والمراد فعل فعل جانب به الخرج أي الضيق
(٨) أي تظهره (٩) جمع عون وهو الظهير والمعين على الامر (١٠) الجدة المستوى
من الارض وقيل الارض الصلبة وفي المثل : من سلك الجدة أمن العثار ، والخبار أرض
رخوة فيها شجرة وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار

وإطفا كمي . فأما العلمُ فمُرشدك وأما قلةُ ادِّعائه فينبني عنك الحسد
وأما المنطقُ إذا احتجت إليه فسيلبغُ حاجتك وأما الصمتُ فيكسبك
المحبةَ والوقارَ

وإذا رأيت رجلاً يتحدثُ حديثاً قد علمته أو يُخبرُ خبراً قد سمعته فلا
تشارِكهُ فيه ولا تتمقِّبه عليه حرصاً على أن يعلمَ الناسُ أنك قد علمته فإن
في ذلك خيئةٌ وشعاً^(١) وسوءُ أدبٍ وسُخفاً

ليعرفَ إخوانكُ والامةُ أنك إن استطعت أن تكونَ الى أن تفعلَ ما لا
تقولُ^(٢) أقربَ منك الى أن تقولَ ما لا تفعلُ فمذتَ فإن فضلَ القولِ على
الفعلِ عازٍ وهجنةٌ^(٣) وفضلُ الفعلِ على القولِ زينةٌ وأنتَ حقيقٌ فيما وعدتَ
من نفسك أو أخبرتَ صاحبك عنه أن تتحننَ^(٤) بعضَ ما في نفسك إذاداً^(٥)
لفضلِ الفعلِ على القولِ وتحرزاً بذلكَ عن تفصيرِ فعلٍ إن قصرَ وقلماً
يكونُ إلا مُقصرًا

احتفظَ قولُ الحكيمِ الذي قالَ ليكنُ غايتكُ فيما بينكُ وبينَ عدوكُ
العدلُ وفيما بينكُ وبينَ صديقكُ الرضى وذلكُ أن العدوَّ خصمٌ تضربهُ
بالحجةِ وتقلبهُ بالحكامِ وأن الصديقَ ليسَ بينكُ وبينه قاضٍ فإتما
مُحكّمهُ رضاهُ

(١) الشح البخل والسخف نقصان العقل (٢) اسم تكون الضمير المستتر المقدر بأنت
وأقرب خبرها وقوله فعلت جواب الشرط الذي هو ان استطعت والمعنى ان استطعت أن
تكون الى الفعل أقرب منك الى قول ما لا تفعله فافعل لان فضل الخ (٣) المهجنة بالضم
فى الكلام العيب والقبیح وفى العلم اضعته (٤) أى تفهم وتمسك (٥) أى توهيئة

اجْمَلُ عَامَةً تَشْبِيكَ فِي مُوَاخَاةٍ ^(١) مِنْ تُوَاخِي وَمُواصَلَةٍ مِنْ تُوَاصِلُ (٢)
 وَوَطِنَ نَفْسَكَ عَلَى أَنَّهُ لَا مَسِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ
 مَا تَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَالرَّأَةِ الَّتِي تُطَلِّقُهَا إِذَا شِئْتَ وَلَكِنَّهُ عَرْضُكَ وَمُرُوءَتُكَ
 فَإِنَّمَا مُرُوءَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ ^(٣) فَإِنْ عَذَرَ ^(٤) النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ
 رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ وَإِنْ كُنْتَ مُنْذِرًا ^(٥) نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ
 الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ ^(٦) وَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مُقَارَفَتِهِ ^(٧) عَلَى
 غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالتَّقْبِصَةِ فَالِإِتَادَ الْإِتَادَ وَالتَّثَبُّتَ التَّثَبُّتَ
 إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مِنْ تَرْتِيبِهِ ^(٨) لِإِخَائِكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدِّينِ
 فَلَيْسَ كَقَبِيحٍ لَيْسَ بِجَرَاءٍ ^(٩) وَلَا حَرِيصٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ كَنْ
 حُرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شِرِّيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ ^(١٠) فَإِنَّ الْجَاهِلَ أَهْلُ
 لِأَنَّ يَنْزُبَ مِنْهُ أَبَوَاءَهُ وَإِنَّ الكَذَّابَ لَا يَكُونُ أَحَادًا صَادِقًا لِأَنَّ الكَذِبَ الَّذِي
 يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ فُضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ وَإِنَّمَا سَمِيُّ الصَّدِيقُ مَنْ

(١) مصدر آخاه إذا اتخذها آخاء، والمواصلة ضد المقاطعة ، وتوطين النفس تمهيدها وتذليلها ،
 يقال وطن نفسه على الأمر توطينا إذا مهدها وذلكها لفعالها (٢) جمع خدن بكسر فسكون
 الصديق والصاحب (٣) أى اطلع وبأبه نصر ودخل (٤) أى مبدى باغاية عذرك من
 أعذر الرجل إذا بالغ في إبداء عذره (٥) الملل الضجر والسآمة وهو معطوف على
 الخيانة (٦) أى الاستقرار والسكون معه على غير رضاه يقال قارءه مقارءة أى قرءه معه
 وسكن (٧) ارتأى فى الأمر يرثى إذا نظر فيه وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأى
 والتدبير (٨) مرء اسم فاعل من رآه يرأيه مرآة والاسم الرياء وهو اظهار العمل
 للناس لبروه ويظنوا به خيرا فيكون العمل لغير الله نعوذ بالله منه (٩) المشنوع المشهور
 بالشناعة وهى القبح الذى يستشنع يقال شنع شنعاً إذا استقبجه وشغوه ويقال شنعنا

الصِّدْقِ وَقَدْ يُتَمُّ صِدْقُ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ فَكَيْفَ إِذَا عَلَّمَهُ الكَذِبُ
عَلَى اللِّسَانِ وَإِنَّ الشَّرِيرَ يَكْسِبُكَ العَدُوُّ وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةِ تَجَلِبُ
العَدَاوَةِ وَإِنَّ المَشْتُوَعَ شَانِعٌ^(١) صَاحِبِيَّةٌ

تَحَرَّرْتُ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَةِ^(٢) وَسُكْرِ العِلْمِ وَسُكْرِ المَنْزِلَةِ^(٣) وَسُكْرِ
الشَّبَابِ^(٤) فَانَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ^(٥) تَسْلِبُ العَقْلَ
وَقُدْهِبُ الوَقَارِ وَتَضْرِبُ القَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ وَاللِّسَانَ عَنِ المَنَافِعِ
اعْلَمْ أَنَّ انْقِبَاضَ^(٦) عَنِ النَّاسِ يَكْسِبُكَ العَدَاوَةَ وَأَنْ تَفْرَشَكَ لَهُمْ
يَكْسِبُكَ صَدِيقَ السُّوءِ وَفَسْوَلَةَ الأَصْدِقَاءِ أَضْرُ مِنْ بُقُضِ الأَعْدَاءِ فَانَكَ إِنْ
وَاصَلْتَ صَدِيقَ السُّوءِ أَعْيَبْتَكَ^(٧) جِرَآئِرُهُ وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ أَمَمُ القَطِيعَةِ
وَأَلْزَمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ^(٨) عَيْنَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُدْرَكَ فَانَ المَعَايِبُ^(٩) تَنْبِي
والمَعَاذِيرَ لَا تَنْبِي

البَسَ لِلنَّاسِ إِبَاسِينَ لَيْسَ لِلعَاقِلِ بُدٌّ مِنْهُمَا وَلَا عَيْشَ وَلَا مَرْوَةَ إِلَّا بِمَا
لِيَاسُ انْقِبَاضٍ وَاحْتِجَازٍ^(١٠) تَلْبَسُهُ لِلعَامَةِ فَلَا تُلْفَيْنِ إِلَّا مُتَحَفِظًا مُتَشَدِّدًا

فلان وفضحنا (١) أى شاهره بما هو مشهور به (٢) التسلط والقهر (٣) القهر
والجاء والمرتبة (٤) الفتاة والحدانة (٥) الجنة بكسر الجيم الجنون (٦) الانقباض ضد
الانبساط ، والتفرش الانبساط ، والفسولة الرذاعة والتذالة مصدر فسل من باب سهل
وكرم ، والفسل بفتح فس كسر الرجل الردىء والردل الذى لامرؤه قله وجمعه أفسل وفسول
وفسال وفسل (٧) أعيتك أنتعبتك ، والجرائر جمع جريرة وهى الذنب والجنابية ،
وشانه ضدزانه (٨) أى يذيمه وينسبه اليك (٩) العيوب ، وتنمى أى ترفع يقال نمى
الحديث اذا ارتفع ، ونمته رفعته وعزونه وأعميته أذعته على وجه النخيمة ، والمعاذير
جمع المعنرة أى العذر (١٠) الاحتجاز الامتناع مصدر اجتجز مطاوع ججز يقال حجزه

مُتَحَرِّزًا مُسْتَعِدًّا وَبِئْسَ انْبِسَاطٌ وَاسْتِنَاسٌ تَلَبَّسُهُ لِلْخَاصَّةِ مِنَ النِّقَاتِ فَتَنَلَقَّاهُمْ
بِبَنَاتِ صَدْرِكَ وَتَقْضِي الْبِهِمُ بِمَوْضِعِ حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنْكَ مَوْتَةَ الْحَذَرِ وَالتَّحْفِظِ
فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ هَذِهِ الْعَلْبَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَلِيلٌ لِأَنَّ ذَا الرَّأْيِ لَا يُدْخِلُ
أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمُدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ الْإِخْتِبَارِ وَالسَّبْرِ وَالثِّقَةِ بِصِدْقِ النَّصِيحَةِ
وَوَفَاءِ الْعَقْلِ .

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةً مُنَلَّبَةً ^(١) يَتَقَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ وَغَضَبُكَ وَهُوَ أَكْ
وَجَهْلُكَ فَكُلُّ غَلَبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتِعٌ بِهِ وَصَارْفُهُ فِي مَحَبَّتِهِ فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْيَاءِ مَا سَمَّيْتُكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ
فَإِنْ اسْتَعْطَتْ أَنْ تَحْتَفِظَ بِهِ ^(٢) فَلَا يَكُونُ ^(٣) إِلَّا لَكَ وَلَا يَسْتَوِي عَلَيْهِ أَوْ
يُشَارِكُكَ عَدُوُّكَ فِيهِ فَاقْمَلْ

إِذَا نَابَتْ ^(٤) أَخَاكَ إِحْدَى النِّوَابِ مِنَ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ بَلِيَّةٍ فَاعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَ مَعَهُ إِمَامًا بِالْمَوَاسَاةِ فَتَشَارِكُهُ فِي الْبَلِيَّةِ وَإِمَامًا بِالْخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ
الْعَارَ فَالْتَمِسِ ^(٥) الْمَخْرَجَ عِنْدَ اشْتِبَاهِ ذَلِكَ وَأَكْبِرْ مَرُوءَتَكَ عَلَى مَا سَوَّاهَا فَإِنَّ
نَزَلَتْ الْجَلِيحَةُ ^(٦) الَّتِي تَأْتِي نَفْسَكَ مُشَارِكَةً أَخِيكَ فِيهَا فَاجْمَلْ فَلَعَلَّ الْإِجْمَالَ

فاحتجز أي منعه فامتنع ، وتلقين مبنى للجھول من ألفاء يلقيه أي وجده ، ومتحفظا
اسم فاعل تحفظ يتحفظ تحفظا أي يتيقظ (١) أي مغالوبة والمغالاب الذي يغاب كثيرا (٢)
أي تصونه وتحفظه (٣) معطوف على تحفظ وكذا يستولى ، وقوله فاقمل جواب الشرط
(٤) نابت أخاك أي أصابته ، والنواب جمع نائبة وهي المصيبة ، والمواساة مصدر آسأه أي جعله
أسونه وسواء بنفسه ، والخذلان مصدر خذله يخذله بالضم خذلا وخذلانا بالكسر أي
ترك نصرته وأعاته (٥) التمس اطلب المخرج أي الخروج ، وآثر أي فضل مرهونك
(٦) الآفة والشدة التي تجتاح المال أي تهلكه

يَسْمُكَ لِقَلْبِهِ فِي النَّاسِ

إِذَا أَصَابَ أَخَاكَ فَفَضَّلْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ (١) مِنْهُ وَإِبْتِغَائِكَ (٢) مَوَدَّةً
وَتَوَاضِعًا لَهُ مَذَلَّةً فَاغْتَنِمِ ذَلِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ

إِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ (٣) أَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ فَالْتَمِسْ إِحْيَاءَ

ذَلِكَ بِإِمَاتَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ (٤) بِالتَّصْغِيرِ لَهُ وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِلَّةِ الْمَنِّ عَلَى أَنْ تَقُولَ

لَا أَذْكَرُهُ وَلَا أَصْغِي بِسَمِيٍّ إِلَيَّ مَنْ يَذْكَرُهُ فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَسْتَعْجِبُ مِنْهُ

بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ بِعَقْلِ وَلَا كَرَمٍ وَلَكِنْ أَحْذَرُ أَنْ يَكُونَ فِي مُجَاسَّتِكَ

إِيَّاهُ وَمَا تُكَلِّمُهُ بِهِ أَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ أَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِسْتِطَالَةِ (٥)

فَإِنَّ الْإِسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَعْرُوفَ

أَحْتَرِسُ مِنْ سُوْرَةِ (٦) النَّضْبِ وَسُوْرَةِ الْحَمِيَّةِ (٧) وَسُوْرَةِ الْحَقْدِ

وَسُوْرَةِ الْجَهْلِ وَأَعْدِدْ (٨) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عُدَّةً (٩) تُجَاهِدُهُ بِهَا مِنَ الْحِلْمِ

والتَّفَكُّرِ وَالرُّؤْيَةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ

الْعُلْبَةَ (١٠) إِلَّا بِالْجِهَادِ وَأَنَّ قِلَّةَ الْإِعْدَادِ (١١) لِمُؤَاقَفَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّعَةِ هُوَ

(١) أي قربك (٢) أي طلبك (٣) ما اصطنعت من خير والطول بالفتح المن يقال

طال عليه يطول طولاً أي امتن وأفضل (٤) تعظيمه معطوف على إحياء (٥) أي

التطاول (٦) السورة الحدة والسورة البطش والسورة الونوب (٧) العار والانتقاة ،

والحقد بالكسر الضن والعداوة ويجمع على أحقاد (٨) أي هيئ وأحضر (٩) العدة

بالضم ما أعدده من مال أو سلاح أو غير ذلك ، وضمير نجاحه البارز راجع إلى

كل شيء من ذلك أي المذكورات وضمير بها للعدة ، وقوله من الحلم والتفكير الخ بيان

للعدة (١٠) أي التغلب والقهر (١١) أي الاستعداد والتهيؤ

الإِسْتِسْلَامُ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ آلا فِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيزَةٌ (١) وَأَنَّ
التَّفَاضُلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مِغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ . فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ
تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ آلا أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا
كَابَرَهَا (٢) بِالْقَمْعِ لَمَّا كُتِبَ كُلَّمَا تَطَامَّتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُبَيِّتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ
فِيهِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمَا كُونُ النَّارِ فِي الْعُودِ فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا (٣) مِنْ غَيْرِ
عَلَّةٍ أَوْ غَفَلَةً اسْتَوْرَتْ كَمَا اسْتَوْرِيَ عِنْدَ الْقَدْحِ ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا آلا بِصَاحِبِهَا
كَأَنَّهَا لَا تَبْدَأُ النَّارَ آلا بِعُودِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهِ

ذَلَّلَ نَفْسَكَ (٤) بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ وَعَشِيرِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ فَإِنَّ
ذَلِكَ مَا لَا يَكَادُ يَخْطِئُكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ صَبْرَ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ
وَصَبْرَهُ عَمَّا يَحِبُّ فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا (٥) وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ
صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّسَامَ أَصْبَرَ أَجْسَادًا وَالسِّكْرَامَ أَصْبَرَ نَفُوسًا

(١) الغريزة الطبيعية (٢) أي غالبها بالقمع أي بانهور والاذلال ، واطمعت أي استشرفت
(٣) القادح اسم فاعل من قدح بالزبد رام الأبراء به والزبد العود الذي يقدح به النار ،
واستورت أي طلبت الوري يقال وري الزند كرمي برى وري إذا سوجت ناره ويقال في
التعدية أوريته ووريته واستوريته من أبواب الأفعال والتفعيل والاستفعال (٤) أي
لينها وعودها ، والعشير العاشر ، والجلس المجلس ، وقوله فإن ذلك أي تدليل
نفسك بالصبر على ما ذكر شيخ لا يقرب أن يخطئك أي يتجاوزك (٥) أي أكثر الصبرين
المدكورين وهو مبتدأ وأشبههما معطوف عليه وإن يكون صاحبه مضطرا جلة فعلية في
تأويل المصدر خبراً أكثرهما أي كون صاحبه مضطرا هذا على ما في النسخة ، والذي أراه
أن كلمة أن محرفة عن اذ التعليلية وإن قوله فالصبر مبتدأ ، وقوله أكثرهما خبره وأشبههما
معطوف عليه ، وقوله إذ يكون الخ جلة قصد بها تعليل كونه أكثر وأشبه فتأمل
وليس

وليس الصبرُ المذمومُ بأن يكونَ جلدُ الرَّجُلِ وَقَاحًا ^(١) أو رِجْلُهُ قَوِيَّةً على
 المَشْيِ أو يَدُهُ قَوِيَّةً على العَمَلِ فَإِنَّهَا هَذَا مِنْ صِفَاتِ الحَمِيرِ وَلَسَكِنْ أَنْ يَكُونَ
 لِلنَّفْسِ غَلَوًا وَالأُمُورِ مُحْتَمِلًا وَفِي الضَّرِّ ^(٢) مُتَجَمِّلًا ^(٣) وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ
 الرِّأْيِ وَالْحِفَاطِ مُرْتَبِطًا وَالحَزْمِ ^(٤) مُؤَثِّرًا وَالهَوَى تَارِكًا وَالمَشَقَّةِ الَّتِي يَرْجُو
 حَاقِبَتَهَا مُسْتَحَقًّا وَعَلَى مُجَاهَدَةِ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَاطِبًا وَابْصَرَهُ بِعَزْمِهِ ^(٥) مُنْفِذًا
 حَيْبَ إِلَى نَفْسِكَ العِلْمَ حَتَّى تَأْتِيَهُ وَتَلْزَمَهُ وَيَكُونُ هُوَ لَهْوِكَ وَلَذَاتِكَ
 وَسَلْوَتِكَ ^(٦) وَبُلْفَتِكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ العِلْمَ عِلْمَانِ عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ وَعِلْمٌ لِتَرْكِيبَةِ ^(٧)
 العَقْلِ وَأَفْشَى العِلْمَيْنِ ^(٨) وَأَجْدَاهُمَا أَنْ يَنْشَطَ لَهُ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْرُضَ

(١) صلبا (٢) قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم
 وما كان ضد النفع فهو بالفتح (٣) ومتجملا أى متصرا ، وقوله ولنفسه الخ الرأى
 العقل والتدبير ، والحفاظ العصب ومرتبطا بمعنى رابطا ، والمعنى ان الصبر المحمود هو أن
 يكون المرء رابطاً نفسه عند الرأى والغضب بمسكا بعنانها ، وارتبط وان كان متمديا بنفسه
 الآن اسم الفاعل لضمه في العمل لكونه فرعا في العمل عن الفاعل تزدلام في مفعوله
 نسمى لام التقوية كقوله تعالى : مصدقا لما معهم (٤) الحزم ضبط الامر والاختلاف
 بالثقة ومؤثرا أى مختارا (٥) عزم على الشئ عقد ضميره على فعله ، ومنفذا اسم فاعل
 أفندا ونفذ بالتشديد يقال نفذهم البصر وأفندهم جاوزهم (٦) السلوة التسلى بالثئ ونسيان
 غيره اسم من سلاه وسلاعه اذا نسيه ، والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش أى يكتفى به
 يقال تبلغ بكذا أى اکتفى به (٧) أى اعماه (٨) أفشى العلهين أى أكثرهما انفشارا ،
 وأجداهما نفعهما ، ونشط له أى خف وأسرع لعمله عن طيب نفس من غير أن
 يحرض ويحث عليه ، أفشى مبتدأ وأجدى معطوف عليه ، وأن ينشط جملة في تأويل
 مصدر عمله الجرباء المقدره قبل ان وهذا الجار متعاق باجدى وخبر المبتدأ قوله علم المنافع

عليه علم المنافع . ولعلم الذي هو ذكاه (١) القولِ وصيالتها وجلالها وفضلها منزلة عند أهل الفضل في الألباب (٢)
 عودُ قسك السخاء (٣) واعلم أنهما سخاآن سخاوة نفس الرجل بما في يديه وسخاوته عما في أيدي الناس وسخاوة (٤) نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة وتزكك ما في أيدي الناس أخص في التكرم وأزاه من الدانس فإن هو جمعهما (٥) فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً فإن الحسد خلقٌ كئيبٌ ومن لوميه أنه يؤكل بالأذى فالأذى من الأقارب والا كفاء والخلطاء فليكن ماقابل به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنماً لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في السلم فتقتبس من عليه وأفضل منك في القوة فيدفع عنك

(١) أي توقدها (٢) جمع اب وهو العقل (٣) السخاء والسخاوة الجود والكرم وفي فعله ثلاث لفات سخي يسخو من باب علا وسخي يسخي من باب تعب وسخو يسخو من باب ظرف والفاعل من الأولى ساخ ومن الثانية سخ منقوص ، ومن الثالثة سخي كذا في المصباح (٤) مبتدأ وأكثرهما خبره ، وأقربهما معطوف عليه ومن أن تدخل فيه المفاخرة جملة مؤولة بالمدرس لعله الجربين ومتعلق الجار أكثر أو أقرب أي أكثرهما وأقربهما من دخول المفاخرة ، وقوله أخص اسم تفصيل من محض في كذا أخلص والمحض الخالص من كل شيء ، وأزاه أي أبعد من نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية نباعد عن كل مكروه ، والدانس بفتحين الوسخ (٥) أي السخاين ، فبذل وأعطى ما في يديه ، وعف

بِقُوَّتِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ فَتُعِيدَ (١) مِنْ مَالِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ فَتَصِيبَ حَاجَتِكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ فَتَزِدَادَ صِلَاحِهِ بِصِلَاحِهِ

لِيَكُنْ مَا تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ أَنْ تُخْبِرَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَهُ عَدُوٌّ فَتُنْذِرَهُ نَفْسَكَ وَتُوذِنَهُ (٢) بِحَرْبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ (٣) وَالْمُرْصَاةِ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّسَاحُرِ (٤) لَكَ وَتُوَقِدَ نَارَهُ عَلَيْكَ

اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ خَطَرَكَ (٥) أَنْ تُرِيَّ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَا تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ غِرَّةٌ (٦) لَهُ وَسَبِيلٌ لَكَ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَنْتَ قَدَرْتَ فَاسْتَطَعْتَ اغْتِفَارًا لِعَدَاوَتِهِ عَنِ أَنْ تُكَافِيَ بِهَا فِهْنًا لَكَ اسْتَكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ وَإِنْ كُنْتَ مُكَافِيًا بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُكَافِيَ عَدَاوَةَ السِّرِّ بِعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْعَارُ . وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ يُكَافَى بِمِثْلِهِ كَالْحَيَاةِ لَا تُكَافَى بِالْحَيَاةِ وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَى بِالسَّرِقَةِ . وَمِنَ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ تُصَادِقَ أَوْلِيَاءَهُ وَتُوَاطِيَ إِخْوَانَهُ فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي سَبِيلِ الشِّتَاقِ (٧) وَالتَّجَافِي فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو طَرَقٍ (٨) يَمْتَنِعُ مِنْ مُوَاطَاةِكَ إِذَا التَّمَسَّتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ

أى امتنع عما في أيدي الناس (١) أى تستفيد يقال أفدت المال واستفدته ، ويقال أفدت المال بمعنى أعطيته فهو من الاضداد (٢) لعل الصواب توأذنه بمعنى تعامه من آذنه بكذا إذا أعلامه به ، وأما قوله تعالى : فأذنوا بحرب من الله ورسوله فهو من أذن بالشئ يأذن من باب طرب بمعنى علمه والمعنى كونوا على علمه (٣) من أعد لامر كذا إذا هبأ له العدة (٤) لبس السلاح وهو ما يقاتل ويدافع به فى الحرب (٥) المراد بالخطر هنا القدر والمنزلة (٦) اسم من غره يفره إذا خدعه واستغفله ، والسبيل الطريق (٧) مصدر شاقه إذا خالفه ، والتجافى الترفع والتباعد (٨) الطرق بفتح فسكون ضعف

كَانَ إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ طَرِيقٍ فَلَا عَدُوَّكَ

لَا تَدْعُ^(١) مَعَ السُّكُوتِ عَنِ شَتْمِ عَدُوِّكَ إِحْصَاءَ مَعَايِبِهِ^(٢) وَمِثَالِيهِ وَاتَّبَاعِ عَوْرَاتِهِ حَتَّى لَا يَشُدَّ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشِيحَ عَلَيْهِ فَيَتَّقِيكَ بِهِ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ أَوْ تَذْكُرَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمُسْتَعْرِضِ الْهَوَاءِ يَنْبُلُهُ قَبْلَ إِمْكَانِ الرَّمِي

لَا تَتَّخِذِ الْقَنْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ وَلَا فِي دِينٍ وَلَا مَنزِلَةٍ

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ ذَاهِبًا^(٣) فَلَا تُحِبِّبْ أَنْ تُسَمِّيَ ذَاهِبًا فَإِنَّهُ مِنْ عُرْفٍ بِالذَّهَاءِ خَائِلٌ^(٤) عَلَانِيَةً وَحَذِرُهُ النَّاسُ حَتَّى يَمْتَنِعُ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَأَنْ مِنْ إِرْبٍ^(٥) الْأَرِيبِ دَفَنَ إِرْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرِفَ بِالسُّأْحَةِ فِي الطَّبِيعَةِ^(٦) وَالطَّرِيقَةِ وَمِنْ إِرْبِهِ الْأَيُّورِبُ^(٧) الْعَاقِلُ الْمُسْتَقِيمُ لَهُ الَّذِي يُطَّلَعُ عَلَى غَامِضِ إِرْبِهِ فَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ

العقل وقد طرق كعنى فهو مطروق ، ويقال فلان به طرفه أى هوج ، وطرق فلان وأخذ في التطريق إذا احتال ، والطرق أيضا الفخ أو شبهه (١) نهى من ودع يدع بمعنى ترك وأصل مضارعه الكسر من باب ضرب يضرب ولذلك حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم قعت الدال لكان حرف الخلق (٢) العيوب جمع معابة بالفتح والمثالب جمع مثلبة وهى النسبة والتعيب يقال ثلبه إذا صرح بالعيب فيه ونقصه ، والعورات جمع عورة وهى كل شئ يستره الانسان أنفة وحياء (٣) اسم فاعل من الدهى كالرمى والدهاء كسماء وهو الفسكرو جودة الرأى ويأتى اسم فاعله على دموداهية ويجمع على دهاة كغزاة ودهون والفعل دهى كرضى (٤) خادع من الخفافة ، وختله ختلا خدعه (٥) الارب بكسر فسكون الدهاء والمكر وهو من العقل والاريب العاقل (٦) الطبيعة ، والطريقة المذهب (٧) أى يدهاى

ان أردت السلامة فأشعر^(١) قلبك الهيبة للأمر من غير أن تظهر منك
الهيبة فيظن^(٢) الناس إهينتك ويحترتهم عليك ويدعوك ذلك اليك منهم
كلما تهاب فاشعب^(٣) لمدارة ذلك من كتمان المهابة واظهار الجراءة
والتهاون طائفة من رأيك . وان ابتليت بمجازاة عدو محالف فالزم هذه
الطريقة التي وصفت لك من استشعار الهيبة واظهار الجراءة والتهاون عليك^(٤)
بالحذر في أمرك والجراءة في قلبك حتى تملأ قلبك جراءة ويستفرغ^(٥)
عملك الحذر

ان من عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد عنه فاغرفهم
على منازلهم ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة أن
تحصي على نفسك العيوب والموراث كلما^(٦) أحصيتها على عدوك وتنظر
عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل^(٧) قارفت مثله أو
مساكله فان كنت قارفت منه شيئاً فأحصه فيما تحصى على نفسك حتى
إذا أحصيت ذلك كله فكابره^(٨) عدوك بإصلاح عيوبك وتحصين عوراتك

- (١) أى أعلمه أمر من أشعره يشعره من باب الافعال يتعدى الى مفعولين بنفسه
(٢) الفطنة بالكسر الحذق والفهم وقد ورد الفعل من ثلاثة أبواب فرح ونصر وكرم
يتعدى بالياء الى واللام (٣) أى اجمع أمر من شعب يشعب من باب قطع يقطع بمعنى
جمع ويأتى بمعنى فرق وأصلح وأفسد وليست مرادة هنا (٤) اسم فعل أمر بمعنى ازم
يتعدى بنفسه وبالباء كما هنا ، وقبل الباء زائدة ، والحذر التحرز والتيقظ والفعل كعلم
(٥) أى يستقصيه (٦) الظاهر كما (٧) أى خالطت مثل ذلك العيب أو مساكله أى
مشابه (٨) أى غالبه

واحرز مَقَاتِكَ ^(١) وَاخَذَ نَفْسَكَ بِذَلِكَ تَمْسِيًا مُصْبِحًا ^(٢) فَاذَا آتَيْتَ مِنْهَا
 دَفْعًا لِذَلِكَ أَوْ تَهَوُّنًا بِهِ فَاعْتَدُ نَفْسَكَ عَاجِزًا ضَائِعًا جَانِبًا مُتَوَرًّا ^(٣) لِمَسْدُوكِ
 تُمْكِنًا لَهُ مِنْ رَمِيكَ وَإِنْ حَصَلَ مِنْ غِيُوبِكَ بَعْضُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ
 مِنْ أَمْرٍ قَدْ مَضَى بِعَيْبِكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا تَرَاهُ أَنْتَ عَيْبًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَمَا عَسَى
 أَنْ يَقُولَ فِيهِ قَائِلٌ مِنْ حَسْبِكَ ^(٤) أَوْ مَنَالِبِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ ثُمَّ
 اجْعَلْ ذَلِكَ كَلَّةً نُصَبَ عَيْنُكَ وَاعْلَمْ أَنَّ عَسْدُوكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ فَلَا تَفْعَلْ
 عَنِ التَّهَوُّنِ لَهُ وَالْإِعْدَادِ لِقَوْلِكَ وَحُجَّتِكَ وَحِيلِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً فَأَمَّا
 الْبَاطِلُ فَلَا تَرَوْعَنَّ ^(٥) بِهِ قَلْبِكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا تَسْتَعْلِنْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْلُكُ ^(٦)
 مَا لَمْ يَقْعُ وَإِذَا وَقَعَ اضْمَحَلْ ^(٧)

اعلم أنه قلما يده ^(٨) أحد بشيء يعرفه من نفسه وقد كان يطعم في
 إخفائه عن الناس فيمعيه ^(٩) به مقير عند السلطان أو غيره إلا كاد
 يشهد به عليه وجهه وعيناه ولسانه الذي يبذونه عند ذلك والذي يكون

- (١) مقاتل الانسان المواضع التي اذا أصيبت قتلته واحدها مقتل بفتح الميم والثناء
 (٢) أى حال كونه داخل في الصباح والمساء ، وآتيت أى علمت (٣) المتور
 الممكن البين الواضح من أعور لك الصيادى أممكك ، وأعور الشيء ظهر وأمكن ،
 ويمكننا اسم فاعل من أمكنه وكذا يمكنه من الشيء اذا جعل له ساطانا وقدرة عليه
 (٤) الحسب ما يعد من المآثر وقال الازهرى : الحسب الشرف الثابت له وآبائه ،
 وتقسم معنى المثالب (٥) الروع بالفتح الفرع ، ورؤعه بالتشديد وراعه أفرعه
 (٦) أى لا يفرعك (٧) أى ذهب وتلاشى (٨) أى فوجى مبنى للمفعول من يدهه
 بأمر اذا استقبله به وفاجأه وبابه قطع (٩) التعبير التوبيخ والتعيب

مِنْ انْكِسَارِهِ وَقُتُورِهِ (١) عِنْدَ تِلْكَ الْبِدْءَةِ فَاحْتَذِرْ هَذِهِ وَتَصْنَعْ (٢) لَهَا
وَأَخَذَ أُهْبَتَكَ (٣) لِبَغْتَانِهَا

اعلم أن من أوقع (١) الأمور في الدين وأنكها (٥) لجسدي وأتلفها
للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة (٦) والوقار الغرام بالنساء
ومن البلاء على المغرم بين أنه لا ينفك يأجم (٧) ما عنده وتطمح عيناه
إلى ما ليس عنده ممنون . وإنما النساء أشباه ما يرى في العيون والقلوب
من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة (٨) بل كثير مما
يرغب (٩) عنه الرأغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه وإنما المترغب

(١) عطف تفسير إذ هو بمعنى الانكسار (٢) التصنع تكلف حسن السم والعزيز
(٣) الأهبة بالضم العدة بالضم أيضا ، يقال أخذ أهبته للحرب إذا استعملها وجمع
الاهة على أهب كعرقه وغرف ، والبغتان جمع بغتة من بغته بغتامن باب نفع إذا فاجأه ،
والمباغطة المفاجأة (٤) اسم تفضيل من وقع فلان في فلان وقوعا وقيعة سبه وثلبه أو
من وقع الشيء سقط ويقال وقعت بفلان إذا لته ووقعت فيه إذا عبتة وذمته (٥) أى
أشدها نكها أى هزلا من تهكته الحكي نهكامن بابي نفع وتعب هزاته (٦) الجلالة العظمة ،
والوقار الزانة والحلم ، والغرام الولوج ورجل مغرم بكذا أى مولع به وأصل معنى الغرام
العذاب الدائم والشر والهلاك ومنه الغرام بالنساء لإيصاله إلى ذلك في الأكثر (٧) يأجم
أى يكره وأجم الطعام وغيره كرهه وملاه بابيه ضرب ، وتطمح عيناه أى ترتفع وتستشرف
وبابه خضع (٨) الخدعة ما يخدع به الإنسان مثل اللعبة لما يلعب به من خدعه يخدعه من
الباب الثابت إذا ختل وأراد به المكروه ، ومنه الحرب خدعة (٩) يرغب عنه أى لم يرد
لان رغب إذا عدى بمن يكون معناه عدم الإرادة وإذا عدى بى يكون بمعنى أراده ،
وتتوق أى تشتاق وبابه قال

عَمَّا فِي رَحْلِهِ (١) مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ النَّاسِ كَلْتَرَعَبَ عَنِ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بُيُوتِ النَّاسِ بِلِ النَّسَاءِ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الْإِطْعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَقَاوِمًا بِمَا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ . وَمِنْ الْمَجَبِّ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ (٢) فِي لُبِّهِ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً فِي ثِيَابِهَا فَيَصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ حَتَّى تَمْلَقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَلَا خَبَرٍ خَبِيرٍ ثُمَّ أَسْأَلَهُ يَتَجَمُّ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدِيمِ الدَّمَامَةِ (٣) فَلَا يَعْطِئُهُ ذَلِكَ عَنْ أَمْتَالِهَا وَلَا يَزَالُ مَشْفُوقًا بِمَا لَمْ يَذُقْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَنَّ أَنْ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ وَهَذَا هُوَ الْحُمُقُ (٤) وَالشَّقَاءُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيُظَاهِنُهَا وَيَجْلِبُهَا (٥) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالِ أَمْرِهِ (٦) انْقِطَاعُ تِلْكَ اللَّذَاتِ عَنْهُ بِمَجْمُودٍ (٧) نَارِ شَهْوَتِهِ وَضَعْفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ وَقَلِّ مَنْ تَجِدُ إِلَّا مُحَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحِمِيَةِ وَالذَّوَاءِ وَفِي أَمْرِ

(١) الرجل مسكن الرجل ومأواه في الحضر وبطلق على أمتعة المسافر لانها هناك مأواه
(٢) أي لا ضرر في لبه أي عقله (٣) الدمامة قبح المنظر وصغر الجسم يقال دامت المرأة تدم دمامة من باقى ضرب وتعب اذا قبح منظرها وصغر جسمها واسم التفضيل آدم (٤) الحق قلة العقل ، والشقاء ضد السعادة ويحتمى أي يمنعها يقال حتى الطبيب المريض عن الطعام بحميه وجاه ما يضره منعه وبابه رمى ، ويطلقها أيضا بمعنى يمنعها يقال ظف نفسه عن الشيء يظلفها كفتحها ومنعها من أن تأتيه وبابه ضرب (٥) يجلبها أي يبعدها ويطردها يقال جلاهم وأجلاهم عن البلد اذا أخرجهم ونفاهم وبابه عدا يعلو (٦) أي عاقبة أمره في الوخامة ، والوبال الوخامة وسوء العاقبة من وبل المرتع بول بالضم وبالواو وبالتي بمعنى وخم وبابه كرم (٧) الخلود السكون وخذت النار سكن لها وبابه دخل

مُرُوته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة ^(١) والشبهة والطمع
 إن استطعت أن تنزل نفسك دون غايتك ^(٢) في كل مجلس ومقام
 ومقال ورأي وفعل فافعل فإن رفع الناس إياك فوق المنزلة التي تحط إليها
 نفسك وقربهم إياك في المجلس الذي تباعدت عنه وأظمتهم من أمرك مالم
 تعظم وتزيينهم من كلامك ورأيك مالم تزين هو الجمال

لا يُعجبك العالم مالم يكن عالماً بمواضع ما يتعلم . إن غلبت على الكلام
 وقتاً فلا تملبن على السكوت فإنه لعله يكون المرء واعرفه ولا ينعمنك
 حذر المرء ^(٣) من حسن المناظرة والمجادلة واعلم أن الماري هو الذي
 لا يحب أن يتعلم ولا يتعلم منه فإن زعم زعيم أنه إنما يجادل في الباطل
 عن الحق فإن المجادل وإن كان ثابت الحجة ظاهر البينة فإنه يخاصم إلى غير
 قاض وإنما قاضيه ^(٤) الذي لا يمدو بالخصومة إلا إليه عدل صاحبه وعقله
 فإن آنس أو رجا من صاحبه عدلاً يقضى به على نفسه فقد أصاب وجه أمره
 وإن تكلم على غير ذلك كان مُمَارياً

إن استطعت أن لا تخبر أخاك عن ذات نفسك بشيء إلا وأنت محتجن ^(٥)
 عنه بفض ذلك التماساً لفضل الفعل على القول واستمداداً لتقصير فعل إن
 قصر فافعل واعلم أن فضل الفعل على القول زينة وفضل القول على الفعل

(١) الريبة الشك والتهمة ، والشبهة الالتباس (٢) غاية الشيء نهايته أي دون المنزلة التي
 تستحقها وينهي إليها استحقاقك لها ، تحط أي تنزل ، والخط الانزال من علو إلى سفلى وبابه
 قتل (٣) المرء الجدل ، والماري المجادل (٤) قاضيه مبتدأ واسم الموصول مع صلته في محل
 رفع صفة والخبر قوله عدل صاحبه (٥) اسم فاعل من احتجن المال أو غيره اذا ضم إلى

هَيْجَنَةٌ (١) وَأَنْ إِحْسَامَ هَذِهِ الظَّلْمَةِ (٢) مِنْ غَرَائِبِ الخِلَالِ
 إِذَا تَرَا كَمْتِ الأَعْمَالُ عَلَيْكَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ (٣) فِي مُدَافَعَتِهَا بِالرَّوْعَانِ
 مِنْهَا فَإِنَّهُ لَارَاحَةٌ لَكَ الْآفِي إِصْدَارِهَا وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهَا هُوَ يُخَفِّفُهَا وَإِنَّ الضَّجْرَ
 مِنْهَا هُوَ يُزَاكِمُهَا (٤) عَلَيْكَ فَتَعَبُدُ (٥) مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خِصْلَةً قَدْ رَأَيْتَهَا
 تَمْتَرِي (٦) بَعْضَ أَصْحَابِ الأَعْمَالِ أَنْ الرَّجُلُ يَكُونُ (٧) فِي أَمْرٍ مِنْ
 أَمْرِهِ فَيَرِدُ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرٌ وَيَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ تَأْخِيرَهُ فَيُكَبِّرُ
 ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْذِيبًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَقٌّ لِأَيُّحْكِيمَ وَاحِدًا
 مِنْهُمَا فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ الَّذِي تَخْتَارُ بِهِ الأُمُورَ
 ثُمَّ اخْتَرِ أَوْلَى الأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَقْرَعَ مِنْهُ وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
 قَوْتُ مَا قَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأَخَّرَ إِذَا غَمَلْتَ الرُّأْيَ مَعْمَلَةً وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ
 إِجْمَلَ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَايَةَ تَرْجُو القُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا وَعَلِمَ أَنَّكَ إِنْ
 جَاوَزْتَ الغَايَةَ فِي العِبَادَةِ صَرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ العِلْمِ صَرْتَ
 مِنَ الجُهَالِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَانْخِيفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ
 كُنْتَ المُصْنَعِ (٨) المَحْشُودِ

نفساً واحتواء (١) الهيجنة الفصح والعيب (٢) الخلة بالفتح الخصلة وتجمع على خلال
 (٣) الروح بالفتح الراحة ، والروعان الحيدان والميل بالمخادعة والمداورة (٤) ركم الشيء
 جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمت وتراكم اجتمع (٥) أى فقد (٦) أى
 تصيب وتأتى (٧) قوله ان لرجل يكون الخ هذه الجملة في تأويل المفرد بدل من قوله
 خصلة قد رأيتها الخ أو بيان لها ويصح أن تكون خبراً للمبتدأ محذوف تقديره وهى أن
 الرجل الخ (٨) المصنع اسم مفعول من أصنع إذا أعان آخر والمحشود الذى عنده حشد

اعلم أن بعض العلية لوم^(١) وبعض البيان عي وبعض العلم جهل فإن استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هدرًا ولا علمك جهلاً فافعل اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تُعجبك إما مليحة وإما رائحة^(٢) فإذا أعجبتك كنت خليقاً^(٣) بأن تحفظها فإن الحفظ موكلٌ بماراعٍ وستحرضُ على أن تُعجبَ منها الأقوامَ فإن الحرضَ على ذلك التعجب من شأن الناس وليس كلُّ مُعجبٍ لك مُعجباً لغيرك وإذا نُشرت ذلك مرةً أو مرتينِ فلم ترة وقع من السامعين موقفةٌ منك فازدجر^(٤) عن العودِ فإن العجب من غير عجبٍ سُخف^(٥) شديدٌ وقد رأينا من الناس من يملق^(٦) الشيء ولا يقلع^(٧) عن الحديث به ولا يمنة قلة قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود

إياك والأخبار الرائعة وتحفظ منها فإن الإنسان من شأنه الحرضُ على الأخبار لا سيما ماراعٍ منها فأكثرُ الناس من يُحدث بما سمع ولا يُبالى بمن سمع وذلك منسدةٌ للصديق ومزارة^(٨) بالرأي فإن استطعت ألا تُخبر بشيءٍ إلا وأنت به مُصدقٌ وألا يسكونَ نصديقك إلا يبرهان فافعل

من اناس أي جماعة (١) اللوم ضد الكرم، والعي الحصر، الهجز، والخور بفتح العين الضعف والهدر بفتح الحاءين أي باسقاط الكلام أو الكثر الردى، منه (٢) اسم فاعل من راعى الشيء أعجبنى، والرائع من الجمال الذي يجب روع من رآه فيسره ويقال كل مجيبة رائحة (٣) جدب أو حقيقاً (٤) أي امتنع راته عن العود (٥) أي نقص عقل (٦) أي يهواه (٧) أي لا يكف عنه (٨) مصدره يهوى من أزرى بالشيء أدخل عليه عيباً وتهاون

ولا تقبل كما يقول السفهاء أخيراً بما سمعت فإن الكذب أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك إن صيرت للأحاديث واعياً وحاملاً كان مأمي وتحمّل عن العامة أكثر مما يخترع المخترع بأضعاف أنظر من صاحبته من الناس من ذي فضل عليك بسطان^(١) ومنزلة ومن دون ذلك من الخلق^(٢) والأكفاء والإخوان فوطن^(٣) نفسك في صحبتي على أن تقبل منه العفو^(٤) وأسخو نفسك عما اعتاص^(٥) مما قبله غير معاتب ولا مستنطى ولا مستزيد فإن العاتبة مقطعة للود وإن الاستزادة من الجشع^(٦) وإن الرضى بالعفو والمسامحة في الخلق أقرب لك كل ما تنوق^(٧) إليه نفسك مع بقاء المرض والموذة والمروءة

اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه وأن سفه السفيه سيطلع لك منه فإن عارضته أو كافأته بالسفه^(٨) فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي^(٩) مثاله فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقيق ذمك إياه بترك معارضته فأمّا أن تذمه وتمثله^(١٠) فليس ذلك لك

به (١) أي بولاية وساطنة (٢) جمع خالص بكسر فسكون الخدن بوزنه أيضا ، والا كفاء جمع كفؤ وهو المثل والاخوان بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (٣) وطن نفسه على الامر توطينا مهدها الفعله وذلكها (٤) أصل العفو الفضل والمعروف ، والمراد هنا ليسور من أخلاق الرجال وعدم الاستقصاء عليهم ومنه قوله تعالى خذ العفو (٥) أي صعب يقال اعتاص عليه الامر أي اشتد والثالث عليه فلم يهتد للصواب (٦) الجشع أشد الحرص فعليه من باب طرب والجار والجرور ظرف مستقر خبران (٧) أي نشناق (٨) السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة ويطلق على الجهل أيضا والسفيه هو المتصف بذلك (٩) احتذى مثاله اقتدى (١٠) أي تتبع طريقته

لا فصاحِبِينَ أَحَدًا وَإِنْ اسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَمَا قَرَابَةٌ أَوْ أَمَا مَوَدَّةٌ وَلَا وَالِدًا
وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ قَدْ يَجْعَلُهُمُ الْإِسْتِرْسَالَ^(١)
أَوْ التَّبَدُّلَ عَلَى أَنْ يُصْحَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْخَلَصَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَوُّنِ وَمَنْ قَفَدَ
مِنْ صَاحِبِهِ صَحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَّارَهَا أَحَدُثَ لَهُ فِي قَائِمِهِ رِقَّةٌ شَأْنٍ وَخِيفَةٌ مَنزِلَةٌ
لَا تَلْتَمِسُ^(٢) غَلْبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ وَلَا تَجْتَرِئُ
عَلَى قَرِيبِهِ^(٣) وَتَبْسُكِيتهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ وَحُجَّتِكَ إِذَا وَضَحَتْ فَإِنَّ أَقْوَامًا
يَجْعَلُهُمْ حُبُّ الْغَلْبَةِ وَسَمَةُ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَتَمَعَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تَنَسَّى
فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ثُمَّ يَسْتَطِيلُوا^(٤) بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ
وَأَوْمٌ^(٥) فِي الْإِخْلَاقِ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامٌ مِنْ يُكْرَمُكَ لِمَنزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ السُّلْطَنَةَ أَوْشَكَ^(٦)
أُمُورِ الدُّنْيَا زَوَالَهَا وَلَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُهُمْ أَيَّاكَ فَلْتَسَبِّحِ فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلَ
مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءَ^(٧) عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَأَسْكِنِ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى
دِينٍ أَوْ مُرُوءَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبَنَّكَ فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُزَايِلُكَ^(٨) فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ
لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) الانبساط والاسْتِنَاسُ يُقَالُ اسْتَرَسَلَ إِلَى كَذَا أَي انبَسَطَ وَاسْتَأْنَسَ ، وَالتَّبَدُّلُ تَرْكُ
التَّصَوُّنِ وَالدَّلَالُ كَالْتَدَلُّ هُوَ الْإِنْسَاطُ (٢) الْإِنْسَاطُ الْغَلْبَةُ وَالظَّفَرُ الْقَهْرُ وَهُوَ مَصْدَرٌ
مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ ، وَالظَّفَرُ الْفَوْزُ بِالْمَطْلُوبِ يُقَالُ ظَفَرْتَهُ وَعَلَيْهِ وَبَابُهُ طَرَبٌ (٣) التَّقْرِيعُ
التَّعْنِيفُ وَالتَّثْرِيبُ ، وَالتَّبْسُكُ اتِّعْنِيفُ وَالْحُجَّةُ بِالْحُجَّةِ (٤) أَي يَتَطَاوَلُوا بِهَا أَي بِالْحُجَّةِ
(٥) أَي دِنَاءَةٌ (٦) أَقْرَبُ (٧) نَفَعَا (٨) أَي لَا تَفَارِقُكَ

اعلم أن الجبين^(١) مقتلة وأن الحرص محرمة فانظر فيما رأيت أو سمعت
 أمن قتل في القتال مقبلاً أكثر أم من قتل مذبراً وانظر أمن يطأ بك
 بالاجمال والتكريم أحق أن تسخو اليك نفسك بطلبه^(٢) أم من يطلب
 اليك بالشره

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هوى فذكره ذاكراً بسوء وذكرته
 أنت بخير ينفعه ذلك أو يضره فلا يستخفك^(٣) ذكراً واحداً من صديق أو عدو
 إلا في موطن^(٤) دفع أو محاماة فإن صديقك إذا وثق بك في مواطن المحاماة
 لم يحفل بما تركت مما سوى ذلك ولم يكن له عليك سبيل لائمة وأن
 الأحرز^(٥) في أمر عدوك ألا تذكره إلا حيث يضره وألا تعدد يسير
 الضرراً

(١) الجبين لغة ضعف القلب وعرفه السيد بانه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن
 مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ، والحرص طلب لشيء باجتهاد في اصابته ، والمقتلة مصدر
 ميمي بمعنى القتل وكذا المحرمة بمعنى الحرمان وقد صاغوا مفعلة من الثلاثي اللفظ والأصل
 لسبب كثرة مسماه أو محلها كقولهم الولد مجبنة مبخلة أي سبب لكثرة الجبين عن الحرب
 وكثرة البخل ، وقولهم أرض مأسدة ومسبعة أي محل لكثرة الاسد والسباع ومعنى
 عبارة المصنف هنا أن الجبين سبب لكثرة القتل وأن الحرص سبب لكثرة الحرمان وقد
 علل ذلك بقوله فانظر الخ (٢) الطلبة بوزن كلمة الشيء المطلوب ، والشره غلبة الحرص
 فعله شره بشره من باب طرب (٣) أي لا يحملنك على الطيش والخفة أي الامراع من ذكر
 أخطأ من قولهم استخف فلان فلانا إذا حله على الخفة والجهل (٤) الموطن كسجد
 المكان والموضع ويجمع على مواطن ، وقوله لم يحفل أي لم يبال ، والسبيل الطريق ،
 واللائمة العدل من قولهم لامة على كذا من باب قال أي عدله (٥) الأحرز اسم تفضيل
 من حزم فلان رأيه اذا ضبطه ، وأتقنه أي ان الاضبط والاتقن في شأن عدوك سبب ذلك

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيحمله الحرص على أن يقال جليد^(١)
والمخافة أن يقال مهين على أن يتكلف الجهل وقد يكون الرجل زميناً
فيحمله الحرص على أن يقال لسن والمخافة من أن يقال عي على أن يقول في
غير موضعه فيكون هذراً فعرف هذا وأشباهه واختار من منه كليله
إذا بدهك^(٢) أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هوأ فكأنه
فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى^(٣)

إياه إلا في مكان يضره ذكره له وعدمه عندك قليل الضرراً (١) الجليد القوى
الشديد اسم فاعل من الجدد بفتح الحين الذي هو الشدة والقوة يقال جلد الشيء من
باب ظرف إذا صلب وقوى ، والمهين الحقير ، والزميت كامير الوقور وكسكيت
أقرمته وفي سنان العرب الزميت والزميت الحلیم الساكن القليل الكلام كالصميت
واللسن الفصيح يقال لسن كدفرح والمصدر اللسانه أي الفصاحة ، وعي اسم فاعل
يوزن فعل ويقال عي على وزن فعل من عي وعي بالامر لم يهتد لوجه مراده
وعى في انطق عيا بالكسر حصر والهدر بفتح الحين الهديان اسم من هذرف من منطقه من
بأى ضرب ونصر خلط وتكلم لا يذني ، وحاصل معنى هذه المقولة أن الرجل قد يكون
حليماً لكنه يحرص على أن يقال عنه انه قوى شديد ويخاف أن يقال عنه انه مهين حقير
فيحمله حرصه وخوفه على أن يتكلف الجهل ، وأن الرجل قد يكون وقوراً حليماً كما
قليل الكلام كثير الصمت لكنه يحرص على أن يقال عنه انه فصيح ويخاف من نسبه
إلى الهوى والحرص فيحمله هذا الحرص والخوف على أن يقول في غيره ، وضع القول
فيكون قوله هديانا وخلاطاً (٢) أي فاجأك وبغتك و بابه نفع (٣) قال في المصباح :
الهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب إذا أحببته وعاقبت به ثم أطلق على ميل النفس
وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من أهل الأهواله :
وقال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك لأنفس المائلة إلى الشهوة وقيل

يَجْتَمِعُ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونُ افْتِقَارَكَ
إِلَيْهِمْ فِي لَيْلٍ كَلِمَتِكَ وَحُسْنِ بَشْرِكَ (١) وَيَكُونُ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ
عِرْضِكَ وَبَقَاءِ عِرْضِكَ

لَا تَجَالِسْ أَمْرًا بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ (٢) فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ وَالْجَافِي
بِالْفَقْهِ وَالْعَمَى بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عَقْلَكَ وَتُوَدِّيَ جَلِيسَكَ بِحِمْلِكَ
عَلَيْهِ ثَقَلٌ مَا لَا يَعْرِفُ وَغَمِيكَ إِيَّاهُ يَمِثُلُ مَا بَقِيتُمْ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ مِنْ مَخَاطِبَةِ
الْأَعْجَبِيِّ الَّذِي لَا يَقْتَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ
إِلَّا عَادُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ (٣) وَتَقْضُوهُ عَلَيْكَ وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا حَتَّى
أَنْ كَثِيرًا مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيَحْضُرَهُ مَنْ

سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهلاكية ثم قال : فقد
عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى : أفرأيت من اتخذ الهواه ولا تتبع الهوى واتبع
هواه وقوله وإن اتبعت أهواءهم فأما قوله بلفظ الجمع ففيها على أن لكل واحد هوى
غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا اتبعت أهوائهم نهاية الضلال والخيرة ،
وقال الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخبر صاد والمعقل مضاد لأنه ينتج من الاخلاق
قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل ستر المرءة مهنه وكما ومدخل الشر مسلوكا
(١) البشر بالكسر طلاقة الوجه (٢) طريقة الرجل مذهبه ، والجافي الغليظ من
جفا الثوب عفو اذا غلظ ، والفقه الفهم ، والبيان الفصاحة ، والجليس المجالس ، والغم
التغطية ، يقول غمه الشيء غمما من باب قتل غطاه و منه قيل للحزن غم لأنه يغطي السرور
والحلم ، واغم مطاوع غم يقال غمه فاغمه وما أخذ هذا قول علي عليه السلام : حدثوا
الناس بما يعرفون أحببون أن يكذب الله ورسوله ، وقول ابن مسعود رضي الله عنه
مأأنت يحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وقد ورد من طرق كلها
ضعيفة : أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (٣) نصبوا له عادوه وناسبوا العداوة

لَا يَعْرِفُهُ فَيَنْقُلُ عَلَيْهِ وَيَنْتَمُّ بِهِ . لِيَعْتَلِمَ صَاحِبُكَ أَنَّكَ حَدِيثٌ (١) عَلَى صَاحِبِهِ
وَإِنَّكَ إِنْ عَاشَرَكَ امْرُؤًا وَرَأَيْتَكَ أَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخْدَانِهِ
رَأْفَةً (٢) فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ الْقُلُوبِ مَا أَخَذَ وَإِنْ لَطَفْتَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ
أَحْسَنَ عِنْدَهُ مَوْعِمًا مِنْ لُطْفِكَ بِهِ بِنَفْسِهِ

اتقِ الْفَرَحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ (٣) وَاعْلَمْ أَنََّّهُ يَحْتَدُّ عَلَى الْمُنْطَلِقِ وَيَشْكُرُ لِمُسْتَتِيبِ (٤)
اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلْسَاتِكَ الرَّأْيَ وَالْحَدِيثَ تَشْكُرُهُ وَتَسْتَجِيبُهُ (٥)
مِنْ مُحَدِّثٍ عَنِ نَفْسِهِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا
التَّسْخِيفُ (٦) لِشَيْءٍ بِمَا يَأْتِي بِهِ جَلِيسُكَ وَلَا يُجَوِّزُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ
إِنَّمَا حَدَّثَ عَنِ غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَبَبْتَعِضُ (٧) مِنَ الرَّدِّ وَإِنْ
كَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ تَشْكُرُهُ أَنْ يَسْتَعْرِفَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْقَوْلَ نِحْطًا تَخَافُ أَنْ يَعْقِدَ (٨)

أظهرهاله (١) حذب أى مشفق متعطف اسم فاعل من حذب فلان على فلان يحذب
كسمع يسمع أى أشفق عليه وعطف (٢) الرأفة أشد الرحمة يقال رؤف به بالضم رأفة
من باب ظرف ورأف به برأف من باب قطع (٣) اسم مفعول من حزنه الامر يحزنه من
باب قتل وجاء من باب طرب لازما ويعدى بالهمزة فيقال أحزنه وهذه لغة تميم والاولى
لغة قريش وبها جاء التنزيل قال تعالى (انى ليعزتى أن تذهبوا به) ومنع أبو زيد
استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه كذا فى المصباح (٤) المكتئب المحزون اسم فاعل من اكتأب والكتابة بالمد وهى
سوء الحال والانكسار من الحزن والفعل كئب كسلم (٥) أى تجده جافيا غليظا
(٦) التسخيف جعله الشئ سخيفا ونسبته الى السخف الذى هو نقصان العقل
(٧) امتعض من الشئ غضب منه وشق عليه (٨) يعقد مبنى للعلوم والضمير فى عليه

عليه أو مضرّة تخشاها على أحدٍ فأنك قادرٌ على أن تنقضَ ذلكَ في سرِّ فيكونَ
أيسرَ للنقضِ وأبعدَ للبغضة . واعلمَ أن البغضةَ خوفٌ والمؤدّةُ أمنٌ فاستكثرَ
من المؤدّةِ صامتاً ^(١) فإن الصمتَ يدعُوها إليك وناطقاً بالحسني فإن المنطقَ
الحسنَ يزيدُ في ودِّ الصديقِ وبسُلِّ سخيمة ^(٢) الوغْرِ

واعلمَ أن خفضَ ^(٣) الصوتِ وسكونَ الرِّيحِ ومشيَ القصدِ من دواعي
المؤدّةِ إذا لم يُخالطْ ذلكَ بأو ^(٤) ولا عجبٌ أمّا العجبُ فهو من دواعي
المقتِ والشنانِ

تعلمَ حُسنَ الاستماعِ كما تعلمَ حُسنَ الكلامِ ومن حُسنِ الاستماعِ
إمهالُ المتكلمِ حتى يقضيَ حديثه وقلةُ التلقُّتِ إلى الجوابِ والإقبالِ بالوجهِ
والنظرِ إلى المتكلمِ والوعى ^(٥) لما يقول . واعلمَ أن المستشارَ ليسَ

راجع للخطأ ومفعول يعقد محذوف أي يعقد عليه العلب ويعتقده ، وقوله أو مضرّة عطف
على خطأ ، والنقض نقيض العقد ومعناه حل ما أبرم ونقض البناء هدمه ، والبغضة
بالكسرة أشد البغض كالبعضاء ^(١) صامتاً حال من الضمير المستتر في استكثر ومثله
ناطقوا الحسني ضد السوآى وهو مصدر كالرجي والبشري ^(٢) السخيمة الضغن والحقد ،
والوغرشدة الغيظ ^(٣) خفض الصوت غضه ونقصه وسكون الرِّيح براديه الوقار يقال
هورجل ساكن الرِّيح أى وقور وهو استعمال مجازى ومن معاني الرِّيح العلبة والقوة
والدولة وعلمها قوله تعالى (فتشاوروا وذهبريحكم) والقصد العدل وهو التوسط بين
طرفي الأفرط والتفريط ومشي القصد هو التوسط فيه بين الدبيب والاسراع والبأ والقخر
بالنفس ورفعها يقال بأى كسى بأوا غر ونفسه رفعها وغرهما والعجب بضم فسكون الزهو
والكبر والمقت البغض والشنان بفتح التون وسكونهما مصدر شنى وشنأ من بأى سمع
ومنع إذا بغض والثانى البغض ^(٤) البأ والكبر والقخر ^(٥) أى الحفظ والتدبر
بكفيل

بِكفيلِ والرأيَ ليسَ بَمضمونٍ بلِ الرأيُ كلُّهُ غررٌ (١) لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا
 لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِبِقِيَّةٍ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ الْآ وَقد يُدْرِكُهُ
 الْعَاجِزُ بَلِ رُبَّمَا أَهْيَا الْحَزْمَةُ (٢) مَا مَنَعَكَ الْعَجِزَةَ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ
 بِرَأْيٍ فَلَمْ تَجِدِ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمُلُ فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَدْلًا
 تَقُولُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِي وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي وَلَوْلَا أَنْتَ وَلَا جَرَمَ (٣)
 لِأَطِيعُكَ فَإِنَّ هَذَا كُلُّهُ ضَجْرٌ وَلَوْمٌ وَخَفَّةٌ وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَشِيرَ فَعَمَلِ
 بِرَأْيِكَ أَوْ تَرَكَ فَبَدَا صَوَابُكَ فَلَا تَمْتَنَنَّ وَلَا تَسْكَبَنَّ ذِكْرَهُ إِنْ كَانَ فِي
 نَجَاحٍ وَلَا تَلْمُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ اسْتِثْنَانٌ (٤) فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا تَقُولُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلَمْ
 أَقُلْ فَإِنَّ هَذَا مُجَانِبٌ لِأَدَبِ الْحُكَمَاءِ

اعلم فيما تكلم به صاحبك أن مما يهجن (٥) صواب ما تأتي به ويذهب
 بهجته ويؤري بقبوله عجلتك في ذلك قل أن يقضى اليك بذات نفسه .
 ومن الأخلاق السبئية على كل حال مغالبة (٦) الرجل على كلامه والاعتراض

(١) الفرر الخطر والخذاع (٢) الحزمة بفتححات جمع حازم كالحزمة جمع عاجز ،
 والحازم هو الذي يضبط رأيه ويتقنه (٣) لاجرم بمعنى حقا قال الفراء : هي في الاصل
 بمعنى لا بدولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولهذا تجاب باللام
 نحو لاجرم لأفعلن (٤) استثنان هنا بمعنى عرف ولذا نصب ضررا على المفعولية
 (٥) التهجين التقبيح والهجة الحسن والازراء التهاون بالنسي واحتماره والافضاء
 الوصول والانهاء والمعنى انك اذا أردت أن تسكلم صاحبك بكلام فلا تسرع به قبل أن
 يقبل عليك بكليته ويستمع لكلامك لان العجلة في الكلام قبل ذلك ، ايقبح صواب
 ما تأتي به من الكلام ويذهب حسنه ويكون سببالازراء والتهاون به (٦) المغالبة
 مفاعلة وحقيقتها المشاركة يقال غالبه فغلبه والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا

فِيهِ وَالْقَطْعُ فِيهِ وَمِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِكِمَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَمَرُّهُ إِلَّا تَسَابِقَهُ إِلَيْهِ وَتَشَارِكُهُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَقْظُرُ لِلنَّاسِ بِأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مِثْلِ الَّذِي يَعْلَمُ وَمَا عَلَيْكَ ^(١) أَنْ تَهْتِكَهُ بِذَلِكَ وَتَقْرُدَهُ بِهِ وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَأَبْوَابِ الْغَامِضَةِ كَثِيرَةٌ وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَمَاءٍ وَلَا فَصِيحَةٍ فَدَعِ النَّطَوَالَ ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَاغَةِ أَوْ الْفَصَاحَةِ

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنٌ عَلَيْكَ فِيمَا تَحْذَرُ وَأَنَّ شِدَّةَ الْإِقْتَاءِ تَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّقِي

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرْتَ إِلَيْهَا ^(٣) الدُّنْيَا وَدَعَّتَكَ إِلَى الزَّهَادَةِ ^(٤) فِيهَا عَلَى حَالٍ تَمَدَّرَ مِنْهَا عَلَيْكَ فَلَا يَفْرُتُكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَانْهَازِ لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَأَكْبَنَهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْذَاءٌ ^(٥) وَتَغَيَّرُ نَفْسٌ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا بِمِثْلِ التَّوْبَى ^(٦) عَلَيْكَ مِنْهَا وَلَوْ تَمَحَّصْتَ عَلَى زَفْضِهَا

اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلية من سلوكة كذلك الاعتراض على الرجل في كلامه منع له من اتسامه وقطع له فيه ^(١) أي أي شيء عليك في تركك له يهنا بما يحدث وينفرد به من غير أن تسابقه إليه وتشاركه فيه فما استفهامية ويجوز أن تكون نافية أي ليس عليك بأس في تركك له يهنا بالحديث وينفرد به بلا مشاركتك إياه والاستفهام للانكار فيرجع إلى معنى النفي والجملة الحالية ^(٢) التطاول ورفع النفس من تطول فلان على فلان اذا علاه وترفع عليه ^(٣) تصاغر إليه الشيء صار صغيرا عنده والدنيا فاعل تصاغرت ^(٤) الزهادة والزهد الترك والاعراض يقال زهد في الشيء وزهد عنه أي اضرها وزهادة بمعنى تركه واعرض عنه وبابه سلم وفرق التحليل بين المصدرين فجعل الزهد في الدين والزهادة في الدنيا ^(٥) الاستخذاء المضموع ^(٦) أي اعتاص وصعب

وَأَمْسَكَتَ عَنْ طَلِبِهَا أَوْ شَكَتَ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجْرِ وَالْجُرْعِ (١)
أَشَدُّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بِأَضْفٍ وَأَكْبَرَ إِذَا دَعَمْتَ نَفْسَكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنَا
وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ فَاسْرِعْ إِجَابَتَهَا (٢)

اعْرِفْ عَوْرَتَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْرِضَ بِأَحَدٍ فِيهَا شَارِكَهَا وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ
أَحَدٍ خَلِيقَتُهُ (٣) فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمَدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ فَتَنْتَهَمَ بِئِنَّهَا وَلَا
تُلِحَّ كُلَّ الْإِنْعَاحِ وَلَا يَسْكُنَ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاطٍ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ
مِنْ حَقِيقَاتِ الرِّيْبِ . وَإِذَا كُنْتُمْ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٌ أَبَدًا فَلَا تُؤْمَنُ جِيلًا مِنَ النَّاسِ
أَوْ أُمَّةً بِشْتَمٍ وَلَا ذِمٍّ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَلَكٍ تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ
وَلَا تَقْلَمُ (٤) . وَلَا تَذُمَّنَّ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ
تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَلَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ
جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرَمِ (٥) وَلَا تَسْصَغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا
فَكَلَّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَفْضَحُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَّعْرِيفِ وَالتَّوْقِيعِ (٦) بِالرِّجَالِ فِي
التِّمَاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَتَقْبِصَتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْنَى عِنْدَ سَامِعِهِ مِنْ وَضَحِ (٧)
الصَّبِيحِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُورٍ وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ (٨)

(١) الجزع ضد الصبر (٢) مفعول أسرع لانه متعدد فقولهم أسرع في مشيه يراد به أسرع
الحركة في مشيه وأسرع اليه أي أسرع المضي اليه (٣) الخليفة الطبيعة ، والمناضلة المحاماة
والمجادلة (٤) جملة حالية أي حال كونك غير عالم بها (٥) الحرم الحريم (٦) لتوقيع
تظني الشيء ونوهمه يقال وقع أي ألق ظنك على شيء والتوقيع بالظن والكلام والرمي يعمده
ليقع عليه وهمه (٧) الوضوح بياض الصبح (٨) أي الغرور

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمَهُ عِنْدِي
صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَمِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا
يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَوْتَةً ^(١) وَلَا
يَسْتَخِفُّ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجِهَالَةِ فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى
ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتًا فَإِذَا قِيلَ يَدُّ ^(٢) الْقَائِلِينَ كَانَ يَرَى
مُتَضَعًا مُتَضَعًا ^(٣) فَإِذَا جَاءَ الْجُدُّ ^(٤) فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ
فِي دَعْوَى وَلَا يَشْرِكُ فِي مِرَاءٍ ^(٥) وَلَا يُذَلِّي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا
وَشَوْوَدًا عَدُوًّا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُدْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ
مَا عِنْدَارُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرَّ وَلَا يَصْحَبُ
إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهْمَا جَمِيعًا وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ^(٦) وَلَا يَنْسَخُطُ وَلَا
يَنْشَهُ وَلَا يَنْشَكِي وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الرَّئِي وَلَا يَفْعَلُ عَنِ الْمَدْوِ وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ
دُونَ إِخْوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَائِهِ بِحِيلَتِهِ وَقُوَّتِهِ فَمَلِكٌ بِهِدِهِ الْأَخْلَاقِ إِنْ أَطَقَتْ
وَلَنْ تُطِيقَ وَلَكِنْ أَخَذَ التَّلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(١) المَوْتَةُ لِلشَّقَةِ (٢) بَدَنُهُمْ سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ (٣) اسْتَضَعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ عِنْدَهُ ضَعِيفًا
كَضَعْفِهِ (٤) الْجُدُّ ضِدُّ الْهَزْلِ ، وَاللَّيْثُ الْأَسَدُ ، وَعَادِيًا حَالٌ مِنْهُ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ عَادِيًا يَعْدُو
بِعَنَى تَجَارِزُ وَظَلَمَ (٥) الْمِرَاءُ الْجِدَالُ ، وَأَدَلَّى بِحُجَّتِهِ بِعَنَى أَثْبَتَهَا فَوْصَلُ بِهَا إِلَى دَعْوَاهُ
(٦) بَرَمَ وَتَبَرَّمَ تَضَجَّرَ ، وَالنَّسَخُطُ الْكِرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَى يُقَالُ سَخَطَ وَتَسَخَطَ إِذَا
غَضِبَ ، وَيَنْشَهُ أَيُّ يَقْتَرِحُ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ، وَيَنْشَكِي أَيُّ يَكْثُرُ الشَّكَايَةَ ، وَبِنَاءِ
التَّفْعَلِ فِي الْارْبَعَةِ لِتَكْثِيرِ

يتيمة ثانية

لابن المقفع

وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المذسورة قبل هي اليتيمة بعينها أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع ويزول هذا التناقض إذا لوحظ ما قاله امام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصرى المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة فإنه ذكر في كتابه اعجاز القرآن ان الدرّة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة والآخري شئ من الديانات ، غيرانه يبقى هناك اشكال في أنه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعلق بالديانات كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول ان هذا الاسم وضعه اناس لبعض رسائل ابن المقفع ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون . ويبعد أن يقال ان ابن المقفع سمي الرسالتين معا باسم واحد لمخالفته في الظاهر لقتضى الحكمة . ولوقلنا انه سمي إحدى الرسائل فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع مقال ، اما الرسالة الثانية فنقولة عن كتاب المنثور والمنظوم المحفوظ في دار الكتب المصرية لمؤلفه أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان ولد كجاء في فهرستها سنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٨٠ . وهالك ما أورده ولم نحذف منه الا بعض جل أشرنا اليها بحرف (ف) لانها محرقة جد المتهتد الى وجه الصواب فيها قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : ومن الرسائل المفردات اللواتي لانظيرها ولا اشباه وهي أركان البلاغة ومنها استقى البلغاء لانها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام الرسالة التي لابن المقفع وهي اليتيمة فان الناس جميعا يجمعون انه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شئ قبلها ومن فصولها قوله في صدرها ولم نكتبها على تمامها شهرتها وكثرتها في أيدي الرواة فن فصولها قوله في صدرها

وقد أصبح الناس الاقليلا من عصم الله مدخولين منقوصين ففائلهم باغ وسامعهم عياب وسائلهم متنت ومجيبهم متكلف وواعظهم غير محقق لقوله بالفعل وموعوظهم غير سليم من الهزء والاستخفاف ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما يشار به عليه ومصاهر للحق بما يسمع ومستشارهم غير مأون على الغش والحسد وان يكون مهتا كما للستر مشيعا للفاحشة مؤثرا للهوى والامين منهم غير متحفظ من اثمنا الخونة والصدوق غير محترس من حديث الكذبة وذو الدين غير متورع عن تفریط الفجرة يتقارضون الثناء ويتقربون الدول ويعيون بالهزم يكادوا سزهم رأيا يلفته عن رأيه أدنى الرضا وأدنى السخط ويكاد يكون أمتهم عودا ان تسجره الكلمة وتنكره المحظة . وقد ابتليت أن أكون قائلا وابتليت أن تكونوا سامعين ولا خير في القول الاما تتفع به ولا يتفع الا بالصدق ولا صدق الامع الرأي ولا رأى الا في موضعه وعند الحاجة اليه فان خير القائلين من لم يكن الباطل غايته ثم زعم القصد والصواب وخير السامعين من لم يكن ذلك منه سمعة ولا رياء ولم يتخذ ما يسمع عونا على دفع الهدى ولا بلفة الى حاجة دنيا فان اجتمع للقائل والسامع ان يرزق القائل من الناس مقة وقبولاً على ما يقوله ويرزق السامع اتعاظا بما يسمع في أمر دنياه وقد صلحت نيابتهما في غير ذلك فعمى ذلك أن يكون من الخير الذي يبلغه الله عباده ويجعل لهم من حسنة الدنيا ما لا يحرمهم من حسنة الآخرة كما ان المريد بكلامه ان يجيب الناس قد يجتمع عليه حرمان ما طلب مع سوء النية وحمل الوزر . وقد وافقتم من مسارعة فيما سألتموني فـ طمعاني ان ينفع الله بذلك من يشاء فانه ما يشاء يقع

اما سؤالكم عن الزمان فان الزمان الناس ، والناس رجلان وال مولى عليه . والازمنة أربعة على اختلاف حالات الناس تغير الازمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعي والرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم في الرد عنهم والغيظ على عدوهم والجهاد من وراء بيضتهم والاختيار لحكامهم وتولية صلحائهم والتوسعة عليهم في معاشهم وافاضة الامن فيهم والمتابعة في الخلق لهم والعدل في القسمة بينهم والتقويم لأودهم والاخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم وكانت الرعية مؤدية الى الامام حقه في المودة والمناجحة والمخالطة وترك المنازعة في أمره والصبر عند مكره وطاعته والمعونة له على أنفسهم والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره غير مؤثرين في ذلك آباءهم ولا أبناءهم ولا ابسين عليه أحدا . فاذا اجتمع ذلك في الامام والرعية ثم صلاح الزمان وبنعمة الله تم الصالحات

ثم ان الزمان الذى يليه ان يصلح الامام نفسه ويفسد الناس ولا قوة بالامام مع خذلان الرعية ومخالفتهم وزهدهم في صلاح أنفسهم على أن يبلغ ذات نفسه في صلاحهم وذلك أعظم ماتكون نعمة الله على الوالى وحجة الله على الرعية بوالهم فبالحرى أن يؤخذوا بأعمالهم وما أخلقهم ان تصيبهم فتنة أو عذاب أليم .

والزمان الثالث صلاح الناس وفساد الوالى وهذا دون الذى قبله فان لولاة الناس بدا في الخير والشر ومكان ليس لاحد وقد عرفناه فيما يعتبر به ان ألف رجل كلهم مفسد وأميرهم مصلح أقل فسادا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد ، والوالى الى أن يصلح أده الرعية أقرب من الرعية الى أن يصلح الله بهم الوالى . وذلك لانهم لا يستطيعون معانفته وتقومه مع استطاته بالسطان والحجة التى تعالوه . وشر الزمان ما اجتمع فيه فساد الوالى والرعية (ف) فقولى في هذا الزمان انه لا يمكن خيرا الا زمان فليس على واليك ذنب ولا يمكن شر الا زمان فليس لكم حمد ، ذلك غير اننا بحمد الله قد أصبحنا نرجو ان نفسنا الصلاح بصلاح امامنا ولا نخاف عليه الفساد بقسادنا قد رأينا حظه من الله عز وجل في التثبيت والعصمة فلم يرح الله عز وجل يده خيرا ويزيد به رعيته مذولاه فعندنا من هذا وانا ترى من عبر وبيانات ونحسب من الله عز وجل ان لا يزال امامنا يسارع في مرضاقره بالاستصلاص لرعيتيه والصبر على ما يستنكر منهم وقلة المواخذة لهم بذنوبهم حتى يقاب الله بصلاحه قلوبهم ويفتح له اسماعهم وأبصارهم فيجمع القتهم ويقوم أودهم ويلزمهم مر أشد أمورهم وتم نعمة الله على أمير المؤمنين بان يصلح له وعلى يديه فيكون رعية خيرا وراع ويكون راعى خيرا رعية ان شاء الله وبه الثقة .

والذى يحمد من أمير المؤمنين ان اذا كرم ان يسر منه (ف) وقلمانلقى من أهل العقل والمعانيه منكرا لنعمة الله بامير المؤمنين على المسلمين (ف) ومن أشد جهلا وأقطع عنذرا ممن لم يعرف النعمة ولم يقبل العافية نعوذ بالله أن نككون من الذين لا يعقلون ففهموا ما اذا كركم وتدبروه بالحق والعدل فان المرء ناظر باحدى عيون ثلاث وهما الفاشتان والصادقة وهى التى لا تكاد توجد . عين مودة تزيه القبيح حسنا ، وعين شنان تزيه الحسن قبيحا ، وعين عدل تزيه حسنها حسنا وقبيحها قبيحا ، فتفكر وافيا جمع الله لامير المؤمنين فى معدنه وفى سيرته وفيما ظاهر عليكم من النعمة والحق والحجة بذلك فيما عسى القائل ان يتنى فيه المعتمز والمقال فلعمري ان الشيطان من أهواء الناس وألستهم فى

الامر بصيب وان له المستراحين يستوفى أميته ويصدق عليهم ظنه ويوحى اليهم بما يده
 فيجعل الله كيد ضعيفا وحزبه مغلوبا وجعله واياهم نصيبا لجهنم من أجزاءه المقسومة
 لآبوابها وحطباها وقودها وحصبها يعذبها فمن كان سائلا عن حق أمير المؤمنين في معدنه
 فان أعظم حقوق الناس منزلة وأكرمها نسبة وأولاها بالفضل حق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نبي الرحمة وامام الهدى ووارث الكتاب والنبوة والمهيمن عليهما وخاتم النبيين
 والصديقين والشهداء والصالحين بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
 ثم هو باعته يوم القيامة مقاما محمودا شرع الله به دينه وأتم به نوره على عهده وبحق به رؤس
 الضلالة وجبايرة الكفر وخوله الشفاعة وجعله في الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

حكم لابن المقفع

اليك رسالة أخرى من كلام ابن المقفع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها
 علي بن أحمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في أولها انها كتاب الادب وذكر انها كتبت
 برسم خزنة المقر الانثرف الكريم العالی الجالی ناظر الخواص الشريفة بالمعاليك الاسلامية
 عظيم الله شأنه وصانه عما شأنه .

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى :

عمل البر خير صاحب ، أحق ما صان الرجل أمر دينه . الآلف للدين مفتقر . من الزم
 نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب
 أسرع تقريبا من الطرف ، أحسن العقوما كان عن عظيم الجرم . الاعتراف يؤدي الى
 التوبة . الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرض به . انتسكف لما لا يعنيه
 متعرض لما يكره . الفسك مفتاح القلب . الاستماع أسلم من القول . كيون الحقود
 ككمون النار في العود . أكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر
 مقرون به سوء الظن . من عذب لسانه كثر اخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى
 الدنيا : سرور الدنيا كاحلام النائم . المغبون من طلب الدنيا بعمل الآخرة . المصيبة
 العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا مخوف المغيبة . من أهلك نفسه في مرضاة غيره
 عظمت جنايته . أنفع الكثرة العمل الصالح . أحق الناس بالبر أعلمهم بالعاقبة ،

من أبصر العاقبة فآثرها من الندامة . الوالى من وزرائه بمنزلة الرأس فى أعضائه ، من عرف ثمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرر من مرا ، أمن دنيا بائدة تستكمل كرامة ، أبقى الجروح مضضاجرح الآثام ، انتالى الناس ماتحسب أن يؤتى اليك . استصغر المشقة اذا أدت الى منفعة ، رأس البر الورع ، اطلب الرحمة بالرحمة ، خير الاعمال ما دبر بالتقوى ، بالحزم يتم الظفر ، من أحب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا نوم نائم والدولة حلم عالم ، من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة . بادر لعمل الخير اذا أمكنك ، من حصن سره أمن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما تدرك بالعقل . أحسن العمل الصالح ما كان يصدق النية . خسر من أنفق حياته فى غير حقها . طوبى لمن ترك دنياه لآخرته ، من الحق على السلطان رفع ذى الفضيلة وان يسد فاقته . لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزا . بالرسول يعرف قدر المرسل . رفق الرسول يلين القلب الصعب ، لا رأى لمن انقرد برأيه . من ترك رأى ذى النصيحة اتباعا لما هموى استوخم العاقبة . المشاورة أوثق ظهير . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالى باصابته موضع أمحابه . من صحب السلطان لم يزل مهروعا ، كثرة أعوان السوء مضرة بالعمل ، (بالحزم يتم الظفر) . باجالة الرأى نظفر بالحزم . استتوجب الطاعة من ذوى الرأى بالمودة ، الصنيعة عند الكفور لا تثمر الا سرا . الملك الحازم من استمسك برأى الحزمة من ذوى الرأى . لاصلاح لرعية واليهافاسد . خير مستفاد الهدى . أكثر محادثة من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك وزراؤهم ، أكل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها ، فساد الوالى أضرب بالرعية من جذب الزمان . استمعن بالصمت على اطفاء الغضب ، لا تجنبن على نفسك عداوة و بغضة اذ كالا على ما عندك من العمل والقوة والمنعة ، كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك . البصير من عرف ضره من نفعه ، (التواضع يورث المحبة ، أكرم الاخلاق التواضع ، الكبر مقرون به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع للصلاح . (أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم) المال عون قوى على الروءة وانفاقه مهلكة المروءة . من عدم ماله أنكره أهله ، خير الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته وأضيعهم لفظ المتهاون . لا تقتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء ،

الضعيف المحترس من العداوة أقرب الى السلامة من القوى المغتر ، أخوف الاحقاد
احقاد الملوك ، أبصر الوزراء من بصر صاحبه عيبه بالامثال ، من قل كلامه جد عقله ،
من عرف قدره قل افراطه ، أحسن والدولة لك بحسن اليك والدولة عليك ، (كمون
الحقود ككمون النار في العود) من حرم العقل رزى دنياه وآثرته ، آفة العقل الهجب ،
الهم مرض العقل ، احذر صولة اللثيم اذا شبع ، أحسن المدح أصدقه ، الاحسان
يقطع اللسان ،

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أصل الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة فان أمير المؤمنين
حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والاستماع كما كان ولادة الشر يجمعون مع جهلهم العجب
والاستغناء ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يلطف له من الفحص عن
أمرهم كما كان أولئك يكتفون بالدعوة برضون بدحوض الحجية وانقطاع العذرى الامتناع
ان يجترئ عليهم أحد برأى أو خبرهم تسليط الديان . وقد عصم الله أمير المؤمنين حين
أهلك عدوه وشفي غليله ويمكن له في الارض وآتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمتع
والتفتيش والتأمل والاخلاق وان يرضى عن آوى المتاع به وقضاء حاجة النفس منه وأكرم
الله أمير المؤمنين باستهانته ذلك واستغاره اياه وذلك من آيين علامات السعادة وأنجح
الاعوان على الخير ، وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب انه لما تمت
نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الاحاديث ورجع له مشمله وأقر عينه بابويه واخوته
أنى على الله عز وجل بنعمته ثم سلاهما كان فيه وعرف ان الموت وما بعده هو أولى فقال :
توفى مسألهما والحقى بالصالحين .

وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأي على تناوله بالخبرة
فيما ظن انه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قد انتهى اليه ولايزيد صاحب الرأي على
أن يكون مخبراً أو مذكراً ، وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله ، مع ان مما يزيد
ذوى الالباب نشاطا الى اعمال ذوى الرأي فيما يصلح الله به الامة في يومها أو غير دررها الذي
أصبحوا قد طعموا فيه (٤) ولعل ذلك أن يكون على يدى أمير المؤمنين فان مع الطمع الجذ

ومع اليأس القنوط ، وقلماضع الرجاء الاذهب الرخاء ، وطلب المؤسس عجز وطلب الطامع حزم ، ولم ندرك الناس نحن وآباؤنا الا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأي ويمسك بالافواه من حال واللم يهجمه الاصلاح أو أهمه ذلك ولم يثق فيه بفضل رأى أو كان ذار رأى ليس مع رأيه صول بصرامه أو حزم أو كان ذلك استثنار امنه على الناس بنشب أو قلة تقدم لما يجمع أو يقسم أو حال أعوان ينيل مهم الولاة ليسوا على الخير باعوان وليس له الى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الامر ومحافة الدول والفساد ان هوها جههم أو انتقص ما في أيديهم أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف في نفسها فان أخذت بالشدّة حيت وان أخذت باللين طغت ، وكل هذه الخلائق قد طهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه في نيته ومقدرته وعزمه ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهالهم فضلاعن علمائهم ، وصنع الله لامير المؤمنين ألقب الصنع في اقتلاع من كان يشركه في أمره على غير طر يقته ورأيه حتى أراحه الله وآمنه منهم بما جعلوا من الخجة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتباعه مرضاه وأذل الله لامير المؤمنين رعيته بما جمع له من اللين والعفو فان لان لاحد منهم في الاثنان (؟) له شهيد على ان ذلك ليس بضعف ولا مصانعة وان اشتد على أحدهم في العفو شهيد على ان ذلك ليس بعنف ولا تحرق مع أمور سوى ذلك يكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأننا صبنا المدح ، فإخلق هذه الاشياء أن تكون عتادا لكل جسم من الخير في الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة ، وما أربانا لان يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الامم من بعده أشداهتماما من بعض الولاة بما لا يصلح رعيته في سلطانه وما أشد ما قد استبان لنا ان أمير المؤمنين أطول باصر الامة عناية وطناظرا وتقديران الرجل منا خاصة أهله في دون هذا ما ثبتت الامل وينشط للعمل ولا قوة الا بالله والله الحمد وعلى الله التمام .

فمن الامور التي يذكر بها أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثلهم في الاسلام وفيهم منعة بما يتم فضلهم ان شاء الله ، أما هم فاهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفر وج وكف عن الفساد وذلل للولاة فهذه حال لانها توجب عند أحد غيرهم ، وأما ما يحتاجون فيه الى المنعة من ذلك تفويض أيديهم ورأيهم وكلامهم فان في ذلك اليوم اختلاطا من راس مفرط غال وتابع متحير شاك ، ومن كان انما يصل على الناس يقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأي والقول والسيرة فهو

كراكب الاسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلا . فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أمانا
معر وفابليغا وجيزا محيطا بكل شيء يجب أن يقول فيه ويكفو واعنه بالغافي الحجة قاصر اعن
الغلو بحفظه رؤساؤهم حتى يقوده دهماهم ويتعهد به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس
لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عنرا . فان كثيرا من
المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم انعاما كلامهم فيما يؤمر الامر ورغم الرخم ان
أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر ان تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك وهذا
كلام قلما (برضيه) من كان مخالفا لقلما ردى في سمع السامع الا أحدث في قلبه ريبه وشكا .
والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للامر وأعز للسلطان وأقع للخالف وأرضى
للموافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فانا قد سمعنا فر يقامن الناس يقولون لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق . بنوا قو لهم
هذا بنا معوجا فقالوا ان أمرنا الامام بمعصية الله فهو أهل أن يعصى وان أمرنا الامام بطاعة
الله فهو أهل أن يطاع . فاذا كان الامام يعصى في المعصية وكان غير الامام يطاع في الطاعة
فالامام ومن سواه على حق الطاعة سواء . وهذا قول معلوم بحجده السلطان ذريعة الى
الطاعة والذي فيه أمنيته لئلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بامرهم امام ولا يكون على عدوهم
منهم ثقل .

سمعنا آخرين يقولون بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نفش عن طاعة الله ولا معصيته
ولا يكون أحد منا عليهم حسيبا هم ولاة الامر وأهل العلم ونحن الانباع وعلينا الطاعة
والتسليم . وليس هذا القول باقل ضرر رافى توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول
بالذي قبله لانه ينتهى الى الفطيع المتفاحش من الامر في استحلال معصية الله جهارا سراحا .
وقال أهل الفضل والصواب : فبدأ صاب الدين قالوا : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولم يصيبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم اياها وأصاب الذين أقروا بطاعة الأئمة لما حققوا
منها ولم يصيبوا ما بهم حوامن ذلك في الامور كلها فاما اقرارنا بأنه لا يطاع الامام في معصية الله
فانما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لاحد عليها سلطانا . ولو ان الامام نهى
عن الصلاة والصيام والحج أو منع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر .

فاما اثبات الامام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فان ذلك في الرأى والتدبير والامر الذي
جعل الله أزمته وعراها بيدى الأئمة ليس لاحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقول والجمع
والقسم

والقسم والاستعمال والترك والحكم بالرأى فيما لم يكن فيه أثر وامضاء الحدود والاحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته والاختد للسلحين والاعطاء عليهم . وهذه الامور وأشباهها من طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لاحد من الناس فيها حق الا الامام ومن عصى الامام فيها أو خذله فقد أتغ نفسه . وليس يفرق هذان الامر ان الايرهان من الله عز وجل عظيم . وذلك ان الله جعل قوام الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خلتين الدين والعقل ولم تكن عقولهم وان كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله الامام لكل لهم من النعمة بالدين الذي شرع لهم وشرح به صدر من أراد هدايتهم ثم لوان الدين جاء من الله لم يفادر حر فامن الاحكام والرأى والامر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم مذبت الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم يلقونه الاجاء فيه بعزيمة كانوا قد كفوا وغير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاستماعه ولا قلوبهم لفهمه وخطرت عقولهم وألباهم التي امتن الله بها عليهم ولكانت لغوا لا يحتاجون اليها في شيء ولا يعملونها الا في أمر قد آتاهم به تنزيل ولكن الله من عليهم بدينهم الذي لم يكن يسع رأيهم كقال عباد الله المتقون : ما كنا ننهتدي لولا ان هدانا الله .

ثم جعل ما سوى ذلك من الامر والتدبير الى الرأى وجعل الرأى الى ولاية الامر ليس للناس في ذلك الامر شيء الا الاشارة عند المشورة والاجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب . ولا يستحق الوالى هذه الطاعة الا باقامة العزائم والسنة مما هو في معنى ذلك . ثم ليس من وجود القول وحده بل تمس فيه متمس اثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين على أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس الى ذكره الا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فان الحجة ثابتة والامر واضح بحمد الله ونعمته .

ومما ينظر فيه لصلاح هذا الجندا لا يولى أحدا منهم شيأ من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة . ولم يزل الناس يتصامون ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل ذلك وودعوى بلاء واذا خلا بالدرهم والدنانير اجترأ عليهم ما وادوا وقع في الخيانة صار كل أمر مدخولا نصيبته وطاعته فان حيل بينه وبين رفعته أمرضته الحمية مع ان ولاية الخراج داعية الى ذلة وعقوبة وهوان . واتمام منزلة المقاتل بمنزلة الكرامة والالطف . وما ينظر فيه من أمرهم ان منهم من الجهوليين من هو أفضل من بعض قادتهم فلو اتمسوا ورضعوا كانوا اعادة وقوة وكان ذلك

صلاحان فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة ،

ومن ذلك تعهد أديهم في تعليم الكتاب والتفقه في السنة والامانة والعصمة والمباينة
 لاهل الطوى وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذى
 يأخذه أمير المؤمنين في أمر نفسه ، ولا يزال يطلع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول
 ما يعرف مقته للاتراف والاسراف وأهلها ومحبة القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى
 يعلموا ان معروف أمير المؤمنين محظور وعن يكتز به بخلا ان ينفقه سرفا في العطر واللباس
 والمغالة بالنساء والمراتب فان أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من وجهته المعروف والمؤاساة ،
 ومن ذلك أمر أرقاهم ان يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتا يعرفونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة
 أو مبادئه وان يعلم عامتهم العذر الذى في ذلك من اقامة ديوانهم وتحمل أسماهم ويعلموا
 الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى ، فان الكامة الواحدة تخرج من
 أحدهم في ذلك أهل أن تستعظم فان باب ذلك جدير ان يحسم مع ان أمير المؤمنين قد علم
 كثرة أرقاهم وكثرة المال الذى يخرج لهم وان هذا الخراج ان يكن رائجا لغلاء السعر فانه
 لا بد من الكساد والكسر وان لكل شئ درة وغزارة وانما در ورسوخ العراق بارتفاع
 الاسعار وانما يحتاج الجند اليوم الى ما يحتاجون اليه من كثرة الرزق لغلاء السعر فن حسن
 التقدير ان شاء الله أن لا يدخل على الارض ضرر ولا يبيت المال نقصان من قبل الرحمن
 الا دخل ذلك عليهم في أرقاهم مع انه ليس عليهم في ذلك نقصان لانهم يشترون بالقليل مثل
 ما كانوا يشترون بالكثير . فاقول وان أمير المؤمنين ما خلا شيئا من الرزق فيجعل بعضه
 طعاما ويجعل بعضه علفا فاعطوه باعيانهم فان قومت لهم قيمة نخرج ما خرج على حسابه
 قيمة الطعام والعلف لم يكن في أرقاهم لذلك نقصان عاجل يستكرونه وكان ذلك . . نزلهم
 لجل العدو وانصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطون مع انه ان زاد السعر أخذوا بحصتهم
 من فضل ذلك . ومن جاع الامر وقوامه باذن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شئ من
 أخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وان يحتقر في ذلك النفقة
 ولا يستعين فيه بالالثقات النصاح فان ترك ذلك وأشباهه أحمم بتاركة من الاستعانة فيه
 بغير الثقة فتصير جنة للجهالة والكذب .

وعما يذكر به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصرين فانهم بعد أهل خراسان
 أقرب الناس الى أن يكونوا شيعته ومعينيه مع اختلاطهم بأهل خراسان وانهم منهم وهامتهم
 وانما

وإنما ينظر أمير المؤمنين منهم ، ، صدق ولربطتهم أو ما أراد من أمورهم معرفته استنقال
أهل خراسان ذلك طم من أمرهم مع الذي في ذلك من جمال الامر واختلاط الناس
بالناس العرب بالحجم وأهل خراسان بالمصريين .

ان في أهل العراق يأمر المؤمنين من الفقه والعقاف والالباب والالسنه شيئا لا يكاد
يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه فلوا أراد أمير المؤمنين
ان يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم
موجودا ، وقد أزرى باهل العراق في تلك الطبقة ان ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاية
وان أعوانهم من أهل أمصارهم (كذلك) فحمل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك
الفصول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعوه عليهم ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق
من دونكم من الوزراء والعمال الا بالاقرب فالاقرب مما دنا منهم أو وجدوه بسبيل شيء من
الامر فوقع رجال مواقع شائنة بلجبع أهل العراق حيثما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية
عمل أو موضع أمانة أو موطن جهاد وكان من رأى أهل الفضل أن يقصدوا حتى يلتمسوا
فابطأ ذلك بهم أن يعرفوا وينتفع بهم وان كان صاحب السلطان لمن لم يعرف الناس قبل
ان يلهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم ولم يستثبت في استقصائهم فزال الامر عن
مرا كرها ونزلت الرجال عن منازل لان الناس لا يلقونه الامتصعين باحسن ما يقدر
عليه من الصمت والكلام غير أن أهل النقص هم أشد تصعوا وأحلى السنه وأرفق تطفئا
لوزراء أو تمحلان يثنى عليهم من وراء وراء . فاذا آثر الوالى أن يستخلص رجلا واحدا
من ليس لذلك أهلا دعالي نفسه جميع ذلك الشرح وطموهوا فيه واجتبر وأعليه وتوردوه
وزجوا على ما عنده واذار رأى ذلك أهل الفضل كفوا عنه وابعادوا منه وكرهوا أن يروا
في غير موضعهم أو يزاجوا غير نظرهم .

وإنما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصريين وغيرهم من الامصار والنواحي
اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمر اعظيا في الدماء والنروح والاموال
فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف
الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على
المسلمين في دماهم وحرهم يقضى به قضاء جائز أمرهم وحكمهم مع انه ليس مما ينظر في ذلك
من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجعهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف من

سواهم فأختمهم ذلك في الامور التي يشفع بهامان سمعها من ذوى الالباب ،
 أما من يدعى لزوم الستة منهم فيجعل ما ليس له ستة سنة حتى يبلغ ذلك به الى أن يسفك
 الدم بغير بيعة ولا حجة على الامر الذي يزعم انه سنة واذ استئل عن ذلك لم يستطع أن يقول
 هريق فيه دم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أئمة الهدى من بعده ، واذ قيل له أى
 دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض
 أولئك الامراء وانما من يأخذ بالرأى فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الامر الجسيم
 من أمر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانقراده بذلك
 وامضائه للحكم عليه وهو مقر انه رأى منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلورأى أمير المؤمنين
 أن يأمر بهذه الاقضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم
 من سنة أو قياس ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله
 ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتاباً جامعاً عزما رجونا أن يجعل الله
 هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطا حكاماً واحداً صواباً ورجونا أن يكون اجتماع السير
 قربة لاجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من امام آخر آخر الدهر
 ان شاء الله .

فاما اختلاف الاحكام اما شئ ما ثور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجه يدبره
 آخرون على وجه آخر فينظر فيه الى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الامر من بالعدل ،
 واما رأى أجراه أهله على القياس فاختلف وانتشر ما يغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على
 غير مثاله ، واما طول ملازمته القياس فان من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبداً في امر
 الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات ونحض على القبيح الذي يعرفه
 ويبصره فإني أن يتركه كراهة ترك القياس . وانما القياس دليل يستدل به على المحاسن
 فاذا كان ما يقود اليه حسنا معروفاً أخذ به واذ اقاد الى القبيح المستنكر ترك لان المبتنى
 ليس غير القياس يبنى ولكن محاسن الامور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله ، ولو أن شيئاً
 مستقيماً على الناس ومنقاداً حيث قيدها كان الصدق هو ذلك وأولى أن يعتبر بالمقاييس فانه
 لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقله ، وذلك ان رجلاً لو قال : أنا صدق في أن أصدق فلاً كذب
 كذبة أبداً لكان جوابه أن يقول نعم ثم لو اتهم من قود ذلك فقال : أنا صدق في كذا وكذا
 حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلني عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه

قيادته وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف الى المجتمع عليه المعروف المستحسن ،

ومما يذكر به أمير المؤمنين أهل الشام فانهم أشد الناس مؤنة وأخوفهم عداوة
وباقية ، وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة
فمن الرأي في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة ممن يرجو عنده صلاحا أو يعرف
منه نصيحة أو وفاء فان أولئك لا يابشون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا
فيما جلا عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل
الشام وليس أحد في أمر أهل السلم على القصاص (٤) حرما كما كانوا يجرمون الناس
وجعل فيهم الى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم ونحو عن المنابر والمجالس والاعمال كما كانوا
ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع ومنعت منهم المرافق كما كانوا
يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعه أمرؤهم للعامة ، فان رغب أمير
المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل
أن يقتصر بهم على فيهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلا عن النفقات وما خرج من
مصر فضلا عن حقوق أهل المدينة ومكة بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقانتهم ديوانهم
أو يزيد أو ينقص غير أنه يأخذ أهل القوة والغناء وخفة المؤنة والعفة في الطاعة ولا يفضل
أحد منهم على أحد الا على خاصة معلومة ويكون الديوان كالغرض المستأنف ويأمر لكل
جنود من أجناد أهل الشام بعدة من العيال يقترعون عليها ويسوى بينهم فيما يكونوا أسوة
فيه فيمن مات من عيالهم ولا يصنع بأحد من المسلمين ،

وأما ما يتخوف المتخوفون من زواتهم فلعمري لئن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم
خلقاء أن يكون لهم زوات وزقات ولكن على مثل اليقين بحمد الله من انهم لم يشركوا بذلك
الا أنفسهم وان الدائرة لا مير المؤمنين عليهم آخر الدهران شاء الله ، فانه لم يخرج الملك من
قوم الابقية فيهم بقية يتوثبون بهائم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتذويجهم ،
ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر أصحابه فان من أولي أمر الوالي منه بالتثبيت والتحيز
أمر أصحابه الذين هم بهاء فناءه وزينة مجلسه وألست رعيتي والاعوان على رأيه ومواضع
كرامته والخاصة من عامته فان أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان وليه من الوزارة
والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاقية حام فرط القبح مفسد المحاسب والادب
والسياسة داعيا لامر اوطارد اللاخيار فصارت محبة الخليلط أمر اسعيفا فاطمعت فيه الاوغاد

وتزهد فيه من كان يرغب فيما دونه حتى اذا التقينا بالعباس رحمة الله عليه وكنت في ناس من صلحاء أهل البصرة وجوههم فكنت في عصابة منهم أبوا أن يأتوه ففهم من تغيب فلم يقدم ومنهم من هرب بعد قدومه اختيار المعصية على سوء الموضوع لا يعتدرون في ذلك الاضياع المكتب والدعوة والمدخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا يرغبون فيها هودونها عند من هو أصغر أمراء ولاتنا اليوم ولكنها قد كانت مكرمة وحسبا اذ الناس ينظرون ويسأل عنهم فأما اليوم ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمائهم على غير قدیم سلف ولا بلاء حدث فنرغب فيها ههنا يا أمير المؤمنين أكرمك الله ما يصير العدل كله الى تقوى الله عز وجل وازال الامور منازلها فان الاول قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالم سادوا

وقال هم سود وانصرا وكل قبيلة * يبين عن أحلامهم يسودها
وان أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيه مظالم . أما العجب فقد سمعنا من الناس من يقول مارأيت أبا هجوبة قط أعجب من هذه الصحابة ممن لا ينهي الى أدب ذي نباهة ولا حسب معروف ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصر قد غر بعامته دهره صانعا يعمل بيده ولا يعتمد مع ذلك بلاء ولا غناء الا انه تمكنه من الامر صاغ فاحتوى حيث أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويحجى عليه من الرزق الضعف عما يحجى على كثير من بني هاشم وغيره من سراة قریش ويخرج له من المعونة على نحو ذلك لم يضعه بهذا الموضوع رعاية رحم ولا فقه في دين ولا بلاء في مجاهدة عدومعروفة ماضية متتابعة قديمة ولا غناء حديث ولا حاجة اليه في شئ من الاشياء ولا عدة يستعديها وليس بفارس ولا خطيب ولا علامة الا انه خدم كاتباً أو حاجباً فاجبران الدين لا يقوم الا به حتى كتب كيف شاء ودخل حيث شاء .

واما المظلمة التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خصت قریشا وعمت كثير من الناس وادخلت على الاحساب والمرات محنة شديدة وضياعا كثيرا فان في اذن الخليفة والمدخل عليه والجلس عنده وما يحجى على صحابته من الرزق والمعونة وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حكما عظيما على ان الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم وليس ذلك تكواص المعروف ولطيف المنازل والأعمال التي يختص بها المولى من أحب ولكنه باب من

القضاء جسيم عام يقضى فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل
البلاء والغناء بالعدل أو بما يحال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتعجيل الرفع والتغيير ما كان
ضربه عاتبا وكان للسلطان شأننا ثم لم يكن في رفعه مؤنة ولا شغب ولا توغير بصدور عامة
والللقوة ولا اضرار سبب (٤) •

ولصحابة أمير المؤمنين أكرمهم الله منزبة وفضل وهي مكرمة سنوية حزية أن تكون
شرفا لاهلها وحسبا لعقابهم حقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها الرجل بدر بمحسلة
من الخصال ومن رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقراءة أو بلاء أو رجل يكون شرفه ورأيه
وعملها أهلا لمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعملها
يجمع مع نجدة حسبا وعفا فإرفع من الجند الى الصحابة ورجل فقيه مصلح يوضع بين أظهر
الناس لينتفعوا باصلاحه وفقهه أو رجل شريف لا يفسد نفسه أو غيرها فالأمن يتوسل
بالشفاعات فإنه يكتبني أو يكتبني له بالعرف والبر فيما لا يهجن رأيا ولا يزيل أمرا عن مرتبته
ثم تكون تلك الصحابة المخصصة على منازلها ومدخلها لا يكون للكاتب فيها أمر في رفع
رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخير •

وعما يذكر به أمير المؤمنين أمر قتيان أهل بيته وبنى أبيه وبنى علي وبنى العباس فإن
فيهم رجالا لولمتعوا بحسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدة لاخرى •

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الارض والخراج فإن أجسم ذلك وأعظمه خطرا
وأشده مؤنة وأقربه من الضياع ما بين سهله وجبله ليس لها تفسير على الرساتيق والقري
فليس للعمال أمر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل
الارض بعد ما يتأقنون لطاقي العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم • فسيارة العمال
فيهم احدى ثنتين اما رجل أخذ بالخرق والعنف من حيث وجد وتبع الرجال والرساتيق
بالمغلاة ممن وجد واما رجل صاحب مساحة يستخرج من زرع ويترك من لم يزرع فيعمر
من عمره ويسلم من أنوب مع ان أصول الوظائف على الكور لم يكن لها ثبت ولا علم وليس
من كورة الا وقد غيرت وظيفتها من اراخفت وظائف بعضها وبقيت وظائف بعض فلو أن
أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقري والارضين وظائف معاومة
وتدوين الدواوين بذلك واثبات الاصول حتى لا يؤخذ رجل الا بوظيفة قد عرفها وضمنها
ولا يجتهد في عمارة الا كان له فضلها ونفعها الرجونا أن يكون في ذلك صلاح للارعية وعمارة

للأرض وحسم لآبواب الخيانة وغشم العمال . وهدنارأى مؤنته شديدة ورجاله قليل
ونفعه متأخر . ولبس بعده في أمر الخراج الأرى قدس رأينا أمير المؤمنين أخذ به ولم نره
من أحد قبله من تخير العمال وتفقدهم والاستعاب لهم والاستبدال بهم
ومما نذكر به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك
أن يكون من رأى أمير المؤمنين اذا سخط نفسه عن أموالها من الصدقات وغيرها ان يختار
لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التي
قدر زق الله أمير المؤمنين وأكرمهم من الرأى الذى هو باذن الله حى ونظام لهذه الامور
كلها فى الامصار والاجناد والثغور والسكرور . ان بالناس من الاستخراج والفساد ما قد علم
أمير المؤمنين وبهم من الحاجة الى تقويم آدابهم وطرائقهم ما هو أشد من حاجتهم الى أقاتهم
التي يعيشون بها . وأهل كل مصر وجنس أو ثغر فقراء الى أن يكون لهم من أهل الفقه
والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويبصرون الخطأ ويعظون عن
الجهل ويمنعون عن البدع ويحذرون الفتن ويتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم
حتى لا يخفى عليهم منها هم . ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما استنكر وامنه بالرأى
والرفق والنصح ويرفعون ما أعيابهم الى ما يرجون قونه عليهم . مأمونين على سير ذلك
وتحصينه بصراء بالرأى حين يبدو وأطباء باسنةصاله قبل أن يتمكن . وفى كل قوم خواص
رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا ذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأبهم وقوا على
معاشهم . بعض ما يفرغهم لذلك وييسر لهم . وخطر هذا جسم فى أمرين أحدهما يرجوع
أهل الفساد الى الصلاح وأهل الفرقة الى الالفه والامر الآخر أن لا يتحرك متحرك فى أمر
من أمور العامة الاوعين ناصحة ترمقه ولا يمس هامس الا واذن شفيقة تصيح نحو .
واذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تريبص الامور وتلقيحها واذا لم تلقح كان نتاجها
باذن الله آمونا .

وقد علمنا علمنا لا يخاطبه شك ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها ولم يأتمها الصلاح
الامن قبل خاصتها . وان خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم يأتمها الصلاح الامن قبل
امامها . وذلك لان عدد الناس فى ضعفهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى أنفسهم
ولا يبحمون العلم ولا يتقدمون فى الامور فاذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول
ينظرون اليهم ويسمعون منهم اهتمت خواصهم بامور عوامهم وأقبلوا عليه بجد ونصح

ومشاركة وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجماعتهم وسبباً لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أنعم الله به عليهم وبلاغاً الى الخير كله . وحاجة الخواص الى الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة الى خواصهم وأعظم من ذلك . فبالامام يجمع الله أمرهم ويكتب أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكنههم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجية والايدي والمقال على من نكسب عن سبيل حقهم . فلما رأينا هذه الامور بانتظم بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما يمثل جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعونة والمؤازرة والسمي في صلاح عامتهم طمعنا لهم في ذلك يا أمير المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الامر أحد الا رزقه الله المتابعة فيه والقوة عليه . فان الامرا اذا أعلن على نفسه جعل للقاتل مقالا وهذا السامعي نجاحا . ولا حول ولا قوة الا بالله وهروب الخلق وولي الامر يقضي في أمورهم يدبر أمره بقدره عزيزة وعلم سابق ففسأله أن يعزم لامير المؤمنين على المرشد ويحصنه بالحفظ والثبات والسلام والله الحمد والشكر

تحميد ابن المقفع

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يجزئه شيء ولا يمتنع منه ولا يدفع قضاؤه ولا أمره وانما قوله اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودير الامور بحكمه وأنفذ فيما اختار واصطفى منها عزه بقدره منه عليها وملكه منه لها لامعقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صفو ما اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولبن أراد كرامته من عباده فقام به ملائكة المقر بون يعظمون جلالة ويقدمون أسماءه ويذكرون آلاءه لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من اختار من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه يطيعون أمره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عند ما وعدهم من تصدقهم قوهم وافلاجه محبتهم واعزازة دينهم واظهاره حقهم وتمكينهم لهم وكان لعدوه وعدوهم عند ما وعدهم

من خزيه واخلاقه بأسهم وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضى على ذلك أمره ونفذه فيه قضاءه
فبما مضى وهو مضى ومنفذه على ذلك فيما بقى ليم نوره ولو كره الكافرون ليحقق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذي لا يقضى في الامور ولا يدبرها غيره
ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته وهو وليها ومنتهاها وولى الخيرة فيها والامضاء لما أحب
أن يمضى منها بما يحق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون .
والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذى المن والطول والقدرة والحول الذى لا يمكسك
لما فتح لاوليائه من رحمة ولا دفاع لما أنزل باعدائهم من نقمته ولاراد لامره فى ذلك وقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المتيب بحمده ومنه ابتداءه والمنعم بشكره وعليه
جزاؤه والمثنى بالايمان وهو عطاؤه

كتب ابن المقفع الى صديق ولدته جارية :

بارك الله لكم فى الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم بها خيرا فلا تكثرها
فانهن الامهات والاخوان والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام
ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن والد :

أعظم الله على المصيبة أجرك وأحسن على جليل الرزء ثوابك وعجل لك الخلف فيه
وذخر لك الثواب عليه .

وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبرته بحقه فلا تجتمع الى ما فجت به من ولدك
الفجيرة بالاجر عليه والعوض منه . فانها أعظم المصيبتين عليك وأنكى المرزيتين لك .
أخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب :

وتعزية عن بنت :

لا ينقص الله عددك ولا ينزع عنك نعمته التى ألبسك وأحسن العوض لك وجعل
الخلف لك خيرا مازأك به وما أعطاك خيرا مما قبض منك :

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفا لك بما رزته وعوضا من المصيبة به ورزقك من
الثواب

الثواب عليه أضعاف مائتيك به منها . فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه ودوام تلك .

وتعزية له أيضا :

أعظم الله أجرك في كل مصيبة وأوزعك الشكر على كل نعمة . اعرف الله حقه واعصم بما أمر به من الصبر تظفر بما وعد من عظيم الاجر .

وتعزية لابن المقفع :

أما بعد فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا أراد لقضائه ولا معقب لحكمه فإن الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لثلايطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لسكل شئ ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه الا وهو مستيقن بالموت لا يرجو بان يخلصه من ذلك أحد . نسأل الله خير المنقلب . وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحنس ثوابها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فإنه جعل لاهل الصبر صلوات منه ورحة وجعلهم من المهتمين .

ولابن المقفع في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي ذكرت من ذلك نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها وإياها المنعم المفضل الحمود ونسأله أن يلمننا وإياك من شكره وذكروه ما به من يدها وتأديه حقها . وسألت أن أكتب اليك بخبرنا ونحن على حال لو أطنبت في ذكركها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف لكنه الحق فنرضب الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليسلة نظاهرا الا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وأن يرزقنا مع كل نعمة كفاءها من المعرفة بغضله فيها والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

وله كتاب للثقي في السلامة :

أما بعد فإن مما اتقى الله به مناقبك الكريمة المحمودة الغانية عن القول والوصف انك موضع المؤنات عن اخوانك حال عنهم أنقال الامور وما وضعت عنه المؤنة ارتفاعك عن الامور التي يطأطأ اليها الكلام على السنة الناس اذا باحوه وبهرجوه وضعوا القول ونسوا القصد فيه وأخذوا به في كل فن وأصفوا بصفوته غير أهلها فيما لا يذنبني لهم من التشبيه

والتوقير والتفضيل . كان من خبري بعدك اني قدمت بلد كذا فتهيأ لي بعض ماشخصته
والمحمود على ذلك الله عز وجل وأنا على أن يأتيني خبرك محتاج فاما جلة خبري في فراقك
فقلبي مكة كل ماسواك حرام فيها .
وله جواب في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتاب الامبر رجة كتابي اليه فكان فيه تصديق الظن وتثبيت الرأي
ودرك البغية والله محمود فامتع الله بالامير وأمتعته بصالح ما آتاه وزاده من خيراته مستعمره
فيه مستعملا بطاعته التي بها يقو زالفائزون والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم
نقيس وكل الذي قبلي عن مكافأته فقصر الاله ليس في التيبة تقصير ولا بلوغ لشيء من الامور
الابتوفيق لله عز وجل ومعوتة والسلام .
وله في السلامة جواب أيضا :

أما بعد فلقد أتاني كتابك فجاأ خبرتني عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها لله (١) المنعم بها المحمود ونسأله أن يلهمنا واياك من
شكره وذكرك ما به من يدها وتأدية حقها (٢) بحن من عافية الله وكفايته ودقائه على حال
لوا طئبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف (٣) ولكنه الحق فنزغب الى
الذي يزبدني نعمه علينا نظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وان برزقنا مع كل
نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضلها والعمل في أداء حقها .
وفي السلامة أيضا (ولم يقل انها له) :

كتبت اليك وأمير المؤمنين وما ياتيه من لين الطاعة وانساق الكلمة عمت في الداني
والقاصي من بلدانه وحواشي ساطانه على ما يحمد الله عليه فان نعمة الله على أمير المؤمنين
تجبري على أذلالها وتنقاد في أسهل سبيلها .

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية ورد (نحمد عليها واياها
المنعم المفضل المحمود) الخ (٢) هنا في الصورة الثانية وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال الخ (٣) في النسخة الثانية ولكنه الحق فنزغب الى الذي تزداد نعمه
علينا كل يوم وليله نظاهرا (٤) في الصورة الثانية : كفاءها من المعرفة بفضلها فيها
والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدبر .

قال المؤلف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر ولم أعرف ان كانت له أو غيره لانه
أورد كتب بضم أولها ومع هذا فهذه هي الرسالة :

أما بعد فأعجز تعدادي عما أعرف منك وأتعرّفه بك دانياً ونائياً وما أدرى
ما ابتدأني به من معروفك أرهن لشكري أم ما نيت به من برك لبدتك بعنايتك على
نأيك أم ما ألبستني جهاله على لسانك باطرائك وثنائك أم ما عقدته لي عند غيرك بتلطفك
وتأنيك غيراني أعلم انك لم تقصر في استحقاق شكرك على وأرجو أن لا أكون مقصراً في
معرفة ذلك منك ومن لم يقصر عامه ولم يؤت في شكره الا من عظم المعروف عنده مع جهده
فقد دخل بالعلم والجهدي الشاكرين . غير ان الذي آستنى به من رفدك ونوطيدك
قد زادني وحشة اليك وان حفظ من حفظني فيك وان لم يكن مقصراً وقد جدد لي المعرفة
بوثاقه مكاني عندك ولقد بلغت ان أصلحت لي الامور والرجال وأصلحتني الى صلاح
لنفسك فليس كتابي هذا باستبطاء ل احد حتى يستبطئه ولا شكري حتى يكون البدء منك
ولكن روحت عن نفسي بذكرك وزينتها بشكرك وزكيتها بالاقرار بفضلك .
ولابن المقفع :

ان الناس لم يعدوا أن يطلبوا الخواص الى الخواص من الاخوان وان بنوا صلوا
بالحقوق ويرغبوا الى أهل المقامات ويتوسلوا الى الاكفاء وأنت بحمد الله ونعمته من أهل
الخير ومن أعان عليه وبذل لاهل ثقته المصافين وان بذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس
منك بيكر ولا طريف بل هو تليد أتله وألهم لاخركم وأدرنه كأبركم أصاغركم ومن حاجتي
كنا وأنت أحق من طلبت اليه واستعنته على حوادث الدهر وأنزلت به أمري لقرب
نسبك وكريم حسيك ونباهتكم وعلو منزلتكم وجسيم طبائعكم وعوام أياديكم الى
عشيرتك وغيرها فليكن من رأيك ما حلتك . من حاجتي على قدر قسم الله لك من فضله
وما عودك من منته ووسع غيري من نعماتك واحسانك .
ولابن المقفع أيضا :

أما بعد فان من قضى الخواص ل اخوانه واستوجب بذلك الشكر عليهم فانه سه عمل
لاهم . والمعروف اذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع لا بد من زراعته من حصاده أو لعقبه
من بعده . وكتبت اليك وخالنا التي نحن بها فيما نذكرك حاجة أول ما فيها معروف
تستوجب به الشكر علينا وتدخر به الايادي قمانا .

واعبد الله بن المقفع الى يحيى بن زياد (الحرثي) ابتداء في المؤاناة :

أبا عبد فان أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخذتهم فيستخبر اليهم رغبة الاخوان ويصطنق لهم سلامة صدورهم ويحتجب لهم عمرة قلوبهم فلامثنى أفضل تقر يظا ولا يخبر أصدق أحدونه منه . وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مزيها في الفضل وجل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقبها ووسمت بحاسنها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مسبقين يتندرون وذك ويصلون حبلك ابتداء أهل التنافس في حظ رغبة نصبت لهم غاية يجرى اليها الطالبون ويفوز بها السابقون . فمن أثبت الله عندك بموضع الحرز والثقة وملا بك يده من أخى وفاء ووصلة واستنام منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أترك في ذلك غاية بلوغها شديده . فلو كنت لا تؤاخي من الاخوان الامن كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت أحدا ولصرت من الاخوان صفرا ولكن اخوانك يقررون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فاقسمه ذلك في ذلك ومثلهم كما قال الاول .

ومن ينازع سعيدا الخير في حسب * ينزع طليحا ويقتصر قيده الصعد

ولم أرد بهذا الثناء عليك تركيتك ليكون ذلك فربة عندك وآخية لي لديك ولكن تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنكبت الامم والباطل فان القليل من الصدق البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل . ولقد وصفت من مناقبك ومحاسن امورك واتى لاخاف الفتنة عليك حين تسمع بتزكية نفسك وذكري ما ذكرت من فضلك لان المدح مفسدة للقلب مبعثة للمعجب . ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني لم أذكر الاحقا والحق ينفي من اللبيب العجب وخيلاء الكبر ويحمله على الاقتصاد والتواضع . وقد رأيت اذ كنت في الفضل والوفاء على ما وصفت منك ان أخذ بصعبي من وذك واصل وثيقة حبلى بحبلك فيجرى بيننا من الاخاء وأواصر الاسباب التي بها يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتى اياه جهل لان التارك لاحظ داخل في الغبن والعائد عن الرشدمرجف الى الفى فارغب من ردى فيما رغبت فيه من وذك

ظاني لم أَدع شيئاً أستتلي به منك الرغبة واجتر به منك المودة الا وقد اقتدت اليك ذكر بعته
واعلمت شحوك مطيته لتزى حرمي على مودتك ورغبتني في مؤاخاتك والسلام

جواب من يحيى بن زياد في صفة الاخاء :

أما بعد فاننا لما رأينا موضع الاخاء من يحتمله في تأنيسه من الوحشة ونقر به لذى البعدة
ومشاركته بين ذوى الارحام في القرية لم نرض بمعرفة عينه دون معرفة نسبه فنسبنا
الاخاء فوجدناه في نسبه لا يستحق امم الاخاء الا بالوفاء فلما انتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه
انتسب لنا الى الصبر فوجدناه محتوي على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة
والزكاة وسائر ما لا يأتي عليه العدم من المحامد ثم انحدرنا فيما أصدنا فيه من هذا النسب
فعدنا الى الاخاء فوجدناه لا يقوم به الا من هذه الخصال كلها اخلاقه ولما استوجب الاخاء
مسالك المحمدا كلها رأينا ان تتخير له المواضع في صواب التوزير واحكام التقدير وعلمنا
ان الاحتباس به أحسن من الندم بعد بذله واستوجب اذ كان جاع المحامدان تتخير له
محماله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتسبنا به عنهم من الاخاء على صنفين
فصنف عذر ونال بالتجسس للتخيرا اذ كان التخير من شأنهم وصنف هم ذوو سرعة الى الاخاء
وسرعة في الانتهاء فقد موالاة واستجابوا بالمودة وتركوا ابواب التروية واستحلوا عاجل
المحبة وطواعن أجل الثقة فكانوا بذلك أهل لائمة ولم يجد المعذرون الا الصبر على تلك
والاستعمال للرأى والاستعداد بالمعذر عند المحاجة وقد فهمت كتابك الى بالمودة
واستحسانك اباي في الاخوة وما دونت به من حرمة المحبة فنازعت اليك نفسى بمثل الذى
نازعت به الى نفسك فوائتقى عادة الاستعمال للتروية في الخبرة والتخير للقبلة فجلت عن
كتابك جولة غير نافرة ثم رجعت مقاربتك فقلت التي الى أسباب المودة قبيل كشف
الغطاء بالخبرة خشيت ان تمذر نفسك بالتقدم وتحدث الزهادة للتعرف بالجهالة عند الخبرة
فجلت عن هذا جولة كالجولة الاولى ثم عاودت اسعافك وطاعة الشوق ومهصية التخير ثم قلت
ما حال من جعل الظن دون اليقين وانتقدم قبل الوثيقة فلما كان الرأى لى خصمانتسكبت
الوقوع فى خلافه فلم أجد الا الادبار عن اقبالك سيلا ولا مع ذلك فى طاعة الشوق حجة
فتفتيت السبيل بين ذلك الى اعطائك طرف حبل الاخاء فى غير الخروج من سبيل التخير
وكرهت أن تستعبدنى بالاخاء قبل ان أعرفك بحسن الملكة وان تستظهر بى على الاعداء

قبل أن أعرفك بعدل السيرة وان تستضيءني في ظلم الجهل قبل أن أعرفك بعقد اللب وان
تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد الهمة فقدمت اليك الترحيب والعدة
وأحسنيت عنك المفاوضة والثمة وتنظرت ان تتمرلى فاذوق جناك فاعرفك بالندافة في
الطعم اما لافظا واما مستبلا فان كان اللفظ لم أكن من الرأي في قلبه وان كان الاستبلاغ
ذوقتك ما نشوقت اليه مما ادعيت منى به الخبرة وأول ما أنا معتبر به منك المواظبة على
استنجاح ما سألت أو سأمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المعدلين وان كانت
أسامة فانت عن حل ما تعطي أضعف منك عن جيل ما تطلب . طالعني بكتيبك فانك قد
حلت قبلي عقدا من التحفظ وعقدت عقدا من التقرب والسلام .



رسالة عبد الحميد الكاتب

في نصيحة ولي العهد

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه المنشور والمنظوم ومن الرسائل المفردات رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى عبد الله بن مروان حين وجه لمحارب الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحر وبفأنه يقال أنها المثل لها في معناها :

أما بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعترم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجاني الاعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوى الملكة ورعاه الذين عاثوا في الأرض فسادا وانتهاكوا حرمة استخفافا وبدلوا نعم الله كفرا واستحلوا دماء أهل سلمه جهلا أحب أن يعهد إليك في لطائف أمورك وعوام شؤونك ودخائل أحوالك ومضطر تنقلك عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظته وإن كنت والجد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك الله لولاية العهد محصا لك بذلك دون لحمتك ونبي أبيك

ولولا ما أمر الله به دالاعليه بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في (الدين) وخصيصي (٢) في العلم لاعتمداً أمير المؤمنين منك على اصطناع الله إياك بمبارك أهله في

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي كان له شأن في أواخر الدولة الاموية في الكوفة وواسط خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها قال ابن الاثير في حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصن مشغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير إلى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فهما كان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثم ان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرنجان من أعمال ماردين فقاتلوه يومه أجمع فأحدثت بالضحاك وأصحابه خيول مروان وألحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم . قلنا وكثرة ظهور الخوارج على الامويين في آنزأمرهم دعوت مروان إلى أن يكتب إلى ابنه بهذه الرسالة من انشاء كاتبه عبد الحميد والدهشة بادية على سطورها من أمر الضحاك وجنده (٢) يقال خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية وخصيصي (بافتح والنصر ويمد) وخصية ونحصة فضله

حكلك من أمير المؤمنين وسبقك الى رغائب أخلاقه واتزاعك محمود شيمه واستيلائك على
تسابه تدبيره

ولو كان المؤدّبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ولقنوه العلم ما من تلقائهم ولم يتعالموا
شيأ من عند غيرهم لنحللناهم علم الغيب ووضعناهم بنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم
بوحدايته وفردانيته في الاهيته واحتجاجا (١) منهم لتعقب في حكمه وثبت في سلطانه
وتنفيذ ارادته على سابق مشيئته ولكن العالم الموفق للخير المخصوص بالفضل المحبوب بجزية
العلم أدركه معاد اعليه بلطف بحمته واذلال كشفه وصحة فهمه وهجر سآته .

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذا بالحنة عليك مؤد يا حق الله الواجب عليه في
ارشادك وقضاء حقتك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده . وأمير المؤمنين يرجوان ينزهك
الله عن كل شيء فيصح بهش له طمع وان يعصمك من كل مكروه حاق باحد وان يحصنك من
كل آفة استولت على امرئ في دين أو خلق وان يبلغه فيك أحسن ما لم يزل يعود به وبريه
من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنحة لك ييسر لك الكرم لأتحت بك في أزهر
معالي الادب . والله استخلف عليك وأسأله حياطتك وان يعصمك من زيغ الهوى
ويحضرك دواعي التوفيق معانا على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو
اعلم ان للحكمة مسالك تفضي مضائق أوائلها بمن أمها سالكا وركب خبارها قاصدا
الى سعة عاقبتها وأمن سرحها وشرف عزها وانها الانعاف بسخف الخفة ولا تنسى بتفريط
العقلة ولا يتعدى فيها بمن حد (٢) . وقد تلمتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير
تعيب البحث في ادراكها ولا متطاول المنال لثروتها بل تأملت (١) منها أكرم معانيها
واستخلصت منها أعتق جواهرها ثم شمرت الى لباب مصاصها وأحرزت منفس (٢)
ذخائرها فاقتمه ما أحرزت ونافس فيما أصبت .

واعلم ان احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرا
لهما واصطبارك على طاعته واعظام ما نعم به عليك شاكرها امر تبطل المز يدبجسن الحياطة
له والذب عنه ان تدخلك منه سائمة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة تهاون أو جهالة معرفة

ولا نظير لها الا الكيى (١) اكتسبت وجعت (٢) شئ نفيس ومنفوس ومنفس
كخروج اذا كان يتنافس فيه

فان ذلك أحق ما يدى به ونظرفيه معتمدا عليه من القوة والآلة والافراد من الاصحاب والحامة (١) فتمسك به لاجتاليه واعتمدا عليه مؤثراته والتجى الى كنهه متحر زا به انه أبلغ ما طلب به رضا الله وأتججه مسألة وأجزله ثوابا وأعوده سعيا وعمه صلاحا وأرشدك الله لحظك وفهمك سداه وأخذ قبلك الى محموده .

ثم اجعل الله في كل صباح بنعم عليك ببلوغه و يظهر منك السلامة في اثر ارقه من نفسك نصيبا يجعله الله شكرا على ابلاغه اياك يومك ذلك بصحة وعافية بدن وسبوغ نعم وظهور كرامة وان تقرأ من كتاب الله عز وجل جزأ تر دد رأيك في أدبه وتزين لفظك بقراءته ويحضره عقلك ناظرا في محكمه وتفهمه متفكرا في متشابهه فان فيه شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضيء معالم النور تبيانا لكل شئ وهدى ورجة لقوم يؤمنون . ثم تعهد نفسك بجاهدة هوالك فانه مغلاق الحسنيات ومفتاح السيآت واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لانها خضع ابليس وجبائل مكره ومصائد مكيدته فأحذرهما بحاجبا وتوقها محترسا منها واستعد بالله من شرها وجاهدها إذا تناصرت (٢) عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لامثنوية (٣) لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاهة صارمة لا امانة معها ونيسة صحيحة لا خلجة (٤) شك فيها فان ذلك ظهري (٥) صدق لك على ردها عنك وقطعها دون ما تطلع اليه منك وهي واقية لك من سخطه ربك داعية لك رضا العامة ساترة عليك عيب من دونك فازدن به ملتحفا واصب باخلاقك مواضعها الحيدة منها وتوق عليها التي تقطعك عن بلوغها وتقصرك عن سامها خاول بلوغ غايتها محرزا لها سبق الطلب الى اصابة الموضع محصنا لعمالك من العجب فانه رأس الهوى وأول الغواية ومقاد الهلكة حارسا اخلاقك من الآفات المتصلة بما سوى العادات وذميم اثارها من حيث أنت الغفلة وانتشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك فان شواهد الحق ستظهر باماراتها تصدق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأى وقص النظر . فاجتلب لنفسك محمود الله كروباقي لسان الصدق بالخدر لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين متحرزا من دخول الآفات عليك من حيث أمنك وقلة ثققتك بحكمها .

(١) الاقارب (٢) تناصرت الاخبار صدق بعضها بعضا (٣) استثناء (٤) اضطراب

(٥) الظهري ما يجعله المرء عدة له عند من الحاجة اليه

ومنها ان تلك أمورك بالقصد وتصون شرك بالسكتمان وتداری جنسك بالانصاف وتذلل نفسك للعادل وتحصن عيوبك بتقويم أودك . وأنانك فوقها الملال وفوت العمل ومصابك فدرعها (١) رؤية النظر واكتنفها بأناة الخلم وخلو انك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عي اللفظ وخف فيه سوء القالة (١) واستماعك فأرعه (٢) حسن التفهم وقوه باشهاد الفكر . وعطاءك فانهدله (٣) بيوتات الشرف وذوى الحسب وتحرز فيه من السرف . وحياءك فامنع من الخجل . وحلمك فزرعه عن التهاون وأحضره قوة الشكيمة (٤) وعقوبتك ففصر بها عن الإفراط وتعمد بها أهل الاستحقاق : وعفوك فلان تدخله تعطيل الحقوق وخذبه واجب المفترض واقم به أود الدين . واستئناسك فامنع منه البذاءة وسوء المشافهة : وتعمدك أمورك نغذه أوقانا وقدرة ساعات لا يستفرغ قوتك ويستدعى سأمك . وعزمتك فانف عنها بحجة الرأي ولجاجة الاقدام . وفرحاتك فاشكمها عن البطر وقيدها عن الزهو . وروعانك فخطها من دهش الرأي واستسلام الخضوع : وحذارتك (فأصرفها) عن الجبن واعمد بها للحزم : ورجاءك فقيده بخوف الفاتت وامنع من أمن الطلب

هذه جوامع دخائل النقص منها واصل الى العقل بطائفة الله ونصاريف حوله فأحكمها عارفاً وتقدم في الحفظ لها معتزما على الاخذ بمراشدها والانهاء عنها الى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلسائك في خلوانك ودخلائك في شرك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعامة قوادك ممن قد حذركه السن بتصاريف الامور وخبطته فصالحها بين قرائن البزل (٥) وقلبتة الامور في فنونها وركب أطوارها عارفاً بحاسن الامور ومواقع الرأي مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقاراستدعى منهم بك الهيبة واستئناسا يعطف اليك منهم

(١) يطلق القول في الخير والقول والقبيل والقالة في الشر (٢) يقال ارعنى سمعك وراعنى سمعك استمع لقالى (٣) نهى الهدية عظمها واضخمها (٤) الشكيمة قوة القلب (٥) البازل في الأصل البعير اذا ظهر نابه ومن المجاز البازل للرجل الكامل في تجربته تشبيهاً بالبعير البازل والجمع بزل كركم وكتب

بالمودة وانصافا يقل أقاصيهم منك عما تكره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي ويقطعك دون الفكر.

وتعلم ان خلوت بسر فالقيت دونه ستورك وأغلقت عليه أبوابك فذلك لا محالة مكشوف للعامة ظاهر عنك وان استتريت بما ولعل وما أرى اذا عت ذلك . فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسد دخله عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة واغظ العامة بخير أو شر من كان في مثل حالك ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والامل المرجو المنتظر . واياك ان يغمز (١) فيك أحد من عامتك وبطانة خدمك بضعة يجدها ما ساغا الى النطق عندك بما لا يعزلك عيبه ولا تخلو من لائمته ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعلن باديا ولن يجترؤا على تلك عندك الا أن يروا منك اصغاء اليها وقبولها وترخيصها

ثم اياك ان يقاض عندك بشئ من الفكاهات والحكايات والمزاح والمضاحك التي يستخف بها أهل البطالة ويتسرع نحوها ذوو الجهالة ويجدها أهل الحسد مقلدا لعيب يرفعونه واطعن في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض وهدم الشرف وتأويل الغفلة وقوة طباع السوء الكامنة في بني آدم كيون النار في الحجر الصلد فاذا قدح لاح شرره وطب في وميضه ووقد تضمره . وايسر في أحد أقوى سطوة واظهر توقدا راعلى كيوننا وأسرع اليه بالعيب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العنفوان في الحدائث الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقا عليهم لائحها ظاهرا عليهم وسمها ولم تمحصهم شهامتها مظهره للعامة فضلهم مديعة حسن الذكر عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعات (٢) يدفعون به عن أنفسهم نواطق أسن أهل النبي وموادأ بصار أهل الحسد .

ثم تعهد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار (٣) الذرع ونخوة التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن جة منها قلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبتهم ومساربتهم العامة . فمن مقلقل شخصه يكثر الالتفات تزدهيه الخفة ويبطره اجلاب (٤) الرجال حوله . ومن مقبل في موكبه على

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر شأنه (٢) الجلب اختلاط الاصوات كالجلبة واجلبوا وجلبوا فاعلان من الجلب بمعنى الصياح وجعاعة الناس

مداعبة مسيره بالمصاحبة له والتضاحك اليه والابحاف في السبرهمجريا (١) وتحرريك الجوارح مستسرعا يخال له ان ذلك أسرع له وأخف لطيفه فلتحسن في ذلك هينتك ولتجمل فيه رعيتك وليقل على مسائك اقبالك الا وانت مطرق النظر غير ملتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحدثه ولا تخف في السيرة لقلل جوارحك بالتحريك . فان حسن مسيره الوالى وابتداعه في تلك من حاله دليل على كثير من غيوب أمره ومستتر أحواله .

واعلم ان أقواما يسرعون اليك بالسعايقو يأتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة ويوطنونك عشوة (٢) الخيرة ليجمعواك لهم ذريعة الى استكمال (٣) العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لهم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يصلن الى مشافهتك ساع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا منسوب الى بدعة فيعرضك لابتداع في دينك ويحملك على رعيتك مالا حقيقة فيه ويحملك على أعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متصحا :

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنسوب لاولئك والستمع لاقاويلهم والفاحص عن ناصحتهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره باسرك فيه وتقفه (٤) على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطه يسى بها كاذب فنالت الباغى منها أو المظلوم عقوبة وبد من واليك اليه نكال لم يعصب (٥) ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تفریطه وخاوت من موضع النميمه

فافهم ذلك وتقدم الى من تولى فلا يقدم على شئ ناظر افيه ولا يحاول أخذ أحد طارقاله

(١) المهرجة الخفة والسرعة ولغط الناس والاختلاط في المشى والمهلجة سير الدابة في سرعة وبخثرة (٢) العشوة الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط في أمره (٣) من قو لهم استأكل الضعفاء اذا أخذوا لهم (٤) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا وأوقفته ايما فاقدا نكره الجمهور وقالوا انهما غير مسموعين أو غير فصيحين (٥) يعصب يقرن

ولا يعاقب أحدًا من كلابه ولا يتخل سبيل أحدًا صاغعنه لاظهار براءته وصحة طريقته حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيته على جهة الصدق ومنحى الحق .

فان رأيت عليه سبيلًا للمحبس أو مجاز العقوبة أمرته فتولى ذلك من غير ادخاله عليك ولا مشافهة منك له فكان المتولى لذلك ولم يجزع على يدك مكروه ولا غلط عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلًا وكان مما عرف به خليًا كنت انت المتولى للانعام عليه بتخلية سبيله والصصح عنه باطلاق أمره فتوليت أجز ذلك وذخره ونطق لسانه بشكرك فقرنت خصلتين ثواب الله في الآخرة ومحمود الذكر في العاجلة .

ثم اياك وان يصل اليك أحد من جنك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكشفها لك أو حاجة يدهك (١) يطلبها حتى يرفعها قبل الى كاتبك الذي أهدفته لذلك ونصته له فيعرضها عليك منها طاع على جهة صدقها ويكون على معرفة من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح ماسئل منها أذنت له في طلبها باسطاله كشفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك بما سألك بنفسه رأي وبسطة ذرع وطيب نفس . وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته (٢) ونقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك فصفحه عنها ومنعه من مواجهتك بها تخفت عليك في ذلك المؤونة وحسن لك الذكر وحمل على كاتبك لائمة أنت منها برى الساحة .

وكذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن اليك أحد منهم الا بعد وصول علمه اليك وعلم ما قدم له عليك وجهته ما هو مكلمك وقدر ما هو سائلك اياه اذا هو وصل اليك فاصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت مصدر رويتك في مرجوع مسألته قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفعت عنه مؤنة البديهة وأرخت عن نفسك خناق الروية فأقدمه على رد جوابه بعد النظر والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكلمك بخلاف ما انتهى الى كاتبك وطوى عنه حاجته قبلك دفعته عنك دفعا جيلا ومنعته جوابك منعا ودفعا ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة والغلظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك مما يحكم لك تلك الاشياء صارفا عنك مؤنتها ان شاء الله .

احذر تضيق رأيك واهمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارهما اياك فلا

(١) يدهه بالامر استقباله به مفاجأة (٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته

بزدلينك اقراط عجب تستعذفك روائعه ويستهويك منظره ولا بيدرن منك ذلك خطأ
وزنق خفقتك كروه وان حل بك أو حادث وان طرأ عليك . وليكن لك من نفسك ظهري
ملجأ تنحزز به من آفات الردى وتستعدهه (١) في مهم نازل وتتعقب به أمورك في التدبير
فان احتجت الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انبساط من منطقك كان انخيازك
الى ظهر يك مزداداً عما أحيت الامتياز منه وان استدرت من أمورك بوادر لمهل أو مضى
زلزل أو معاندة حق أو خطأ تدبير كان ما احتججت من رأيك عذراً لك عند نفسك وظهري
قوة على رد ما كرهت وتخصية المؤنة الباغين عليك في القالة وانتشار الذكر وحصن نامن
غلوب الآفات على أخلاقك ان شاء الله .

وامنع أهل بطانتك وخاص خدمك وعلامة رعيتك من استلحام (٢) اعراض الناس
عندك بالغبية والتقرب اليك بالعباية والاعراض من بعض ببعض والنخيمة اليك بشئ من
أحوالهم المستمرة عنك أو التحميل لك على أحد منهم بوجه النصيحة ومن ذهب الشفقة . فانه
أبلغ سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة
الرأى وشرف الهممة وقوة التدبير .

واملك نفسك عن الانبساط في الضحك والانفهاق (٣) وعن القلوب باظهار
الغضب وتنجليه فان ذلك ضعف من سورة الجهل وخروج من اتحال اسم الفضل .

وليكن ضحكك تبسماً أو كبراً (٤) في احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى
ومستخف مطرب وقطوبك اطرافاً في موضع ذلك وأحواله بلا عجلة الى السطوة ولا اسراع
الى الطيرة دون أن يذنفها روية الحلم وتلك عليها بادرة الجهل .

اذا كنت في مجلس ملتك وحضور العامة بمجاسك فاياك والرمي بيصرك الى خاص
من قوادك أو ذى أثرة من حشمك . وليكن نظرك مقسوماً في الجميع واعارتك سمعك
ذا الحديث بدعة هادئة ووقار حسن وحضور فهم مستجمع وقلة تضجر بالحدث ثم لا يبرح
وجهك الى بعض قوادك وحوسك متوجهاً بنظر ركين وتقدم بعض فان وجه أحد منهم
نظره محدثاً أو رماك ببصره ملحا فخفض عنه اطرافاً جليلاً بابداع وسكون . واياك

(١) استعده فلان من نفسه ضمنه حوادث نفسه (٢) استلحم الطريق اذا تبعه ولزمه
واستلحمه الخطب اذا نشب فيه (٣) الانفهاق في الشئ التوسع فيه

والتسرع في الاطراق والخفة في تصريف النظر والاحاح على من قصد اليك في مخاطبته اياك رامعا بنظره

واعلم ان تصفحك وجوه قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفق ذلك عارفا بمن حضرك وغاب عنك عالميا وواضعهم من مجلسك ثم اعد بهم عن ذلك سائلا عن اشغالهم التي منعتهم من حضورك وعاقبتهم بالتخلف عنك ان شاء الله

ان كان أحد من أعوانك وحشمك تثق منسه بغيب ضميره وتعرف منه لين طاعة وتشرف منه على محترأى وتأمنه على مشورتك فإياك والاقبال عليه في حادث يردأ والتوجه نحوه بنظرك عند طوارق ذلك وأن تزيه وأحدا من أهل مجلسك ان بك اليه حاجة موحشة وان ليس بك عنه غنى في التدبير أو ان لا تقضى دونه رأيا شرا كاله في رويتك وادخاله في مشورتك واضطرا الى رأيه فان ذلك من دخال العيوب المنتشر بها سوء القالة عن نظرائك وانفها عن نفسك خاتفا لا غفاه اذ كرك واجبها عن رؤيتك قاطعا طماع أولئك عن مثلها عندك أو غابتهم عليك منك

واعلم ان للشورة موضع اخلا وانفراد النظر فابغها محرزا لها ورهاطا بالبيانها واياك والقصور عن غايتها والافراط في طلبها

احذر الاعتزام بكثرة السؤال عن حديث ما أعجبك أو امر ما الزدهاك والقطع لحديث من أرادك بحديث حتى تنقم عليه بالاخذ في غيره أو المسئلة عماليس منه فان ذلك عند العامة منسوب الى سوء الفهم وقصر الادب عن تناول محاسن الامور والمعرقه لمساوتها وانصت لمحدثك وأرجع سمعك حتى يعلم انك قد فهمت عنه وأحطت معرفة بقوله فان أردت اجابته فمن معرفة حاله وبعد علم بطلبته والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتمحل من حديثه بالتبسم والاغضاء فاجري عنك الجواب وقطع عنك ألسن العتب

اياك وان يظهر منك تبرم بمجلسك وتضجر بمن حضرك وعليك بالثبث عند سورة الغضب وحية الانف وملال الصبر في الامر تستهجل به والعمل تأمر بانفاذه فان ذلك سخف سائر وخفة مرديه وجهال بادية ، وعليك بثبوت المنطق ووقار المجلس وسكون الريح والرفض لحشوا الكلام وترديد فضوله والاعتزام بالز يادات في منطقك والترديد للفظك من نحو اسمع أو اعجل أو ألا ترى أو ما يلهم به من هذه الفصول المقصرة باهل العقل المنسوبة اليهم بالمرديه لهم في الذكر ، وخصال من معايب الملوك والسوقة عييبها (؟) عند النظر الامن

عرفها من أهل الأدب وقما حامل لها مضطلع بشقاها أخذ لنفسه بجوامعها فأنفها عن نفسهك
بالتحفظ منها واملك عنها اعتقادك معناها (١) كثرة التسخيم والتبرق والتسخيم
والتناوب والجشاع والتطى وتقيض الاصابع وتحريكها والعبث باللحمة والشارب والمحصرة
وذوابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحد من خدمك بأمران أردته
والسراري في مجلسك والاستجمال في طعامك وتسر بك

ليكن مطعمك مبتدعا^(١) وشربك أنفاسا وجوعك مصاواياك والتسرع في الأيمان
فيما صغرا وكبر من الامور أو الشتيمة بان الطيبة أو العمرية (٢) لاحد من خدمك وخاصةك
بذو يغهم مقارفة الفسوق بمحضرك أو في دارك أو بنايك فان ذلك مما يسيح ذكوه
ويسوء موقع القول فيه ويحمل عليك معايبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نيته
فاعرف ذلك متوقيا له واحذره بحاجبا لسوء عاقبته

استكثر من فوائد الخير فانها تنشر المحمدة وتقبل العثرة واصطبر على الغيظ فانه
يورث اعز ويؤمن الساحة وتعهد العامة بمعرفة دخلهم وبنظر أحوالهم واستدارة دقاتهم
حتى يكون على مرأى العين ويقين الخبرة فتتمش عديهم وتجبر كبرهم وتقيم أودهم
وتعلم جاهلهم وتستصمق فاسدهم فان ذلك من فعلك يورثك العزة ويقدمك في الفضل
ويبقى لك لسان صدق في العامة ويجرز لك نواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة
وقلوبهم المستجنة عنك (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل
والتسدير والصيت في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والجلود
عنه تناها (٣) باهل الحسب والنظر نصيحة لهم تنال مودة الجميع وتستجمع لك أقاويل
العامة على التفضيل وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفية بك فاعتمد عليهم مستدخلا
لهم وآثرهم بمجالستك مستمعان منهم واياك وتضييعهم مقرطاهم واهمالهم مضيا

هذه جوامع من خصال قد خصها لك أمير المؤمنين وجمع شواهدا مؤلفا وأهداها لك
مرشدا تفقد عند أوامرها وتنهى عند زواجرها وتثبت في مجامعها وخذ بوثائق عراها
تسلم من معاطب الردى وتتل أنفص الحظوظ ومنزلة الشرف وأعلى درج الذكر والله يسأل
لك أمير المؤمنين حسن الارشاد وتابع المزيد وبلوغ الامل وأن يجعل عاقبة ذلك بك
الى غبطة يسوغك اياها وعاقبة يحلك أكنافها ونعمة يلمك شكرها فانه الموفق للخير

(١) أبداع الشيء أنشأه واخترعه والمراد بالطعام المبتدع الحديث

والمعين على الارشاد وبه تمام الصالحات وهو مؤتي الحسنات عنده مفاتيح الخير ويده الملك وهو على كل شيء قدير

فاذا أفضيت نحو عدوك واعتزمت على لغاتهم وأخذت أهبة قتالهم فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها وثقتك التي تأمل النجاة بها وركنك الذي ترتجى به مزال الظفر وتكتهف (١) به بلغاتى الحذر تقوى الله عز وجل مستشعرا له بمرأفته والاعتصام بطاعته متبعالامر والاجتناب لما خاطه محتذياسنته والتوقى لما صبه في تعطيل حدوده وتعدى شرائعه متوكلا عليه فيما صمدت (٢) له واتقيا بصره فيما وجهت نحوه متبرئان من الحول والقوة فيما نالك من ظفر وتلقاك من عز راغبا فيما أهاب (٣) بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى بك اليه محمود الصبر عند الله عز وجل من قتال عدو الله للساكنين أكلهم عليهم وأظهرهم عداوة لهم وأفدحهم ثقلالعامتهم وأخذة بر بقهم (٤) وأعلاء عليهم بغيا وأظهروه فيهم فسقا وجورا وأشداه على فيهم الذي أصاره الله لهم مؤنة

ثم خدم من معك من تبعك وجندك بكف معرفتهم ورد مستعلى جورهم واحكام خلالهم وضم منشرقواصبيهم ولم شعث أطرافهم وخذهم بمن مروا به من أهل ذمتك وملتك بحسن السيرة (وعفة) الطعنة ودعة الوقار وهدى الدعوة وجام (٥) (النفس) محكما ذلك منهم متفقدا لهم فيه تفقدك اياه من نفسك

ثم اصمد بعدوك المسمى بالاسلام خارجا من جماعة أهله المنتحل ولاية الدين مستحلا لدماء اوليائه طاعنا اعليهم راغبا عن سنتهم مفارقا لشرائعهم ببغيتهم الغوائل وينصب لهم المكاييد أضرم حقد اعليهم وأرصد عداوة لهم من الترك وأمم الشرك وطواغى المان يدعو الى المعصية والفرقة والمروق من الدين الى الفتنة مخترعاهواه الى الاديان المنتحلة والبدع المتفرقة خساروا تخسيرا وضلالا واضلالا بغير هدى من الله ولا بيان ساهما كسبت يدها ومالته بظلام للعييد وبسما سولت له نفسه الامارة بالسوء والله من ورأته بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

حض جندك واشك نفسك في مجاهدة أعداء الله وارح نصره وتجز موعده متقدما

(١) كتهف وتكتهف لزوم الكهف والكهف: المغارة والوزر والملجأ (٢) صمد للامر قصده معتمدا عليه (٣) أهاب بصاحبه دعاه (٤) الر بقعة جبل يوضع في العنق وجعه ربق (٥) الجمام كسحاب الراحة

في طلب ثوابه على جهادهم معترفاً في ابتغاء الوسيلة اليه على لقاءهم فان طاعتك اياه فيهم
ومراقتك له ورجاءك لنصره مسهل لك وعوده . وعاصمك من كل سيئة ومنجيك
من كل هوة وناعشك من كل صرعة ومقيلك من كل كبوة وداري عندك كل شبهة
ومذهب عنك اطخة كل شك ومقربك بكل أيد (١) ومكيدة ومؤيدك في كل مجمع لقاء
وحافظك من كل شبهة مردية وانه وليك وولي أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الظفر ظفران أحدهما أهم منفعة وأبلغ في حسن الذكراة وأحوط سلامة
وأتم عافية وأعوده عاقبة وأحسن في الامور مورداً وأصح في الرواية حزماً وأسهل عند
العامية مصدر امانيل بسلامة الجنود وحسن الحيلة ولطف المكيدة وبمن النقيبة (٢) بغير
اخطار (٣) الخيوش في وقدة جرة الحرب ومنازلة افرسان في معترك الموت وان ساعدك
(الحظ) ونالك منية السعادة في الشرف في مخاطرة التلف ومكروه المصائب وعضاض
السيوف وألم الجراح وقصاص الحروب وسجالها بماورة (٤) ابطاها على انك لا تدري
لاي الفريقين الظفر في البديهة من المغلوب في الدولة ولعلك أن تكون المطلوب بالتمحيص
خاويل بأبعها في سلامة جندك و رعيتك وأشهرهما . . . في بادئ رأيك وأجمعهما
لألفة وليك وعدوك وأعونهما على صلاح رعيتك وأهل مملكتك وأقوامها في حربك
وأبعدهما من وصم عزمك وأجزه ما نوا باعندك . وابدأ بالأعداء والدعاء لهم الى مراجعة
الطاعة وأمر الجماعة وعري الألفة أخذها بالجمعة عليهم متقدما بالانذار لهم باسطاً أمانك لمن
لجا اليه منهم داعيا لهم اليه بالإن لطفك وألطف حيلتك متعطفاً عليهم برأفتك مترفقاً بهم
في دعائك مشفقاً عليهم من غلبة الغواية لهم واحاطة اهلكتهم منفذارسلك اليهم بعد
الانذار تعدهم كل رغبة يهش اليها معهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لانفسهم
ومن معهم من تبعهم موطنانفسك فيما تبسط لهم من ذلك على الوفاء بوعدك والصبر على
ما أعطيتهم من وثاق عهدك قابلاً لثوبة نازعهم (٥) عن الضلالة ومراجعة مسيئتهم الى
الطاعة مرصداً للتحاز الى فئة المسامحين وجماعتهم اجابة الى ما دعوتهم اليه وبصرته من حقت
وطاعتك بفضل المنزلة واكرام الثوى وتشريف الحال ليظهر من أثرك عليه واحسانك

(١) الايد القوة (٢) النقيبة النفس يقال انه ميمون النقيبة منجح الفعال مظفر
المنلاب (٣) اخطر جعله في خطر (٤) يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونا عليه بالضرب
واحد بعد واحد (٥) المنتهي عن الضلالة

اليه ما يرغب في مثله الصارف عنك المصر على خلافك ومعصيتك و يدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو أملاك به في الاعتصام به عاجلاً وأنجي له من العقاب آجلاً وأحوط على دينه ومهجته بدأ وعاقبة فان ذلك مما يستدعي نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في تقدمه الحجة اليهم معذراً ومنذراً ان شاء الله .

ثم اذك عيونك (١) على عدوك متطالعا لعلم احوالهم التي ينتقلون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا بها أعناقهم نحوها . وأي الامور أذعى لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية ومن أي الوجود ما أتاهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب والابعاد والترغيب والاطماع مستناني في أمرك متغير في رويتك متمكنا من رأيك مستشيرا لذوي النصيحة الذين قد حنكهم التجربة ونجحتهم (٢) الحروب منسرفا في حركتك أخذابا لحزم في سوء الظن معدا للحذر محترسا من الغرة كأنك منزل كله ومنازلك جمع مواقف لعدوك رأي عين تنظر حلاتهم وتخوف غاراتهم معدا أقوى مكيدتك وأجدت شميرك وأرهب عتادك معظما لامر عدوك لاكثرهما . . . بفرط تبعته (٣) من الاحتراس عظيما من المكيدة قوي يامن غير ان يفنأك (٤) عن احكام أمورك وتدير رأيك واصدار رويتك والتأهب لحربك مصغله بعد استشعار الخدر واطمئنان الحزم واهمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك كليل الحذور ثم النجوم (٥) نضيب الوفر لم يضررك ما أعدت له من قوة وأخذت به من حزم ولم يزدك ذلك الاجرة عليه ونسرعا الى لقاءه وان ألفيته متوقدا لجر مستكشف التبع قوي الجع مستعلى سورة الجهل معه من أعوان الفتنة ونيع ابليس من يوقد طب الفتنة مسعرا ويتقدم الى لقاء أبطاطا منسرا كنت لاخذك بالحزم واستعدادك بالقوة غير مهيمن الجند ولا مفرط في الرأي ولا متلهف على اضاغة تدير ولا محتاج الى الاعداد ومجلة التأهب مبادرة تدهشك وخوفا يقلقك ومتى تعزم على ترقيق التوقير وتأخذ بالهون ينافي أمر عدوك لتصغر المصغرين ينتشر عليك رأيك ويكون فيه انتقاص (٤) أمرك ووهن تدبيرك واهمال الحزم في جندك وتضييع له وهو يمكن الاحمار ربح المطلب قوي العصمة فسيح المضطرب مع ما يدخل رعيك من الاغترار والغفلة عن احكام أسرارهم وضبط مراكزهم لما يرون من استنمامك الى الغرة وركونك الى الامن

(١) العين الجاسوس واذا كها أيقظها (٢) نجذته التجارب أحكمته (٣) يسكنك

(٤) الانتقاص الاتسكات

وتهاونك بالثدير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياع الاحكام ودخول الوهن بما لا يستقال محذوره ولا يدفع مخوفه .

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك واياك ومعاقبة أحد منهم على خبر انكأك به اهتمته فيه أو سوت ظنا عليه وأناك غير بخلافه وان تكذب به فيه وترده عليه ولعله أن يكون من محضك النصيحة وصدقك الخبر وكذبك الاول أو خرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك . واقدأ برموا أمرا وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختاف عنه جاعتهم فالوردوا رايأ أو حدثوا مكيدة وأظهروا قوة وضر بواو وعدوا أو ما مسل كالعدد انهم أو قوة حدثت لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فالحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن البسهم ^(١) جميعا على الاتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستعبدهم بمثله . وعدهم جزالة المذاب في غير الاستئمانه منك الى أمر عدوك والاعتزاز بما يأتوك به دون ان تعمل رويتك في الاخذ بالخزم والامتكنار من العدة واجعلهم أوتق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وآمن من تسكن الى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت فتنتقض عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرموا ^(٢) وتأنيبهم من حيث أقدموا وتستعدهم بمثل ما حذروا

واعلم ان جواسيسك وعيونك ر بما صدقوك ور بما غشوك ور بما كانوا لك وعليك فضع حوالك وغشوا عدوك وغشوك ونصحو اعدوك وكثير مما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرن منك فرطة في عقوبة الى أحد منهم ولا تجعل بسوء الظن الى من اهتمته على ذلك وابسط من آمالهم فيك من غير أن ترى أحد منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه أو رددته عليه رد المكذب له والمتهم المستخف بما أنك منه فتفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجترعداونه

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكرك أو يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم واعلم ان لعدوك في عسكرك عيونا راصدة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ماتكايدته وسيحتال لك كاحتيال لك له ويعد لك كاعتدادك له فاحذر أن يشعر رجل

(١) لايس فلانا ظلمه (٢) رم الشيء أصلحه

من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعده المراد ويختال به
 بالمكايد فان ظفربه وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطلب الاخبار
 من معادنها واستقصاها من عيونها حتى يصيروا الى أخذها عن عرض من غير الثقة
 ولا معاينة لغطائها (٤) بالاخبار الكاذبة والاحاديث المرجفة
 واحذر أن يعرف بعض عيونك بعضا فانك لا تأمن نواطوهم عليك وبما لأنهم عدوك
 واجتماعهم على غشك وكذبك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فانهم
 رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدارح ربك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك
 وجنب (٤) رجاءك به نيل أملك من عدوك وقوتك على قتالهم واتهاز فرسته ان شاء الله
 فاذا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه قول شرطتك وأمر عسكرك أو ثق
 قوادك عندك وأمنهم نصيحة وأقدمهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم
 صريحة وأصدقهم عفاقا وأجرأهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم صبورا
 وأجدهم خلقا وأعطفهم على جماعتهم رأفة وأحسنهم لهم نظرا وأشددهم في دين الله وحقه
 صلاة ثم فوض اليه مقوياته واسط من أملة مظهر اعنه الرضا حامد امنه الابتلاء . وليكن
 عالما بمرا كز الجنود بصيرا بتقديم المنازل بحجر يا ذارأي ونجر به وحزم في المكيدة له نباهة
 في الذكروصيت في الولاية معروف البيت مشهور الحسب وتقدم اليه في ضبط معسكرك واذكاء
 احراسه في آناه ليله ونهاره ثم حذر له أن يكون له اذن لجنوده في الانتشار والاضطراب
 والتقدم للطائفة فيصاب منهم غرة بيجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من
 أفئدة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك
 مطمع لهم منك مقولهم على شجعنا اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهينهم تدبيرك
 فحذر ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التصديق عليهم والحصص لهم فيمعهم ازالة
 ويشملهم ضنكهم ويسوء عليهم حالهم وتشتد به المؤنة عليهم ونجبت له ظنونهم . وليكن
 (موضع) ازاله اياهم مستديرا ما جامعها ولا يكون منتشر امتداد فيشق ذلك على أصحاب
 الاحواس ويككون فيه النهزة للعدو والبهدمن المادة ان طرق طارق في فجآت الليل
 وبغفاته . وأوعز اليه في احراسه ومره فليول عليهم رجلا ركيئا بحجر باجري والاقدام ذكي
 الصرامة جلد الجوارح بصيرا بموضع احراسه غير مصانع ولا مشفع للناس في التنحى الى

الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف الوالى ويوهنه لاستنابته الى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم ان موضع الاحراس من موضعك ومكانها من جندك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والسكلاة لمن يعقهم طارقا وأرادهم محتالا ومراصدها المنسل منها الآبق من أرقائهم وأعبدهم وحفظ العيون والجواسيس من عدوهم (٩) واحذر ان تضرب على يديه أو تشكمه على الصرامة لمواصرتك فى كل أمرا حاد وطارق الا فى الم التازل والحادث العام فانك اذا فعلت ذلك به دعوته الى اصحك واستوليت على محض ضميره فى طاعتك وأجهد نفسه فى ترتيبك واثابتك وكان تقمك وزينك وقونك ودعامتك وتفرغت لمكيدة عدوك مريحا نفسك من هم ذلك والعناية به ملق عنك مؤنة باهظة وسلفة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله بمكان ليس به شئ من الاحكام ولا يمثله احد من الولاة لما يجرى على يديه من مفاظ الاحكام ومجارى الحدود فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوى الخبر فى القناعة والعفاف والزهارة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجود القضايا ومواقعها قد حنكته السن وأيدته التجربة وأحكمته الامور بمن لا يتصنع للولاية ويستعد للتهرة ويجترى على المحاباة فى الحكم والمداهنة فى القضاء عدل الامانة عفيف الطعمة حسن الانصاف فهم القلب وروع الضمير متخشع السمته هادى الوقار محتسبا للخير ثم أجرو عليه ما يكفيه ويسعمو يصلحه وفرغه لما حلت له وأعته على ما وليته فانك قد عرضته لهلكة الدنيا وواب الآخرة وأشرف العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيته وصدقته رويته وصحت سريره وسلط حكم الله على رعيته منفذا قضاءه فى خلقه عاملا بسنته فى شراعه آخذا بحدوده وفرانضه

واعلم انه من جندك ومعسكرك بحيث ولايتك وفى الموضع الجارية أحكامه عليهم النافذة أفضيته بينهم فأعرف من توليه ذلك ونسده اليه ان شاء الله

ثم تقدم فى طلائعك قائما أول مكيدتك ورأس حوبك ودعامة أمرك فاتخب لها من كل قادة وصحابة رجال ذوى نجدة وبأس وصرامة وخبرة وحماة كفاءة قد صلوا بالحرب وتذوقوا سبأها وشربوا من مرارة كؤوسها ونجروا غصص درتها وزبنتم (١) بتكرارها

(١) الز بن الدفح

وجلتهم على أصعب مما كبرها ثم اتبعهم على عينك وأعرض كراعمهم ^(١) بنفسك ونوخ في انتظامهم ظهور الجلد وسجاجة الخلق وسجال الآلة وإياك أن تقبل من دواجم الاثان الخيول مهلوبة ^(٢) فانها أسرع طلبا وأنجى مهرا وأبعد في المالحق غاية وأصبر في معترك الاطال اقداما ونجدهم من السلاح بايدان الدرورع ماذبة الحديد سكاكة السنخ متقاربة الحلق متلاحة المسامير وأسوق الحديد موهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوغ وسواعد طبعها ندى وصوغها فارسى رفاق العطف بأ كفا وافية وعمل محكم وياق البيض مذهبة وبجردة فارسية الصوغ خالصة الجوهر سابعة الملبس وافية اللين مستديرة الطبع مبهمة السرد وافية الوزن كثير كريك ^(٣) النعام في الصنعة معلمة بأصناف الحرير وألوان الصبغ فانها أهيب لعدوهم وأقرب لاعضاد ^(٤) من لقبهم والمعلم محشى بمحذوره بديهة وادعة معهم السيوف الهندية وذكور البيض العمانية رفاق الشفرات مسنونة الشحذ غير كليل المشحذ مشطبة الضراب معتدلة الخواهر صافية الصفايح لم يدخلها وهن الطبع ولا عابها أمت الصوغ ولا شانها خفة الوزن ولا فصح حاملها همور الثقل قد أشرعوا لدن القناطوال الطوادى ^(٥) زرق الاسنة مستوية الثعالب وميضها متوقد وشحذها مثلهب معاقص ^(٦) عقدها منحوتة ووصم أودها مقوم . أجناسها مختلفة . وكعوبها جعدة . وعقدتها حنكة . شطبة الاسنان . محكمة الجلاء موهة الاطراف . مستحذة الجنبات دقاق الاطراف ليس فيها التواء أود . ولا أمت ووصم . ولا لها سقط عيب . ولا عنها وقوع أمنية مستحقب كئناش النبيل وقسى الشوحط والنبع ^(٧) اعرابية التعقيب رومية النصول فانها أبلغ في الغاية وأنفذ في الدرورع وأشك في الحديد سامطين حقايبهم على متون خيولهم مستخفين من الآلة والامتعة الا ما اغناء بهم عنه

واحذر ان تسكل مباشرة عرضهم الى أحد من أعوانك أو كتابك فانك ان وكلتهم اليهم أضعفت موضع الحزم وفطرت حيث الرأي ووقفت دون الحزم ودخل عملك ضياع الوهن

(١) الكراعم اسم يجمع الخيل (٢) المقطوعة الذنب (٣) التريكة البيضة بعد ان يخرج منها القرخ أو ينحس بالنعام والجمع ترائك وتريك (٤) فت في ساعده أضعفه (٥) الطادى العنق والجمع هوادى (٦) المعقص كئبر السهم المعوج وما ينكسر نصله فيبقى سنخه في السهم فيخرج ويضرب حتى يطول (٧) الشوحط شجر تتخذ منه القسي واضرب من النبع أوهما والنبع مثله

وخلص اليك عيب المحابة . وناله فساد المداينة وغلب عليه من لا يصلح أن يكون طليعة
للمسلمين . ولا عدة ولا حصان يدرون به ويكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين فهم أول مكيدتك وعر ورة وأمرك وزمام
حربك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عمالك ومكيدة حربك ثم اتخب لهم رجلا
للولاية عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل نبيه الذكرا له في العدو وقعات معروفات وأيام
طوال وصولات متقدما قد عرفت نكايته وحذرت شوكته وهيب صوته وتنبك لقاؤه
أمين السريرة ناصح الغيب قد بلوت منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طبعه وخالص
المودة ونكاية الصرامة وغلوب الشهامة واستجماع القوة وحصافة التدبير ثم تقدم اليه
في حسن سياستهم واستنزال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد (٤) ضمائرهم وأجر
عليهم أرزاقاتهم وتضمن اطماعهم سوى أرزاقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم
والاستئانة الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظما غناء عنك وعن معك وأقعها كئنا (٤)
وأشجى العدو كومتى يكون في البأس والثقة والجلد والطاعة والقوة والنصيحة حيث
وصفت لك وأمرك به تضع عنك مؤنة اطمع وترخي عن خناقك دروع الخوف وتلتجئ
الى أمر متين وظهر قوي وأمرك به تأمن به فجأت عدوك ويصير اليك علم أحوالهم
ومتقدما تخبوهم فاتخبهم رأى عين وقوهم بما يصلحهم من المنال والاطماع والأرزاق
واجعلهم منك بالمنزل الذي هم به من محارز علامتك (٤) وحصانة كهوفك وقوة سياره
عسرك واياك أن تدخل فيهم أحدا بشفاة أو نحتله على هواة (١) أو تقدمه منهم لاثرة
وأن يكون مع أحد منهم بغل نقل أو فضل من الظهر أو نقل فادح فيشتد عليهم مؤنة أنفسهم
ويدخلهم كلال السامة فيما يعالجون من ألقاهم ويشتعون به عن عدوهم ان دهمهم منه
رائع أو فاجأهم لهم طليعة . فتفتقد ذلك محكاله وتقدم فيه أخذ بالجزم في امضائه أربدك الله
لاصابة الحظ ووقفك لئمن التدبير

ولدراسة عسرك واخراج أهله الى مصافهم ومرا كزهم رجلا من أهل بيوتات
الشرف محمود الخبرة معروف النجدة ذاسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون
السريرة له بصيرة في الحق تقدمه ونية صادقة عن الادهان (٢) تحجزه واطمعه اليه عدة

(١) الهواة الذين وما يرسى به الصلاح والرخصه (٢) المداينة والغش

من ثقات جنودك وذوى أسنانهم يكونون شرطقة معه ثم تقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذ كاه العيون وحفظ الاطراف وشدة الخذر ومرة فليضع القوادبا نفسهم مع أصحابهم في مصافهم كل قائم بازاء موضعه وحيث نزله قد شد ما ينهو بين صاحبه بالرمح شارعة والتراس موضوبة (١) والرجال راصدة ذاكية الاحراس وجلة الروع خائفة طوارق العدو وبياته ثم مره . أن يخرج كل ليلية قائدا من أصحابه أو عدة منهم ان كانوا كثيرا على غلوة وغلوتين من عسكريك محيطا بمنلك ذاكية احراسه قلقة التردد مفرطة الخذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على أطراف العسكر ونواحيه متفرقين في اختلافهم كردوسا كردوسا (٢) يستقبل بعضهم بعضا في الاختلاف ويكسع (٣) متقدما في التردد فاجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكريك نوابا مروفة وحصاما مرفوعة ولا يعدم منه من دلفا بمودة ولا يتحامل على أحد فيه بموجب ان شاء الله .

فوض الى أمراء جنودك وقوادهم أمورا أصحابهم والاخذ على أيديهم رياضة منك لهم على السمع والطاعة لأمرائهم والاتباع لأمراءهم والوقوف عندتهم وتقدم الى أمراء الاجناد في النوايب التي أزمتمهم اياها والاعمال التي استتجدت منهم لها والاسلحة والكرع التي كتبتها عليهم واحذر اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين جنودك وتقويمهم لطاعتك وقهم عن الاخلال بما كرههم اشي مما وكوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجنود مع بقوادع الجود والمناسحة والتقدم في الاحكام .

واعلم ان استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمرهم دخول الضياع على أعمالك واستخفاف بأمرك الذي يأتمرون به ورأيك الذي ترتبى واوعز الى القواد ان لا يتقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وتثقيف أو دفا ما عقوبة تبلغ نكف المهجة واقامة الحد في قطع أو افراط في ضرب أو اخلمال أو عقوبة في سفر فلا يلين ذلك من جنودك أحد غيرك أو صاحب شرطتك بأمرك وعن رأيك واذنك ومتى لم تذلل الجنود لقوادهم وتضرعهم (٤) لأمرائهم يوجب عليك لهم الحجة بتضييع (٤) وان كان منهم لأمرك خلل ان تهاونوا به من عملاك أو عجزان فرط منهم في شي وكاتمهم اليه أو أسندته

- (١) ورضن الشئ بضنه فهو موضوع ووضن ثنى بعضه على بعض وضاعفه ونضده
 (٢) كردس الخيل جعلها كتيبة كتيبة والكردوسة بالضم قطعة عظيمة من الخيل
 والجمع كراديس (٣) كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (٤) تذللهم

اليهم ولم تجب الى الاقدام عليهم باللوم وعض العقوبة مجازا اتصل به الى تعنيفهم بتفريطك في تذييل أمحبابهم لهم وافسادك اياهم عليهم فانظر في ذلك نظرا محكما وتقدم فيه تقدما بليغا . واياك أن يدخل حزمك وهن أو عزمك امارا (٤) من رأيك ضياع . والله استودع ديننا في نفسك .

اذا كنت من عدوك على مسافة دانية وسنن اتمام مختصر وكان من عسكريك مقتربا قد شامت ثلاثك مقدمات ضلالتة وجماعة فتنته فتأهب أهبة المناجزة وأعد اعداد الحذر وكتب خيولك وعب جنودك واياك والمسير الامقدمة وميمنة وميسرة وساققة قد شهر وا بالاسلحة ونشر والبنود والاعلام وعرف جنودك مرا كرههم سائر ين تحت أوليهم قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء ملحجين الى مواقعهم عارفين بمواضعهم من مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترجلهم وتنظم على راياتهم وأعلامهم ومرا كرههم . وعرف كل قائد وأصحابه موقعهم من الميمنة والميسرة والقلب والساققة والطليعة لازمين لها غير محجلين بما استنجدتهم له ولا منهاوين بما أهبت بهم اليه حتى تكون عسا كرههم في كل منهل تصل اليه ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالحزم ومسيرها على راياتها ونز ولها على مرا كرها ومعرفتها بمواضعها ان أضلت دابة موضعا عرف أهل العسكر من أي المرا كرهى ومن صاحبها وفي أي المحل حلولة منها فرددت اليه هداية ومعرفة ونسبة قيادة صاحبها . فان تقدمك في ذلك واحكامك له اطراح عن جنودك مؤنة الطلب وعناية المعرفة وابتغاء الضالة . ثم اجعل على ساقتك أو ثقي أهل عسكرك في نفسك صرامة ونفاذا ورضا في العامة وانصافا من نفسه للرعية وأخذ بالحق في المعدلة مستشعرا تقوى الله وطاعته أخذ بهديك وأدبك واقفعا عند أمرك ونهيك معتزما على مناصحتك وتزيينك نظير لك في الحال وشيها بك في الشرف وعبدا في المواضع ومقاربا في الصبب ثم كشف معه الجمع وأيده بالقوة وقوه بالظهر وأعنه بالاموال وانغمه بالسلاح ومره بالعطف على ذوى الضعف من جنودك ومن رخفت به (١) دابته وأصابته نكبة من مرض أو رجلا أو آفة من غير ان تأذن لاحد منهم في التنحى عن عسكره أو التخليف بعد ترجله الا المجهود أو المطروق باقعة ثم تقدم اليه محذرا ومره زاجرا وانهم مغلفا بالشدة على من مره منصرفا عن معسكرك من جنودك بغير جوارك شادا لهم أسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم

(١) استرخت

موجعاً وموجههم اليك فتنسكهم عقوبة وتجعلهم لغيرهم من جنديك عظة .

واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من نسكن اليه واثقا بنصيحتهم عارفاً بصبرته قد باتت منه أمانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك مهامته ونفاذاً في أمرك برخي عنك خناق الخوف في اضاعتهم آمن تسلل الجند عنك لو اذا (١) ورفضهم مرا كزهم واخلاقهم مواضعهم وتخلفهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدة على من اخترمه منهم ما . . . ذلك في وهتك واخذ من قوتك وقلل من كثرتك .

اجعل خلف سافتك رجلاً من وجوه قوادك جليداً ماضياً عفيفاً صارماً شهيم الرأى شديد الحنر شكيم القوة غير مدهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خمسين فارساً من خيلك تحشر اليك جنديك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الا بلاغ في عقوبتهم والنهك لهم والتشكيل لهم وليسكن لعقوتك في المنزل الذي ترتمحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطاً في النقص والتبع لمن تخلف عنك مشبداً في أهل المنهل وما كنهه بالتقدم موعزا اليهم في ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجهة والنسكال المنيل في الاشعار واصفاء الاموال وهدم العقار لمن آوى منهم أحداً أو ستر موضعه وأخفى محلّه وحذره عقوبتك اياه في الترخيص لاحد والمحاباة لدى قرابة والاختصاص بذلك لندي أثره وهوادة . وليكن فرسانه منتخبين في القوة معر وفين بالنجدة عليهم سوابغ الدروع دونها شعز الحشو وحب الاستحاث (٢) متقلدين سيفوهم سامطين كناتهم مستعدين لطبع ان يدهم أو يكين أن يظهر لهم واياك ان تقبل في دوابهم الا فرساقو يأو برذ وناو ثيجا فان ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظهير على عدوهم ان شاء الله .

ليسكن رحيلك اباناً واحداً ووقتما معلوماً لتخف المؤنة بذلك على جنديك ويعلموا أن رحيلهم فيقدم موافياً يريدون من معالجة أطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أقتدتهم الى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو (الخاصات) ابان الرحيل ومتى يكون رحيلك مختلفاً تعظم المؤنة عليك وعلى جنديك ويتخاوبوا كزهم ولا يزال ذوو والسفاهة والترق يترحلون بالارحاف وينزلون بالتوهم حتى لا ينتفع ذوراً أي بنوم ولا طمأينة .

اياك أن تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى بأمر صاحب تعيبتك بالوقوف على معسكرك أخذاً بفوهة جنبية باسلحتهم عدة لأمرا ان حضر ومغاياة من طليعة العدو ان

(١) اللوذ بالشيء الاستئثار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة

أراد نهزة أو تحت عندكم غرة . ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية حتى إذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتم على نعيبتكم بسكون ريح وهدوء وجهة وحسن دعة .

فإذا انتهيت إلى المنهل أردت نزوله أو همت بالمعسكر به فإياك ونزوله إلا بعد العلم بان تعرف لك أحواله أو يسر علم دفينه و يستبطن علم أموره ثم ينهبها إليك وما صارت إليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك إذا أردت مقابله أو مطاولة عدوك ومكايده فيه قوة تحملك ومدد يأتيه فانك إن لم تفعل ذلك لم تأمن إن بهجم على منزل يزعجك منه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع مواده إن أردت بعدوك مكيدة واحتجت من أمرهم إلى مطاولة فإن ارتحلت منه كنت غرضاً لعدوك ولم تجد إلى المحاربة والاختطاب سبيلاً . وإن أقت به أقت على مشقة حصر وفي أزل (١) وضيق فأعرف ذلك وتقدم فيه

فإذا أردت نزولاً أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوقفت متنتحية من معسكرك عدة لأمرا ن راعك ومفرز بالديهة إن راعتك قد أمنت بأذن الله وحوله خذاً عدوك وعرفت موقعها من حرك حتى يأخذ الناس منازلهم ونوضع الانتقال مواضعها ويأتيك خبر طلائعك وتخرج دباباتك (٢) من عسكرك دباباً محيطين بعسكرك وعدة لك إن احتجت إليهم . وليكن دباب جندك بعسكرك أهل جلد وقوة قائد أو اثنين أو ثلاثة بأصحابهم في كل ليلة ويوم نوباً بينهم فإذا غربت الشمس ووجب (٣) نورها أخرج إليهم صاحب نعيبتك أبدأهم عسناً بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاور ذلك قوادك جميعاً بالمحابة لاحد منهم فيه ولا دهان إن شاء الله

إياك إن يكون منزلك إلا في خندق أو حصن تأمن به بيات عدوك وتستقيم فيه إلى الحزم من مكيدته . إذا وضعت الانتقال وخططت أبنية أهل العسكر لم يدخبا ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد ذرع معلوم من الأرض بقدر أصحابه فيحفظوه عليهم (ويبنون) بعد ذلك خنادق الخسك طارحين لها دون أشجار الرماح ونصب الترس لها بإبان قدوكات بعد بحفظ كل باب منها رجلاً من قوادك في مائة رجل من أصحابه فإذا فرغ من الخندق

(١) الأزل الضيق والشدة (٢) الدباب مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل

الحصن فينقبون وهم في جوفها (٣) وجبت الشمس غابت

كان ذلك القائد ان أهلا لذلك المركز (وموضع) تلك الخيل وكانوا هم البوابين والاحراس
لديك الموضوعين ندالي (؟) الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف
الوالى ويوهنه لاستنمامته الى من ولاه ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم انك اذا أمنت باذن الله طوارق عدوك و بغتاتهم فاذا راموا ذلك منك كنت قد
أحكمت ذلك وأخذت بالجدي فيه وتقدمت فى الاعداد له ورتقت مخوف الفتق منه ان شاء الله
اذا ابتليت ببيات عدوك أو طرفك رائعا فى . . . حذر اعداد مشمر اعن ساقك مسرا يا
لحر بك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك . . . التى قدرت لك وطلائعك
حيث أمرتك وجندك حيث عبات قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك ان (طرق)
طارق أو فاجأهم عدو أو لا يتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير مستغفرا (؟) فى اجلاب
معلنا للارهاب الأهل الناحية (التى) يقع بها العدو طارقا وليشرعوا رماحهم مادين لها فى
وجوههم ويرشقهم بالنبل ملبدين ترستهم لازمين لمرآكزهم . . . قدم عن موضعها
ولا منحازين الى غير مركزهم وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وسائر الجند هادون . . .
عدوك من معسكرهم فتمدأهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك ومن اتعجت
قبل ذلك عدة للشدائد وتدس لهم النشاب والرماح واياك أن يشهروا سيفا يتجالدون به
وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بالليل فى تلك المواضع من طرفهم الا بالرماح مسندين لها الى
صدورهم والنشاب راشقين به وجوههم قد ألبدوا بالترسة واستجنوا بالبيض وألقوا عليهم
سوايغ الدروع وحباب الخشوفان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبرأهل تلك
الناحية الاولى وبقية العسكر سكوت والناحية التى صدر عنها العدو لازمة لمرآكزها فعلت
فى تقويتهم و امدادهم عمل صنيعك باخوانهم واياك وان تخمد نار رواقك واذ وقع العدو
فى معسكرك فأججها ساعرا لها وأوقدها حطبا جزلا يعرف بها أهل العسكر مكانك وموضع
رواقك ويسكن نافر قلوبهم ويقوى واهن قوتهم ويشتم من خذل ظهورهم ولا يرجفون
فيك بالظنون ويجيئون لك آراء السوء وذلك من فعلك رد عدوك بغيظه ولم يستقل منك
بظفر ولم يبلغ من نكايتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه
أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتخبة قدرت ان تركب بهم أكتافهم وتحملهم على سنتهم
فأتبعهم حريده خيل عليها الثقات من فرسانك وأولو النجدة من جنانك فانك ترهق عدوك

وقد أمن بيئاتك وشغل بكلاله عن التحرز منك والاختدابواب معسكره والضبط محارسه
موهنة حاتمهم لغبة (١) ابطاظم لساألفوكم عليه من التشمير والجد قد عقر الله فيهم وأصاب
منهم ووجرح من مقاتلتهم وكسر من أماني ضلاتهم ورد من مستعلى جاجهم . وتقدم الى من
توجه في طلبهم وتبعه (ان يكونوا) وهم في سكون الريح وقلة الرفت وكثرة النسيج
والتهليل واستنصار الله عز وجل بقلوبهم وألسنتهم سرا وجهرا بالأجب ضجة ولا ارتفاع
ضوضاء دون أن يردوا على مطالبهم ويتهمزوا فرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف
فان طاهية قرائعة وبديهة مخوفة لا يقوم لها في مهمة الليل الا يبطل المحارب وذو البصيرة
الحماي المستميت المقاتل وقليل ما هم عندك تلك المواضع ان شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤاعدوك والاستعداد لقاته انتخا بك من فرسان
عسرك وجماعة جنك ذوى البأس والحنكة والجد والصرامة ممن قد (اعتنا) د طراد الحكمة
وكشرك عن ناجده في الحرب وقام على ساق في منازلة الاقران تقف الفراسة مستجمع
القوة مستحصد المريرة صبور على أهوال الليل عارفا بماهز الفرس لم تمهنه الحنكة ضعفا
ولا بلغت به السن ملا ولا أسكرته غرة الحدائث جهلا ولا أبطرته نخبة الانعام صلفا جريئا
على مخاطرة التلطف متقدما على ادراع الموت مكابرا المرهوب الهول متقدما مخشى الختوف
خاتما عمرات المهالك برأى يؤيده الخزم ونية لا يحتاجها الشك واهواء مجتمعة وقلوب
موقنة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرفها وحيث محل أهلها من التأيد والظفر والتمكين
ثم اعرضهم رأى عين على كراهم وأسلحتهم واتكن دواجم انات عتاق الخيول وأسلحتهم
سوايغ الذروع وكال آلة المحارب متقلدين سيوفهم المستخاضة من جيد الجواهر وصافي
الحديد والمتخيرة من معادن الاجناس هندية الحديد أو بدنية بمانية الطبع وفاق المضارب
مستوية الشخذ مشطبة الضربية ملبدين بالترسة الفارسية صيفية التعقيب معامة المقابض
يخلق الحديد انماؤها مربعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومجملها مستخف وكنائث النبل
وجعاب القسي قد استحقبها وقسي الثريان أو التبع اعراية الصنعة مختلفة الاجناس
حكمة العمل ونصول النبل مسمومة وتركيبها عراقى وتريشها بدوى مختلفة الصوغ في
الطبع شتى الاعمال في التشطيب والاستمراة واتكن الفارسية مقابضة المقابض منبسطة

(١) لقب أعيان أشد الاعياء

السنة سهلة الانعطاف مقررة الانحناء بمكينة المرمى واسعة الاسهم فرضها سهلة الورد
معاطفها غير معنون (٤) المواناة

ثم ول على كل ما تخرج من رجل منهم رجلا من أهل خاصتك وثقاتك وانما تحك وتقدم اليهم
في ضبطهم وكف . . واستنزل ناصحتهم واستعداد طاعتهم واستخلاص ضمايرهم وتعهدهم
كراعتهم وأساعدهم معفياتهم من النوائب التي تلزم أهل العسكر وعامة جنودك ثم اجعلهم عمدة
لامران فاجأك أو طارق بيتك . ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة وحذرهم فانك لا تدري
أى الساعات من ليالك ونهارك تكون اليهم حاجتك فليكونوا كرجل واحد في التشهير
والتردد وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جاعة جنودك مثل تلك الروعة والمباغثة
ان احتجت الى ذلك منهم معونة كافية ولا أهبة معدة بل ذلك كذلك فاذا كره اولي الدين
نبحث (٤) عندك وقوتك تقويا قد قطعناها على القواد الذين وليتهم أمورهم فسميت أولا
وتانيا وثالثا ورابعا وخامسا الى عشرة فان اكتفيت فيما يبدئك ويطرقك لبعث واحد كان
معددا محتجج فيه الى امتحانهم في ساعاتهم تلك وقطع البيعت عليهم عند ما يرهقك وان
احتجت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل بخزائنك ودواوينك رجلا أميناص الحاذور ع حاجز ودين فاضل واجعل معه خيلا
يكون مسيرها ومنزلها وترجلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها واتهام من
يستولى على شيء منها على اضعافه والنهاون به والشدة على من دنا منها في مسير أو ضامها
في منزل . وليكن عامة الجنود والجيش الامن استصاحت للسير معها متنعجين عنها بجانبين لها
فانه ربما كانت الجولة وحادث القرعة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظ لها
وذبح عنها أسرع الجند اليها وتداعوا نحوها حتى يكاد يتراعى ذلك بهم الى انتهاب العسكر
واضطراب الفتنة فان أهل القن وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشرفايك وان يكون
لاحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطعم أو يجدوا الى اغتيالها ومررتها (٤)
ان شاء الله .

اعلم ان أحسن مكيدة تلك أترافى العامة وأبعد هاصوتا في حسن القالة ما نلت النظر فيه
بحسن الروية وحزم التدبير ولطف الحيلة فلتكن رويتك في ذلك وحوصك على اصابتك
لا بالقتال واخطار التلف . وادسس الى عدوك وكاتب رؤسهم وقادتهم وعددهم الثنالات
ومنهم الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الاحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا

قلوبهم بالترهيب وان أمكنتك منهم الدوائر وأصارهم اليك الراجح وادعهم الى الوثوب
بصاحبهم أو اعتراله ان لم يكن لهم بالوثوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً
كأنها جوابات كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ويحمل بها
صاحبهم عليهم وتزلم عنده منزلة التهمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها اقتراق كلتهم
وتشتيت جاعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيوحشهم منه خوفهم اياه على أنفسهم
اذا أيقنوا بانها ما يايهم فان بسط يده بقتلهم وأوغر في دماهم سيفه وأسرع في الوثوب بهم
أشعرهم جميعاً بالخوف وشملهم الرعب ودعاهم اليك اطرب وتمهقتوا تحوكم بالنصيحة
وان كان متأنياً محتملاً رجوت أن تستميل اليك بعضهم وتستدعي بالطمع ذوى الشر منهم
وتنال بذلك ما تحب من أخبارهم ان شاء الله .

اذا تدانى الصقان وتواقف الجعان واحتضرت الحرب فعبأت أحمالك لقتال عدوهم
فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله والتوكل على الله والتفويض اليه ومسأله توفيقك
وارشادك وان يعزم لك على الرشد والعصمة الكالمة والحليظة الشاملة .

ومرجندك بالصمت وقاية التلفت الى المشاره وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح
بضمانهم والأبظهر واتكيرا الا في الكرات والحلات وعند كل زافة بزداقونها فاما وهم
وقوف فان ذلك من القشل والجبين . وليكثر وامن لاحول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم
الوكيل . اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغى واكفنا شوكتة المستعدة وأيدنا
بملائكتك الغالبين واعصمنا بعونك من القشل والجز انك أرحم الراحمين .

وليكن في عسكريك مكبرون بالليل والنهار قبل المواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على
القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة
ورضاء أهلها وساكنها ويقولون اذكروا الله بذكركم واستنصروه بنصركم . وان استطعت
أن تكون أنت المباشرة لتعبية جنديك ووضعهم من راياتك ومعك رجال من ثقات فرسانك
ذو حسن وتجربة وتجيدة على التعبية وأمر المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا ان شاء الله
أيديك الله بالنصر وغلب لك على القوة وأعانتك على الرشد وعصمك من الزيف وأوجب لمن
استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الاصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ ومن الرسائل المفردات في الشطر نج رسالة عبد الحميد ﴾

أما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبله وإيضاح معاملة باظهار فرائضه وبعث رسوله الى

خلقهم دلالة لهم على ربوبيته واحتجاجا عليهم برسالاته ومقدما اليهم بانذاره ووعيده اليه ملك من هلك عن بيته ويحيى من حى عن بيته ثم ختم بنبىه صلى الله عليه وحيه وبقى به رساله وابتنه لاحياء دينه المدارس من نضيا له على حين انطمست له الاعلام مخفية وتشتت السبل متفرقة وعفت آثار الدين دارسة وسطع رهج الفتن واعتلى قمام الظلم واستهدى (١) الشرك واسد ف (٢) الكفر وظهروا ولياء الشيطان لطموس الاعلام ونطق زعيم الباطل بسكته الحق واستطرق الجور واستنكح (٣) الصدوق عن ابي واظطر (٤) سلهب (٥) الفتنة واستصرم لقاحها وطبقت الارض ظلمة كفر وغيابة فساد فصدع بالحق مأمورا وبلغ الرسالة معصوما ونصح الاسلام وأهله والالهم على المرشد وقائداهم الى الهداية ومنبراهم اعلام الحق ضاحية مرشداهم الى استفتاح باب الرحمة وعلان عروة النجاة موضعاهم سبيل الغواية زاجراهم عن طريق الضلالة محذراهم الهلكة موعزا اليهم فى التقدمه ضار بالهم الحدود على ما يتقون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الاذى والتكذيب داعيا لهم بالترغيب والترهيب حرا يصاعليهم متحننا على كافتهم عزيزا عليه عنهم رؤفاهم رحيا تقدمه شفقتهم وعنايتهم برشدهم الى تجريد الطلب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلاما ديانهم وتخفيفا واصرا الاوزار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه ناصحا متنصحا آمينا مونا قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده وأراه صدق أسبابه فى اكمله للمسلمين دينه واستقامت سنته فيهم وظهور شررائه عليهم قدا بان لهم موبات الاعمال ومفطعات الذنوب ومهبطات الاوزار وظلم الشبهات وما يدعوا اليه نقصان الاديان وتستهوهم به الغوايات وأوضح لهم اعلام الحق ومنازل المرشد وطرق الهدى وأبواب النجاة ومعاني العصمة غير مدخر لهم نصحا ولا ممتنع فى ارشادهم غنا

فكان مما قدم اليهم فيه نبيه وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم اصره وأوعز اليهم ناهيا وواعظا و زاجرا الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصلة عليها فى ذلك من عظيم الآثم ومو بى الوزر مع مشغلتها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها من

(١) نهى الرجل نهض واعدوه صمدله والمناهضة المناهضة فى الحرب (٢) اسد ف اظلم (٣) يقال نكح النعاس عينه غلبها (٤) اظطر اشتد (٥) السلهب الطويل من الرجال ومن الخيل معظم وكاد

حضور الصلوات في موافقتهم مع جميع المسلمين . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ناسا من قبلك من أهل الاسلام قد ألهجهم الشيطان بها ووجههم عليها وألف بينهم فيما فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى مساءهم ملبية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم وافترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداعتهم فيها وسوء لفظهم عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفزع عند أهل الفقه وذوى الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان عندما يش منه من ابوغ ارادته في معاصي الله عز وجل بمصر المسلمين ومجمعهم صراحا وجهارا أقدم بهم على شبهة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بمكيدة حيله ارادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم (١) بالشبه والمراد الخفية المشككة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحلا لها مشيدا بها مظهر الارتكابه اياها غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكرها فها هو الارعب من حلول سطوته عليها حتى تلحقه المنية فتحتاجه وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه اياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مد به محرم أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم وان ينذرهم ويوعز اليهم ويعامهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر فأذن (٢) بذلك فيهم وأشدته في أسواقهم وجميع أنديةهم وأوعز اليهم فيه وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك العقوبة لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها والاطهار للعب بها واطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين واقطمهم عما نهجوا به من ذلك والتمس بشدتك عليهم فيه وانها كك بالعقوبة عليه ثواب الله وجزاءه وانباع أمير المؤمنين ورأيه ولا يجدن أحد عندك هوادة في التصير في حق الله عز وجل والتعدى لاحكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة مغيبته وتعرض به لغير الله عز وجل ونكاله واكتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام .

وله تحميد في أي العلاء الحروري :

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه وخلفائه المظهر للحق وأهله والمثل لاعدائه وأهل البدعة والضلالة الذي لم يجمع بين حق وباطل وأهل طاعة ومعصية الا جعل النصره والفتح والعاقبة

(١) اجتياهم حولهم عن طريق قصدهم (٢) آذنه الامر وبه أعلمه

لاهل حقه وطاعته وجعل الخزي والنلة والصغار على أهل الباطل والخلاف والمعصية جدا
 يتقبله ويرضاه ويوجب به لامير المؤمنين وأهل طاعته الزيادة التي وعد من شكره
 والحمد لله على ما يتولى من اعزاز أمير المؤمنين ونصره وافتلاجه واطهار حقه على ما وقع
 باعدائه وأهل معصيته والخلاف عليه من سطوانه ونقماته وبأسه فيما ولي أمير المؤمنين من
 موالاته من الآله وعداؤه من بني عليه وعاداه لا يتركه في شيء من الامور الى نفسه ولا الى حوله
 وقوته ومكيدته فانه لا حول ولا قوة الا بالله الامير المؤمنين الاب

تحميد لعبد الحميد في فتح

الجدنة العلي مكانه المنير برهانه العزيز سلطانته الثابتة كلماته الشافية آياته النافذة
 قضاؤه الصادق وعدده الذي قدر على خلقه بملكه وعزى سماواته بعظمته ودبر الامور
 بعلمه وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه مبتدعها بانشاءها باها وقدرته عليها واستصغاره
 عظيمها نافذا ارادته فيها لا تجري الاعلى تقديره ولا تنهى الا الى تأجيله ولا تقع الاعلى سبى
 من حتمه كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريحه لا مدل طاعته ولا سبيل طاغيره ولا علم
 أحد بخفاياها ومعادها الا هو فانه يقول في كتابه الصادق وعندده مفاتيح الغيب الى آخر الآيات .
 ولعبد الحميد في فتح يعظم فيه أمر الاسلام

أما بعد فالجدنة الذي اصطفى الاسلام ديننا ورضى شرائعه وبين أحكامه ونور هدايته
 ثم كنفه بالعرز المؤيد وأيده بالظفر القاهر وآزره بالسعادة المنتجبة وجعل من قام به داعيا
 اليه من جنده الغالبين وأنصاره المساطين كلقاهر بهم مناوئا أو رتهمر باعهم المأهولة
 وأموالهم المثرية ودارهم الفسيحة أو دولتهم المطولة أمر احتمه على نفسه ثم جعل من عاندهم
 وابتنى غير سبيلهم مسلما قد استهونه ذلة الكفر بظلمها وحرارة الجهالة بجوارها ونبه الشقاء
 بتغاييره وكما ازداد والدعوة الحق اياه ازداد الحق اليهم ازدلافا وعليهم عكوبا وفيهم اقامة الى
 أن يحل بهم عز الغلبة ونجاة المتجاوزين في ما شوقهم اليه محافظين على ما نذبهم له قد بذلوا
 في طاعة الله دعاءهم وقبلاوا العروض عليهم في مبايعتهم بانفسهم الجنة محمود صبرهم
 مسهل بهم عزهم الى خير الدين والآنرة

والجدنة الذي أكرم محمد اصلى الله عليه وسلم بما حفظ له من أمور أمته ان اختار لموارث
 نبوته ما أصر الى أمير المؤمنين من تطويقه ما حل بحسن نهوض به وشج عليه ومنافسة فيه
 ان فعل وفعل (٤)

والحمد لله الذي تم وعده لرسوله وخليفته في أمة نبيه مسدداله فيها اعترزم عليه . والحمد لله
المعز لدينه المتولى نصر أمة نبيه المتخلى عن عداهم وناوآهم جدايز يدبه من رضى شكره
وجدايعا لوجدا الحامدين من أوليائه الذين تكاملت عليهم نعمه فلا توصف وجلت أياديه
فلا تحصى الذى جلنا ما لا قوة بنا على شكره الا بعونه وبالله يستعين أمير المؤمنين على ذلك
واليه يرغب انه على كل شئ قدير .

ولعبد الحميد أيضا

أما بعد فالحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وارضاها ديننا الملائكة وأهل طاعته من
عباده وجعله رحمة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه وأكرمهم وفضلهم وجعلهم
بمآثم عليهم منه أولياء المقربين وحزبه الغالبين وجنده المنصورين وتوكل لهم بالظهور
والفلاح وقضى لهم بالعلو والتكبير وجعل من خالقه وعزب عنه وابتنى سبيل غيره أعداءه
الاقليين وأولياء الشيطان الاخيرين وأهل الضلالة الاسفلين مع ما عليهم في دنياهم من
الذل والصغار . فاجعل لهم فيما من الخذلان والانتقام الى ما أعد لهم في آخرتهم من الخزي
والهوان المقيم والعذاب الاليم انه عز يزدا انتقام

وكتب عبد الحميد الى أخ له في مولود ولد له وهو أول ولود كان

أما بعد فان مما أعرف من مواهب الله نعمة خصصت بزينها وأصعبت بخصيصتها كانت
اسرى من هبة اللهى ولد اسميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة وذكرى وحسن خلافة
في حرمتى واشرا كه اياى في دعائه شافعالى الى ربه عند خلواته فى صلواته ووجه وكل موطن
من مواطن طاعته فاذا نظرت الى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطف عليه
منى أنسة الولد وتوات عنى به وحشة الوحدة فانا به جنل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده
بيدى فى الظلم وتارة أعاقه وأرشفه ليس يعدله عندى عقوبات الفوائد ولا منفسات الرغائب .
سرتنى به واهبه لى على حين حاجتى فشد به أزرى وحننى من شكره فيه ماقد أدنى بشقل حل
التم السالفة الى به المقر ونة سراو هافى العجب بمارات ما يدركنى به من رقة الشفقة عليه
مخافة مجازبة المنايا اياه ووجلا من عواصف الايام عليه

فاسأل الله الذى امتن علينا بناحسن صنعه فى الارحام تأديبه بالزكاء وحرسه بالعافية
أن يرزقنا شكر ما حملنا فيه وفى غيره وأن يجعل ما يهب لنا من سلامته والمدة فى عمره
موصولا بالزيادة مقرنا بالعافية محوطا من المكر ود فانه المنان بالمواهب والواهب للمنى

لاشريك له . جعلني على الكتاب اليك اعلم ما سررت به علمي بحالك فيه وشركتك اياي في كل نعمة اسداها لي ولى النعم وأهل الشكر أولى بالزبد من الله جل ذكره والسلام عليك وكتب عبد الجيد عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامه : فان أمير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه وبلانه عنده في ولده وأهل لحته والخاص من اموره والعام والجنود والقواصي والثغور والدهماء من المسلمين على ما لم يزل ولى النعم يتولاه من أمير المؤمنين حافظه فيه ومكر ماله بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته وعلى أعظم وأحسن وأكمل ما كان يحوطه فيه وبذبله عنه والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب أمير المؤمنين لعلمه بسرورك به أن يكتب اليك بذلك لتحمد الله عليه وتشكره به فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل فازد منه تزدد به وحافظ عليه وتحفظ به وارغب فيه بهد اليك من يد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم فاقري على من قبلك كتاب أمير المؤمنين اليك ليسر به جندك ورعيته ومن حمله الله النعم بامر المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ورأفته بهم واعتنائه بامورهم فان زيادة الله تعالى شكر الشاكرين والسلام

ولعبد الجيد الى مروان في حاجة

ان الله بنعمته على لما رزقني المنزلة من أمير المؤمنين جعل معها شكرها مقر ونابها فهمي تمني بالزيادة والشكر مصاحب لها فليست تدخني وحشة من أبناء حاجتي وأنا أعلم انه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالي أغنانني عن استزادته ولكني تكنتني مؤن استنقضت ما في يدي وكنت للخلف من الله منتظرا فاني انما أتقلب في نعمه وأتمرغ في فوائده وأعتصم بسالفه مع رفقه كان عندي

ولعبد الجيد في وصف الاخوان

فان أولى ما اعزمت عليه ذو والاخوان وتوصل اليه أهل المودات مادعأسبا به صدق التقوى وبنيت دعائمه على أساس البر ثم اتهد اليناخزين (٤) التواصل وشيده مستعذب العشرة فادعم قويا وصفي مرتقا وبخاصه (٤) الحققة منعطفة وسكنت به القلوب أئيسة وسمت من مواصلته اللهم مستعلية عن كل زائغ معتاف ومخوف عارض يحترم مسكة الاخوان ويختار من ربوب الملقضا بما استعذبوا من محمود وثائقه وازدادا فمما تعلقوا به من حلاوة جنه فاذا استحكهم مدخور الصفاء بنبات أو اخيه وظهوراً علامه ومحصول شجره وثقة مواده كان

سرورهم باعتلاقه وانتهاجهم بوجوده وانتمام صلته وبذلهم رعايته وحياطتهم محمودة بحيث نالوا من معرفته حظونه واستولوا عليه من منزلة كرمه وتعرفوا من ذخيرة عائلته ومأمون حفاظه وكشف لهم عن نفسه مظهر الاعلامه مبيد اذ فينته طارح افئاع سره معلنا مكنون ضميره في نأى الدار وجدان (١) المجتمع باظهار ما استتر من المحاسن وبث في الخقب من المكارم قياما لهم بالنصرة وحياط اللودة وترغيبا في العشرة فكان رأ كنهف لجأ وأحرز حصن وأحصف جنة وأعون ظهير وأبقى ذخيرة وأعظم فائدة وأشرف كنز وأغزر صنيعه وأقنى منظر وأينع زهرة أكثر الاشياء ريبا وأتمها ووصلا وأمدها سببا وأقواها أبدا وأحلاها ذوقا وأذعمها نباتا وأرساها ركنا لا يدخل مستحقها سائمة ملال ولا كلال مهنة ولا تنبسط ونية ولا ضعف خور وانزول بانقة وأطروق طارقة من عوارض الاقدار وحوادث الزمان بل مواسيا في أزهمها متورطا غمرات قمها (١) مندرعا هائل بواقفها مستلحما (٢) نواظر مقاطعها حتى تصير به الاقدار الى تنهاها و يبلغ به القضاء مقداره غير منان النصره ولا يرم التعب يرى تبعه غنما ونصبه دعة وكافه فائدة وعمله مقصر او سعيه مفرط واجتهاده مضيعا عدل الولد في بره والوالد في شفقتة والاخ في نصرته والجار في حفظه والنسخر في ملكه فابن المعدل عن مثله أو كيف الاصابة اشبهه أو ابني عوض من فقدته جعلنا الله واباك على طاعته والفتنا بمحابه وجعل اخوتنا في ذاته

قد حددت لك أو اخي الاخوان متشعبا ووصفته لك مخلصا وانتهيت بك الى غاية أهل العقل منه وما تواصل أهل الرأي عليه ودعا اليه الاخوان من نفسه منتظا به ضامنا له ما فرط في ذلك تقصير من أهله وداخلة تضییع من جلته أو حاطه أحكام وكنفته حفاظ من رعايته .

واقاني كتابك بما سألت من ذلك وعقبى محصور ورأى منقسم وذهنى فيما يتأهب به الامير والله من خزر الترك واختلاف رسله الى جبال اللان والطبران وما والاهما بنوافذ امره ومخارج رأيه فانا مصيخ السمع للفظه عقل العقل عن سوى امره محتضر الذهن في تدبيرهم ذهل القلب عن تفنيس القول وتشيعيب الكلام في تصنيف طبقات الرجال ومن أين دخل عليهم نقص الاخوان وكيف خانهم موق الصفاء وقد صرحت لك عن رأى ذوى الصفاء وكشفت لك خبايا الاخوان وجعلت لك القمودة أهل الحجبى فتلقي

(١) القحمة بضم القاف الافتحام في الشيء والمهلكة (٢) استلحم بمجھولا

روهنى في القتال

ما وصفت لك بقلب فهم عقول ذي ميزة يقظان وذهن جامع حافظ ذي ثقافة راع . أحضرك الله عصمة التوفيق وسددك الله لاصابة الرشد ومكن لك صدق العزيمة والسلام .

ومن رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان الى هشام يعزبه بامرأة من حظاياها (١) ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من انبسته وقرينته متاعه الى أجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاريتة قبض اليه العاربه ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها أنفوس منها في المنقلب وارجع في الميزان وأسنى في العوض فالجدة وأنا اليه راجعون .

وكتب موصيا بشخص يقول :

حق موصل كتابي اليك كحقه على اذ جعلك موضعا لامه ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فصدق أمه .

وكتب في فتنه بعض العمال من رسالة :

حتى اعتراني خنادس جهاله ومهاوى سبيل ضلاله ذال لاسبابه وسلماني قياده الى نزل من حميم وأصلية حجيم سوى ما انتجت الحفيظة في نفسه من عوائد الحسك وقدحت الفتنة في قابه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناسبة ومبارزة لأمير المؤمنين بالمجاربة ومجاهرة للمسلمين بالمخالفة الى ان أصبح بفلاة قفر ونية صفر بعيدة المناط بتقطع دونها النياط وكذلك الله يفعل بالظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون .

وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منزه مع مروان :

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بناها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزبدا لها وقد كانت أذقتنا أثار وبق استحليناها ثم جحدت بنا نافرة ورحتنا مولية فبلغ غضبها وغش لنينا فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدد اليكم وجدا فان تم البلية الى أقصى مدتها يسكن آخر العهد بكم و بنا وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار . نسأل الله الذي يعز من يشاء وبذل من يشاء أن يهب لنا ولكم أئمة جامعة في دار أمانة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

هذه الرسائل الاربع منقولة عن شرح رسالة ابن زيدون

وله من رسالة (١) كتب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض الجحيم من خراسان بشعار السواد قائمين بالدولة العباسية .
فلانمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة الجحمية واثبتوا ريثما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحي آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (٢)

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا (٣) وان كانوا في الحقيقة سواء وصر ففهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم (٤) وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الادب والرواة (٥) والعلم والرزانة بكم تنظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلاق سلاطنتهم ويعمر بلدانهم (٦) لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الامنكم فوقكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فامتنعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضافه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره ان يكون مليحا في موضع الحلم فهما (٧) في موضع الحكم (٨) مقداما في موضع الاقدام محجاما (٩) في موضع الاحجام

(١) أوردها صاحب كتاب عنوان المرقصات والمطربات (٢) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن مقدمة ابن خلدون المطبوعة على نسختين مخطوطتين من المقدمة احدهما في مكتبة أجدزكي باشا والثانية في خزانة كتب أحمد تيمور بك وهما من أسانذة العلم والادب في القاهرة (٣) نسخة : أضيفا (٤) خ في معاشهم (٥) خ الروعة (٦) خ بلادهم (٧) خ فهما (٨) خ الفهم (٩) خ محجما

مؤثر للعفاف والعدل والانصاف كتوماللاسرار وفياعند الشدا ئد عالما بما يأتى من النوازل يضع الامور ومواضعها والطوارق فى أما كنها قد نظر فى كل فن من فنون العلم فاحكمه وان لم يحكمه (١) أخذ منه بمقدار (٢) من الحسن واحتمل على صرفه (٣) مما يهواه من القبيح (٤) بأطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمتم ان سائس البهيمه اذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوحا (٥) لم يهجهها اذ ار كبها وان كانت شبو بالانقاها من بين أيديها (٦) وان خاف منها شر وداتوقاها من ناحية رأسها وان كانت حرا ونافع برفق هواها فى طرفها فان استمرت عطفها اسيرا فليس له قيادها . وفى هذا الوصف من السياسة دلائل (٧) لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم (٨) ودخلهم والكاتب بفضل (٩) أدبه وشر يف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوره من الناس وينظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أودمه من سائس البهيمه التى لا تحب جوبا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالابقدر ما يصيرها اليه صاحبها الراب عليها .

الا فارقوا رجكم الله فى النظر واعلموا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا باذن الله ممن محبتموه النبوة والاستثقال والجفوة وبصير منكم الى الموافقة وتصبرون منه الى الموافاة والشفقة ان شاء الله تعالى .

ولا يجاوزن الرجل منكم فى هيئة مجلسه وملبسه ومر كبه ومطعمه ومشر به و بناه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لانحاملون فى خدمتكم على التقصير وحفظه لانحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على عفافكم بالقصد فى كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذر وامتالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر وبذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولا سيما الكتاب وأر باب الآداب . وللامور أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤنث أعمالكم بما سبقت اليه تجر بشكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير وأضحها بحجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ عامه وور يته فليقصد الرجل منكم فى مجلسه قصد الكافى من منطقه وليوجز فى ابتداءه

(١) خ فان لم (٢) خ مقدار (٣) خ لصفه (٤) خ من القبيح (٥) خ رموحا

(٦) خ من قبل يديها (٧) خ دليل (٨) خ وخدمهم (٩) خ لفضل

وجوابه وليأخذ بجماع حججه فان ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل (١) عن اكثره .
 وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرب بيدنه وعقله
 وأدبه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من جيل صنعته وقوة حركته انما هو
 بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته (٣) الى ان يركه الله عز وجل
 الى نفسه فيصير منها الى غيركاف وذلك على من تأمله غيب خاف . ولا يقول أحد منكم انه
 أبصر بالامور وأحجل اعب عما يكتفي به يعرف بغير برذعه عقله وحسن أدبه وفضل تجربته
 ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدل لكل أمر عده وعتاده ويهيئ
 لكل وجه هيبته وعادته . فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
 وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثفاف أستاذكم ثم أجيدوا الخط
 فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والحجج وأحاديثها
 وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسموا اليه مهمكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام
 كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفساف الامور ومحقرها فانها
 مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعته عن الدماء (٤) واربؤوا بانفسكم عن السعاية
 والغميمة وما فيه أصل الجهالات وابياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة مجتلمة من
 غير احنة ونجابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالنهي هو أليق لاهل (٥) الفضل
 والعدل والتبيل من سلفكم وان نبال الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع
 اليه حاله ويشوب اليه أمره وان أقعد أحدًا (٦) منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
 وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من
 اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرضت في الشغل
 محمدا فلا يصرفها (٧) الا الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر
 السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء
 وهو لكم أفسد منه لها . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه من يبدله من نفسه ما يجب له
 عليه من حقه فواجب عليه ان يعتقله من وفائه وشكره واحتماله وخيره (٨) ونصيحته
 وكتبان سره وتديرا أمره ما هو جزءا لحقه ويصدق (٩) ذلك تبعاله عند الحاجة اليه

(١) خ للشاغل (٢) خ بحسن ظنه (٣) خ فعاله (٤) خ الدنات (٥) خ باهل
 (٦) خ أحدكم الكبر (٧) خ يصفها (٨) خ وصبره (٩) خ ويقصد ذلك بفعاله

والاضطرار الى ما لديه . فاستشعر واذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحريمان والمؤاساة والاحسان والسراء والضراء فتعمت التسمية هذه من (١) وسميها من أهل هذه الصناعة الشريفة . واداولي الرجل منكم أو صير اليه من أمر خلق الله وعباله أمر فليراقب (٢) الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا وللظالم منصفا فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعباله .

ثم ليكن بالعدل حاكما ولا لشراف مكرما وللقىء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متألفا وعن أذاهم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حلما وفي سجلات خواجه واستقصاء (٣) حقوقه رفيقا وإذا سب أحدهم رجلا فلا يخبتر خلأته فاذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافق التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رمى بالحجب وراء ظهره ورأى ان صاحبه أعقل منه وأجل في طريقتة . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر (٤) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته .

وحد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتسذلل لعزته والتحدث بنعمته . وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فاندك جعلته آخوه وتممته به . نولانا لله وإياكم يوم عشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) خ لمن (٢) خ فليراقب به (٣) خ استقصاء (٤) خ ولان كاتر على

القسم الثاني

الرسالة العذراء (١)

فماوازين البلاغة وأدوات الكتابة كتبها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فتق الله بالحكمة ذهنك ، وشرح بها صدرك ، وأنطق بالحق لسانك ، وشرف به بيانك ، وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتني فيه بجوامع كلك جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتني عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، سألتني أن أقف بك على وزن هدوية اللانظ وحلاوته ، وحدود نغامة المعنى وجزائته ، ورشاقة نظم الكتاب ومشاكلته سرده ، وحسن افتتاحه وختمه ، وانتهاء فصوله ، واعتدال وصوله ، وسلامته من الزلل ، وبعده من الخطل . ومعنى يكون الكتاب مستحقة اسم الكتابة ، والبليغ مسامحة معاني البلاغة ، في اشارته . واستعارته . والى أى أدوانه هو أحوج . وبأى آلاته هو أعمل . إذا حصص الحق . ودعى الى السبق . وفهمته وأثار اسمك أيديك الله من ذلك ما يجمع أكثر شرائطك . ويعبر عن جملة سؤالك . وان طولت في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهبته . ومستقص على نفسي في الجواب على قدر استقصائك في السؤال . وان اخل به التيات الحال ، وسكون الحركة . وفتور النشاط ، وانتشار الروية ، وتقسيم الفكر ، واشتراك القلب ، والله المستعان

اعلم أيديك الله ان أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعة منقادة لهذه الصناعة التي خطبتها وتالية تابعة لها وغير خارجة الى مجد أحكامها ولا دافعة لما يلزمها الاقرار به لها اضرار منها اليها وبجزاعتها فان تقاضتك نفسك عليها ونازعتك همتك الى طلبها فاتخذ البرهان دليلا شاهدا والحق اماما قائدا يقرب مسافة ارتيادك ويسهل عليك

(١) منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري وقد طبقتها على

الاصل ولم نظفر بنسخة ثانية لها

سبيل مطالبها واستوهب الله توفيقاً تستنجح به مطالبك ، واستمنحه رشداً يقبل اليك بوجه مذهبك ، فاقصد في ارتيادك ، وتأمل الصواب في قولك وفعلك ، ولا تسكن الى تجود قصد السابق باللجاج ، ولا تخرج الى اهمال حق الصيب بالمعاندة والانكار ، ولا تستخف بالحكمة ولا تصغر هاجت وجدتها فترحل مافرة عن موطنها من قلبك وتظعن شاردة عن مكانها من بالك ، وتتعق بعد العماراة من قلبك آثارها ، وتنطمس بعد الوضوح اعلامها

واعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكاف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء فان أردت خوض بحار البلاغة وطلبت أدوات الفصاحة فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ، ويعذب به لسانك ويطول به فمك

وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعاني الجهم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تتوسط في علم النحو والتصريف والالفة والوثائق والشروط ككتب السجلات والامانات فانه أول ما يحتاج اليه الكاتب وتمهر في نزاع آي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في أما كتبها واختراع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض ، فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر مما يزين كتابتك ما لم تحاطب خليفة أو ملك كاجليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء والجللة الرؤساء عيب واستهجان للكاتب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يزيد في أهتته ، ويدل على براعته ، وان شدت من هذه العلوم ما لا يشغلك محله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة فمك وتقويم أودبياتك

بعد أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلوا الشائل ، عذب الالفاظ ، دقيق الفهم حسن القامة ، بعيداً من القدماء خفيف الروح ، حاذق الحس ، مخنكاً بالتجربة ، عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرامهما ، وبالملك وسرها وأيامها ، وبالدهور في تقابلها وتداولها مع براعة الادب ، وتأليف الاوصاف ، ومشاكلة الاستعارة ، وحسن الاشارة وشرح المعنى بمشله من القول حتى تنصب صوراً منطقية تعرب عن أنفسها ، ويدل على أعيانها ، لان

الحكماء قد شرطوا في صفات الكتاب طول القامة . وصغر الهامة . وخفة اللهازم . وكثافة اللحية . وصدق الحس . ولطف المذهب وحلاوة الشبائل وملاحة الزى حتى قال بعض المهابة لولده : تزير اوزي الكتاب فان فيهم أدب الملوكة وتواضع السوقة

وخطب كلا على قدر اريته . وجلالته . وعلوه وارترفاعه . ونفطنه وانذباهه . واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام فاربعة منها للطبقة العالوية وأربعة دونها ولكل طبقة منها درجة ولكل قسمة حظ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصر باهلها عنها . وبقلب معناها الى غيرها : فالطبقة العاليا الخلافة التي أعلى الله شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير والمخاطبة والترسل . والطبقة اثناثية الوزراء والكتاب الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وأستهم . ويرتقون الفتوق بأرائهم ويتجملون بأدابهم : الثالثة أمراء ثعورهم . وقوادجيوشهم . يخاطب كل امرئ منهم على قدره بما حبل من اعباء أمورهم . وجلال أعمالهم . الطبقة الرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فعهم أبهة السلطنة وهيبة الامراء

أما الطبقات الاربع الاخرى فالملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب وافضالهم تفضيلهم فيها . واثناثية وزراءهم وكتابهم واتباعهم الذين بهم تفرع أبوابهم وبعنايتهم تستباح أموالهم : والثالثة هم العلماء الذين يجب توفيرهم في الكتب لشرف العلم وعلو درجة أهلهم . الرابعة لاهل القدر والجلالة والظرف والخلاوة والعلم والادب فانهم بضطر ونك بحدثة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم الى الاستتعاء على نفسك في مكاتبتهم

واستغنيانا عن الترتيب للتجار والسوقة والعوام رتبة لاستغنائهم بتعجارتهم عن هذه الآلات واشتغالهم بمهماتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك وترز كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمة وتوفيه نصيبه فانك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير طريقهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا يفيد المعنى الجزل بالم تلبسه لفظا جزلا لا تقا من كاتبته ومشابه المن راسلته

وان الباساك المعنى وان شرف وصلح لفظا مختلفا عن قدر المكتوب اليه لم تجر به عادتهم تهجين المعنى واخلال بقدره وظلم لحق المكتوب اليه وتقص عما يجب له كما ان في امتناع تعارفهم وما نشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم وضع القدرهم وخروجهم من حقوقهم .

وبلوغالى غير غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم ضمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور
المستوحش منها فى كتب السادات والامراء والملوك على اتفاق المعانى مثل أبقاك الله
طوبى لا وعمر ك مليا وان كنا نعلم انه لا فرقان بين قولهم أطل الله بقاءك وبين قولهم أبقاك
الله طوبى لا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرافى مخاطبة الملوك كما أنهم جعلوا
أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلة فى كتب الظرفاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك
معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص : فداك أبى وأمى الكرهت أن يكتب بها أحد على
ان كتاب العسكر وعوامهم فدا ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم
وجعلوها هجيرا هم فى مخاطبة الشريف والوضيع والصغير والكبير ولذلك قال
محمود الوراق :

كل من حل سر من رامن لنا * س وعمن يصاحب الاملاكا
لورأى الكلب ماتا فى طريق * قال للكلب يا جعلت فداكا
وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا مثل أبقاك الله وأمتع بك الا الى الحرمة والاهل والتابع
والمنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب
عبدالله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات :

أحلت عماعهت من أدبك * أم نلت لى كافتت فى كتبك
أم هل ترى ان فى التواضع للاخ * وان تقصاع عليك فى حسبك
أتعبت كفيك فى مكاتبتي * حسبك مما يزيد فى تعبك
ان جفاء كتاب ذى أدب * يكتب فى صدره وأمتع بك

فكتب اليه محمد بن عبد الملك

أنكرت شياً فاست فاعله * فلن تراه يخط فى كتبك
فأعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى أدبك
كيف أخون الاخوان أسمى * وكل شئ أنال من سببك
ان يك جهلا أذاك من قبلى * فعد بفضل على فى أدبك

وأما صدور السلف فأتما كانت من فلان بن فلان الى فلان كذلك جرت كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى العلماء بن الحضرمي والى أقبال اليمىن والى كسرى وقيصر وكتب أصحابه

والتابعين كذلك حتى استخلص الكتاب هذه المحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام ورتبوا الكل رتبة وجزوا على تلك السنة الماضية الى عصرنا ههنا في كتب الخلفاء والامراء وثبتوا على ذلك المهاج في كتب الفتوحات والامانات والسجلات وكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكاتب أن لا يتجاوز به عنه ولا يقصر به دونه . وقد رأيتهم عابوا الا حوص حين خاطب الملوك بمخاطبة العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث بقول ما لا يفعل

فهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجابوا أقدار الملوك أن يدحوا بما يدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان مدحاً فهو واجب على كل والملوك لا يدحون بالفروض الواجبة وانما يحسن مدحهم بالنوافل لان المدح لو قال لبعض الملوك انك لاتزني بحليلة جارك وانك لاتنخون ما استودعت وانك تصدق في وعدهك وتفي بعهده كان قد أتى بما يجب ولكن علم يصل بثنائه الى مقصده وقال ما لا يستحسن مثله في الملوك

ونحن نعلم ان كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا للخلفاء خاصة ونعلم ان الكيس هو العقل اذا عنوا به ضد الحق ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : ان فلاناً عاقل كنت قد مدحتهم عند الناس ولو قلت انه كيس كنت قد قصرت في وصفه وقصرت به عن قدره الا عند أهل العلم بالغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكامة الا الى حيث جرت منها العادة في استعمالها في الظاهر مع الحدائة والعزة وخساسة القدر وصفرا السن فقدر ويناعن على رضى الله عنه انه تبجح بالكيس حين بنى الكوفة وقال :

أما تراني كيا مكيسا * بنيت بعدنا فومعجيسا

حنا حصينا وأميرا كيسا

وقال آخر : ما يصنع الاحق المرزوق بالكيس ونعلم ان الصلاة : رحمة غير انهم قد حرموها الاعلى الانبياء كذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاه يلبي ويقول : يا ذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذلك كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول : لييك اللهم لييك : وكان أبو ابراهيم المزني قال في بعض ما طالب به داود بن علي خلف الاصبهاني فقال : وان قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله فانتقد عليه ذلك داود وقال : محمد الله على أن يخرج مسلم من الاسلام هذا موضع استرجاع والحمد لله كان يليق به ونحن نقول على المصيبة ان الله وان الله را جعون .

فامثل هذه الرسوم والمذاهب واجوعلى آدابهم فلكل رسوم امتثلوها وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وافتتاحها وخاتمتها رضع كل معنى في موضع يليق به وتغير لكل لفظه معنى يشا كلها وليكن ماتختم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي موضع ذكر البلوى نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السوء وفي موضع ذكر المصيبة بمثل انالله وانا اليه راجعون . وفي موضع ذكر النعم بمثل الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا . فانها مواضع ينبغي للكاتب تفقدها فانما يكون كاتب اذا وضع كل معنى في موضعه وعلق كل لفظه على طبقتهما من المعنى فلا يجعل أول ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه في أوله ولأوله في آخره فاني سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره .

واعلم انه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن من الايصال والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله سبحانه وتعالى انما خاطب بالقرآن أقواما فصحاء فهم واعنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة لاعلم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى المتبس فانه ان ذهب على مثل قوله تعالى : واسأل القرية واسأل العير بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين بل مكر كمال الليل والنهار ومثله في القرآن كثير

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر لان الشعر موضع اضطرار فاعتذر وفيه الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فن الحذف قول الحطيئة (من صنع سلام) يريد سليمان بن داود وكقول الآخر (والشيخ عثمان أبو عفان) وكقول الآخر

وسائلة بعلبة بن سير * وقد علفت بعلبة العالوق

أراد ابن سيار وكقول النابغة (ونسج سليم كل قضاء زائل) يريد سليمان وكذلك ينبغي في الرسائل أن لا يصغر الاسم موضع التعظيم وان كان ذلك جائز اعلى مثل قوله ذو وهبة وجذيل وعزيق . وعما لا يجوز في الرسائل كالتأنيب واعني اياك واساءة النظم في التأليف في الشعر كثير وان يكون السكامة بشعة حتى اذا وضعت موضعها وقرنت مع أخواتها حسن حالها وراقت كقول الحسن بن هاني

(ذو حضر أقات من كد القبل) والسكدة كلمة قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب

غير انها ما وقعت في موضعها حسنت كما ان اللفظة العذبة اذا لم توضع موضعها نفرت قال :

رأت عارضاً جونا فقامت غريرة * بمسحانها قبل الظلام تبادره
فأوقع الجلف الجاني هذه اللفظة غير موقعا وظلمها إذ جعلها في غير مكانها لان المساسي
لا تكون ولا تصلح للغرائر وأين كان عن قول الشاعر
غرائر ما حدثن يهدين انسة * فنافوقه منهن غسسير غرائر
حديث لوان العصم تدعى به أنت * ودون يد الفحشاء حد البواتر
فتخبر من الالفاظ أرى هاوزنا : وأجزطامعنى ، وأليقها في مكانها ، وليكن في صدر
كتابك دليل واضح على مرادك وافتتاح كلامك رهان شاهد على مقصدك حينما جريت
فيه من فنون العلم وزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات فان ذلك أبزل لمعناك
وأحسن لانساق كلامك ولا تطيان صدر كلامك اطالة تخرجه من حده . ولا تقصر به عن
حقه . ولوصور اللفظ وكان له حد لو قفتك عليه غير انهم في الجلة كرهوا أن يزبدوا سطور
كتب الملوك على سطرين وهذه اشارة لاتعبر الا عن الجملة من المقصود اليه لان الاسطر
غير محدودة

واعلم ان أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد لك منها وأدواتك التي لاتتم صناعتك
الابها وهي دواتك فابدأ بعمارها واصلاحها وتخيرط اليقة تقيقة من الشعر والودح ثلاثيخرج
على حرف قلحك ما يفسد كتابك ويشغلك بتدقيقته وخدم من المداد الفارسي خمسة دراهم
ومن الصمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين
ثم تستحقها وتغر بلها وتجمعها بيباض البيض ثم يندفها واجعلها في الظل فاذا احتججت
اليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرتة وحشوت به دواتك واذا نفعته في ماء السلق
حتى ينحل ويدوب ويتخمر ثم أمددت من مائه دواتك كأن أجودا ونقي ثم اختر بعد ذلك من
أنايب القلم الذي يصلح لكتابة القرطاس أقله عقدة وأكثفه لحا وأجلبه فشر او أعدله
استواء وتجنب الاقلام الفارسية ما استطعت فانها ما تصلح الا لالكواغدو والقوق
واجعل لقدمك راية حادة فان تعثر يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص مروته
ومحل بظرفه وان قدرت ان لا تقطع القرطاس اذا فرغت من كتابك الا بخرطوم قلمك
فافعل فان ذلك أكمل مروءتك وأبدع لظرفك وقطعك

واستعمل لبري القلم سكيناطوا ويسيامدلق الحدومبيض الطرف فيكون ذلك عوننا
لك على برى أقلامك فان محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس وان قيل كأنه الرمح

الرديني فقد قال الكاتب كأنه القلم البحري . وتفقد الانوبة قبل ريكها الملتجها
منكوسة و ابرها من ناحية نبات القصبه وارها ما قدرت جانبي فملك ليردا ما انتشر من
المداد ولا تطل شقه فان القلم لا يبيع المداد من شقه الامقدار ما احتملت شبتاه فارفع شبتيه
ليجمعها لك حواشي تحضيره وأما قط القلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخط غير
ان المسلسل لا يكاد يتسلسل الا بالقلم المربع القط كما ان كتب الملوك والسجلات لا تحسن
الا بالقلم المحرف الصكوفى واما قلم اللازورد فهو المعتمد عليه والمقصود اليه فى النوائب
والمهمات

ورأيت كثيرا من الكتاب يختارون قلم الرجس لتجمده وتجانسه ومن اللازورد أبسط
منه وأقوم حروفا وأما الموشع والمولع والمديج والمنعم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب
وحلاوة قامه وأما حسن الخط فلا حمله قال على بن زبير النصرانى الكاتب : أعلمك الخط
فى كلمة واحدة لا تكتب حروفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف المبدوء به وتجعل
فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى لا تنجمل عنه الى غيره . وياك والنقط والشكل فى كتابك
الان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يهجز عن استخراجاه فلا أن يشكل
على الحرف أحب الى من أن يعاب بالنقط والاعجم . وقال المأمون لكتابه اباى والشونيز
فى كتبكم يعنى النقط ولذلك قال ابن هانى :

لم ترض بالاعجم حين كتبته * حتى كتبت السب بالاعراب

ولا تغفل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فقد قال أبو العيناء ان بنى أمية هم الذين
كانوا أمروا كتبهم فطر حوا ذلك من كتبهم فطرت عادة الكتاب الى يومنا هذا على
ماسنوه . وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يجعأونى كقدح الراب ولكن اجعأونى فى أول
الدعاء وأوسطه وآخره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا وأوسط وآخره

وأحب أن تجعل بدل الاشارة للتراب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتربوا كتبكم
فانه أتججج للحاجة ولا تدع التاريخ فانه يدل على تحقيق الاخبار وقر بها وبعدها وانظر الى
ما مضى من الشهر وما بقى منه فان كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت لكذا اليسلة مضت
من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف قلت لكذا أيضا بقيت وقد قال بعض الكتاب
ان الماضى من الشهر ان تحصيه والباقي لا تحصيه لانك لا تدري أيتم الشهر أو ينقص وليس

هذا بشئ لان تاريخ الكتاب ليس من الاحكام في شئ وما على الكاتب ان يكتب الابعاظهر
وتبين لا بما يظن

ولا تجعل سحاة مكتبك غليظة الا في العهود والسجلات التي تحتاج الى خواتمها
وطوباعها فان محمد بن عيسى الكاتب كاتب آل طاهر أخبر عنهم ان عبد الله بن طاهر كتب
الى العراق في اشخاص كاتب كان كتب اليه فكاتب وغلظ سحاة كتابه فرد الكتاب اليه
فقدم عليه راجيا لبره وجائزته فقال عبد الله بن طاهر : ان كان معك مسحاة فاقطع خزم
كتابك وانصرف وراءك ، وكذلك لا تعظم الطينة في المثل من عظم الطينة فانه مظلوم
ولا تطبعها الا بعد عنواناتها فان ذلك مراد بهم وقد يجب عليك علم الصاق القراطيس ومحوها
ولم أر شيأ في الصاقها اللطيف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يلمص به
وكذلك ماء الكثير او النشاستج ثم تطويه طيار قيقا وتجعله في منديل نظيف ويرفع تحت
وسادة حتى يجف وأما محوها فعلى قدر لطف الكاتب وتأنيه غير أنه ينبغي له أن لا يلقط السواد
من القراطيس الا بمثل الشمع المسخن واللبن الممضوغ وما أشبهه ما تم يكون لقطه وبدأ
رويدا كلما لقط جانبا حوله الى الجانب الآخر

وأما قراءة الكتب المحتومة والناتق لنقض خواتمها فما لا نذكره خوفا من سفيه
وأما ضممين الاسرار حتى لا يقرأها غير المكتوب اليه فيه أدب وقد تعلقت العامة
بالقعي والاصهاني فيجب أن يبدل الحروف تبدلا يخفي وألطف من ذلك أن تأخذ لبنا طيبا
فتكتب به في قراطس فيذر المكتوب اليه عليه رما داحارا من رما د القراطيس فانه يظهر
وان كتب بماء الزاج وذرع عليه العفص المدقوق مجاز أو بماء العفص وذرع عليه شيأ من
الزاج أو ينقع شيأ من وشق ثم تكتب به ثم نثرت عليه الرما د فانه يظهر وان أحببته لا يقرأ
بالتنار و يقرأ بالدليل فا كتبه بمرارة السلحفاة وان حاولت صنع رسالة أو انشاء كتاب فزن
اللفظة قبل أن تخرجها غير ان التصريف اذا عرضت والكلمة بعبارة اذا سححت فر بما
صربك موضع يكون مخرج الكلام اذا حسب أنا فاعل أحسن من أنا فاعل واستفعلت
أحلى من فعلت

وأدر الالفاظ في أما كتبها واعرضها على معانيها وقابها على جميع وجوهها حتى تقع
موقعها ولا تجعلها افلقة نائرة فتى صارت كذلك هجنت الموضوع الذي أردت تحسبته واعلم ان
الالفاظ في أما كتبها كتر فمع الثوب الذي اذا لم تنشأ به رقا عه تغير حسنه قال الشاعر :

ان الجديدا اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرقوع
وارتد لكتابك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف
لان سباحة النفس بمكنوتها وجود الاذهان بمخزونها انما هو مع الشهوة المفرطة في الشر
والهبة الغالبة فيها والغضب الباعت منه ذلك . قيل لبعضهم لا تقول الشعر قال : كيف أقوله
وأنا لا أغضب ولا أطرب . وهذا كله ان جويت من البلاغة على عرق ، وظهرت منها على
حظ ، فاما ان كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهونك عليها ، فلا تنضى مطيتك في
التماسها ، ولا تعجب بذلك في ابتغائها ، واصرف عنانك عنها ، ولا تطمع فيها باستعارتك
ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مشرئك ولا مجد عليك ومن كان مرجعه فيها الى
اغتصاب ألفاظ من تقدم والاستضاءة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم يكن
معه أداة تولده من بنات قلبه وتنتج هذه الكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة
في غير ولا نغير

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال مما يفتق اللسان
ويوسع المنطق ويشحن الطبع ويستثير كوامنه ان كانت فيه سجية قال العتابي : ما رأينا
فيما نصرفنا فيه من فنون العلم وسر ينافيه من صنوف الآداب شيئا أصعب مراما ولا أوعر
مسلكا ولا أدل على نقص الرجال ورجاحتهم واصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره من
الصناعة التي خطبتها والمعنى الذي طلبته وليس شيء أصعب من اختيار الالفاظ وقصدك بها
الى موضعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولا يحسن في
مكان غيرها وتمييز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها وما كتأرواحهم جعلوا الكتابة
نسبا وقرابة وأوجبوا على أهلها حفظها

سهل بن وهب : الكتابة نفس واحدة تجزأت في أبدان مفترقة ومن لم يعرف فضلها
وجهل أهلها وتعدى بهم رتبهم التي وصفهم الله بها فانه ليس من الانسانية في شيء . قالت
البرامكة : رسائل المرء في كتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه قال الشاعر :

وتنكرود المرء في لحظ عينه * وتعرف عقل المرء حين تكتابه

آخر : وشعر الفتى بيدي غريزة طبعه * وبالكتب يبدو عقله وبلاغته

الشعبي : يعرف عقل الرجل اذا كتب وأجاب . العتي : عقول الناس مدونة في
كتبهم . ابن المقفع : كلام الرجل وافد عقله . وشبهت الحكماء المعاني بالغواني والالفاظ

بالمعارض فاذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظا راقعا وأعاره مخرجا سهلا كان للقلب آحلى والصدر أملى ولكنه بقي عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائه كاللؤلؤ المنشور الذي يتولى نظمه الحاذق والجوهرى العالم يظهر بأحكام الصنعة له حسنا هو فيه ومنحة بهجة هي له كما أن الجاهل اذا وضع بين الجوهرتين خرزة هجن نظمه واطفا نوره . كان حبيب بن أوس ربما وقع على جوهره فجعلها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قرنت بدر فاخر خزا * من الزجاج لقلنا بسنا انظما

والياقوت حسن وهو في جيدا الحسنة أحسن وكذلك الشعر الجيد موق ولكن من أفواه العظماء آتى والتاج الشريف بهى المنظر وهو على الملك أبهى كما قال ابن الرقيات (يعتدل التاج فوق مفرقة) قال أبو العتاهية لابن منذر : بلغني أنك تقول الشعر في الدهر والقصيد في الشهر فقال نعلور ضيت لنفسى ان أؤلف تأليفك وأقول : يا عتب يادرة الغواص : لقلت في اليوم والليل ألف قصيدة وقال عمر بن لجأ لشاعر : أنا أشعر منك قال : ولم قال : لانك تقول البيت وابن عمه وأنا أقول البيت وأخاه

فان منيت بحب الكتابة وصناعتها والبلاغة وتأليفها وجاش صدرك بشعر معقود أودعتك نفسك الى تأليف الكلام المنشور وتمهالك نظم هو عندك معتدل وكلام لديك متسق فلان دعونك الثقة بنفسك والهج ببتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة فانك تنظر الى تأليفك بعين الوالد ولده والعاشق الى عشيقه كما قال حبيب :

ويسىء بالاحسان ظنلا كمن * هو بآبته وبشعره مفتون

ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممز وجابغيره فان أصغوا اليه وأذنوا له وشخصوا بالابصار واستعادوه وطلبوه منك وامتزج فاكشف من تلك الرسالة والخطبة والشعر اسمه وانسبه الى نفسك وان رأيت عنه العيون منصرفه والقلوب عنه واهيته فاستدل به على تخالفك عن الصناعة وتقاصر ك عنها واسترب رأيك عند رأي غيرك من أهل الادب والبلاغة : فقد بلغني ان بعض الملوك دعا انسانا الى مؤانسته حتى ارتفعت الحشمة بينهما فاخرج له كتابا قد غشاها بالجلود وجع أطرافه بالابر يسم وسوى ورقه وزخرف كتابته وجعل يقرأ عليه كلاما قد حبره فيه وتمقه عند نفسه وجعل يستحسن ما لا يحسن ويقف على ما لا يستقل قراءته حتى آتى على الكتاب فقال له كيف رأيت ما قرأت عليك فقال أرى عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه فقطن له ولم يعاوده الى ان وقف به على تنور

مسجور ثم قذف بالكتاب في النار وهذا رجل في عقله فضلا وفيه تمييز
 وانما البلية فيمن اذا بينت له سوء نظمه واختياره ووقفته على سخافة لفظه هجره
 وعادك فاجعل هذا الاصل ميزانا تزن به مذهبك في رسالتك وبلاغتك ولا تخاطبن خاصا
 بكلام عام ولا عاميا بكلام خاص فني خاطبت أحدا بنف بر ما يشاء كاه فقد أجريت الكلام غير
 مجراه وكشفته وقصدك بالكلام الشر يف للرجل الشريف تنبيه اقدر كلامك ورفع
 لدرجته قال :

فلم أمدحه تفخيا شعري * ولكني مدحت بك المديحا

فلا تخرجن كلمة حتى تزنها ميزانها فتعرف تمامها ونظامها ومواردها ومصادرها وتجنب
 ما قدرت الالفاظ الوحشية وارفع عن الالفاظ السخيفة واقتضب كلاما بين الكلامين

الجاحظ : ما رأيت قوما مثل طريفة في البلاغة من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من
 الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوويا : وقال خالد بن صفوان : أبلغ الكلام
 ما لا يحتاج الى كلام وأحسنه ما لم يكن بالبدوي المغرب ولا القرصي الخدج الذي صحت
 مبانیه وحسنت معانيه ودار على السن القائلين وخف على آذان السامعين ويزداد حسنا
 على عمر السنين بتجلية الرواة وتنقية السراة والكاتب المستحق اسم الكتابة والبلغ
 المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سالت على قلعه عيون الكلام من ينابيعها
 وظهرت من معادنها وتدرج من مواظنها عن غير استكراه ولا اغتصاب

حدثنا صديق للعناني قال له : عمل لي رسالة واستمده مرة بعد أخرى فقال له : ما أرى
 بلاغتك الاشاردة فقال له العناني . لما تناوت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحسبت
 أن أترك كل معنى يرجع الى موضعه ثم اجتني لك أحسنها . أملى يزيد بن عبد الله أخو دبنار
 على كاتبه وأعجل عليه الاملال فتعثر قلم الكاتب عن تقييد اماله فقال متعجبا : اكتب
 يا حمار فقال الكاتب : أصلح الله الامير انه لما عطلت شآيب الكلام وتداقت سبيله
 على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فليئذ كرا الامير عذري فكان
 جوابه أبلغ من بلاغة يزيد . وكلما حاولي الكلام وعذب وورق وسهلت مخارجه كان
 أسهل ولو جاني الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه ولا سيما اذا كان المعنى
 البديع مترجما للفظ موثق شريف ووجهه برابكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بمسسه
 ولم يفسده التعقد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه حسن والذى * قفاه وجه يشبه الشمس

فهجن المعنى بتوعر مخارج الحروف وأخذ الحسن بن هانئ فسماه وقال (بذحسن الوجوه حسن قفا كا) وكلاهما من حسان حيث يقول :

قفازك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
وانظر الى سلاسة الحسن بن سهل حيث قال :

شربت بل لنت بل قابلت ذاك بذنا * فانت لاشك فيك السهل والجبل
وكتب عيسى بن طيبة كتابا الى بعضهم فعهده كلامه وجاز المقدار في التنقطع فوقع له

أنى يكون بليغا * من اسمه كان عيا

وثالث الحرف منه * اذا كتبت مسيا

ودخل كاتب على مريض فوجده يئن فخرج من عنده فوجد طارئا يقال له الشفانين
بباب الطاق فاستراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنقطع فيه ويذكر انه يقال له الشفانين شفاء
من الاين فاجابه لوعطست ضيا لم تكن عندي الانبيا فاقصر عن بغضك وسهل كلامك
ومثله بمحمد الموصلى بهجوه حبيب بن أوس الطائي

أنت عندي عرنى * عرنى والسلام

شعر ساقك وغف * نديك خزاي وعمام

وقفا تحاف مان * أعرفت فيه الكرام

أنا ما ذنبى ان الذ * نى فيك الانام

وسألني بعض أهل العلم أن أكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال :
اكتب لي قصة سهلة بليغة الالفاظ فقلت له : دعني اكتب لك ما يصلح للقضاء فغضب وقال
ما سألك ان تعطيني شيئا انما سألك هذا المعنى الرخيص فاحتملت عتبه لتسام فكتبت له
قصة لاتصلح أن تدفع الالروبة بن الججاج يقرؤها والطرماح فلما حصلت بيد القاضي أراد
قراءتها فاذا هي مغلفة عليه فقال له : أنت كتبت هذه القصة قال : نعم قال : اذا فقرأها
فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استجما عليه فقال له : أصح الله القاضي انما أقرؤها
في بيتي فقال له : فاطلب حاجتك اذا في بيتك فرجع الى غضبان أسفا يشتم ويؤذى وسألني
أن أكتب له قصة على ما أرى فكتبت له كتابا يشبه أن يكون من مثله الى الغضا فقرأها
وقضى حاجته وعلم انه لم يكتب واحدة منهما والكتاب اذا لم يكن شبيها بمحاجة صاحبه كان

أحد الاسباب الممانعة والمعاني كلها ممتثلة والكلام مشبعا ولكن سياسته صنعية وتأليفه شديد الالاعلى جهابذته وفرسانه أمراء الكلام بصرفونه كيف شاؤا ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ويكون اللفظ الاسبق الى الاسماع من معناه الى القلوب

الجاحظ : كان لفظه في وزن اشارته وطبعه في معناه في مطابقتة معناه . ذكرا الحسن ابن وهب أحمد بن يوسف فقال : ما كنت أدري ألفظه أنق أم معناه أو معناه أجزل أم لفظه . والمعاني وان كانت كامنة في الصدور فأنها مصورة فيها ومتصلة بها وهي كاللآلى المنظومة في أصدافها والنار المحبوعة في أبحارها فان أظهرته من اكنانه واصدافه تبين حسنه وان قدحت النار من مكانها وأبحارها اتفتت بها والابقيت محجوبة مستورة وربما يستنار الكامن منها ويستخرج المستنسر من جواهرها بقدر حذق المستنبط وصواب حركات المستخرج وقصد اشارته ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ولا يصيب اشارته وكلما كان الكلام أقصع والبيان أوضح كان أدل على حسن وجه المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجنبان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشر يف لفظه شريف جزل لم تسكن العبارة واضحة ولا النظام مدقما والادل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط

وذكرا رسطا ليس خامسا وهي التي تسمى النصبية وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة الناطقة بغير لفظ والمشييرة اليه بغير يد وذلك ظاهر في خالق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وهي داخلية في جملة هذه المعاني الاربعة وخارجة منها بالخلية ولكل واحدة من هذه الدلائل صورة مخالفة لصورة صاحبها وخلية غير مشا كلمة لخلية أختها غير انها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني وأوضح هذه الدلائل صنفان منها وهما اللسان والقلم وكلاهما يترجمان وبدلان على القلب ويستمليان منه ويؤديان عنه ما لا تؤدى هذه الاصناف الباقية

وأما اللسان فهي الآلة التي يخرج الاذا ان بهامن حد الاستبهام الى حد الانسانية ولذلك قال صاحب المنطق : حد الانسان الخي الناطق وانما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان والله سبحانه رفع درجة اللسان فانطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله من عبر عن شئ مثل من لم يعبر عنه

الاعور التيمي :

لسان الفتى اصف واصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال آخر)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الطائي

وما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

للخط صورة معرفة . وحلية موصوفة وفضيلة بارعة . ليست لهذه الاوصاف لانه
ينوب عنها في الايضاح عند المشهد ويفضلها في المغيب وكفي بفضيلة العلم والخط قول الله
عز وجل الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به كما أقسم بغيره ثم اقسام بما يكتبه القلم
افصاح عن حاله واعظاما لشأنه وتبهيلا لكرهه فقال : وما يسطرون . ومن فضيلة الخط
انه لسان اليد ورسول الضمير ودليل الارادة . والناطق عن الخواطر . وسفير العقول
ووحى الفكر . وسلاح المعرفة . ومحادثه الاخلاء على التناهي . وأنس الاخوان عند
الفرقة . ومستودع الاسرار . وديوان الامور . وزجان القلوب . والمبر عن النفوس .
والمخبر عن الخواطر . ومورث الآخرة مكارم الاول والنافل اليه مآثر الماضي والمخدله حكمته
وعلمه والمسامر للعين بسر القلب . والمخاطب عن الناصت . والمجادل عن الساكت .
والمفصح عن الابهكم والمتكلم عن الاخرس الذي تشهد له آثاره بفضائله وأخباره بمنافيه
وقد وقعت البلاغة من العلم علو القدر وباذخ العز كأي مسلم صاحب الدولة فرقت شمله
وبددت جمعه ونقضت برمه وأفسدت صلاحه وضععت بنيانه معذ كانه وتفطنه ومكايده
ودهائه واصالة رايه وشدة شكيمته وامتناعه على أي جعفر ونفاره عنه كيف استفزه ابن
المقفع وصالح بن عبد القدوس وجبل بن يزيد واستألوه بسحر ألفاظهم وبلاغة أقلامهم
حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادرا حتى وقع في الشرك المنصوب له فتفرق جعبه وانظفا
نوره وصار خبرا ساثرا ورسموا اثرا ورفع القلم خاشع الطرف ، صغيرا الخطر ، لثيم الجنس ،
درج من عش التجارة ، ونشأ بين المعكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضبعيه ،
ورفعت من ناظره ، حتى شافهت به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق البناء ، حتى طلبه
الراكب ، وقصده الطاب ، وخشعت له الرجال ، ولحظته العيون بالوقار ، وتمكن من
الصنائع ، ومدت نحوه الاصابع ، فشكرت منه اللفظة . ورجيت منه الاحظنة . كحمد

ابن عبد الملك بن الزيات وفيه يقول علي بن الجهم :

أحسن من عشرين بيتاسدا * جعلك معناهم في بيت
مأحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضرا الزيت

فاجابه محمد بن عبد الملك :

رقيت في القول الى خطة * قدرك فيها قد تعديت
قيرنم الملك فلم تنقه * حتى غسلنا القار بالزيت

ومدحه حبيب بن أوس ومدحه ويصف قلعه :

لك القلم الاعلى الذي يثبانه * تصاب من الامر السكلى والمفاصل

وكان محمد من ألقب الناس ذهنا وأرقهم طبعاً وأصدقهم حساً وأرشقهم قلماً وأملحهم
إشارة إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ وإذا أشعر أحسن وإذا اختصر أغنى عن الإطالة
أمره الواثق أن يتلطف بعبد الله بن طاهر ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم
وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يجتمع
ما في عينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعلها في شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
سهل بن بركة بهجوا بن أويح النصراني الكاتب فقال :

بأبي وأمي ضاعت الاحلام * أم ضاعت الاذهان والافهام

من صد عن دين النبي محمد * أله بأمر المسلمين قيام

الاتكن أسيافهم مشهورة * فينا فتلك سبيو فهم أقلام

قال عبد الرحمن بن كيسان : استعمال الكلام أجدر باحضر الذهن عند تصحيح
الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ولم يختلف في شرف القلم وإنما اختلف
في كيفية البلاغة وماهيتها وقدم مدحها كل قوم بأوضح عبارتهم وأحسن بيانهم فقال
صاحب اليونانيين : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام . الرومي : البلاغة
وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة . الفارسي : هي معرفة الفصل من الوصل .
الهندي : هي البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها
اذ كان الافصاح أو عرطري يقاور بما كان الاطراق عنها أبلغ في الدرك وأحق بالظفر .
غيره : جاع البلاغة احتباس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخندق بما التبس
من المعاني وغضو بما شرد عليك من اللفظ وتعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته

أن تكون الشئامائل معتدلة والالفاظ موزونة والهجعة نقية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقد تم كل النمام

وقيل لهندي مال البلاغة فاشرح صحيفة مكتوبة عندهم فيها اول البلاغة احتمال آلة البلاغة . وذلك أن يكون البليغ رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوكة بكلام السوقة ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقمح الالفاظ كل التنقيح ويصعبها كل التصعب ويهذبها غاية التهذيب ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفا حكما علميا ومن قد تعود حذف فضل الكلام وأسقط مشترك اللفظ

أنوشروان لبرزجره : متى يكون العبي بليغا فقال : اذا وصف بليغا

ارسطاطاليس : البلاغة حسن الاستعارة

بشر بن خالد : البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن خسيس الكلام والدلالة

بالقليل على الكثير

خالد بن صفوان : ليس البلاغة بحفنة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة

المعنى ، والقرع بالحجة .

عمر بن عبد العزيز : البليغ من اذا وجد كثيرا ملامه ، واذا وجد قليلا كفاء . ابن

عتبة : البلاغة دنو المآخذ وقرع الحججة والاستغناء بالقليل عن الكثير . بعضهم :

انى لا كره للانسان أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار عقله كما كره أن يكون مقدار

عقله فاضلا عن مقدار لسانه وعلمه . يكتفى من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام

الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

عمر بن عبيد : مال البلاغة فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك بمواقف

رشدك وعواقب غيبك فقال السائل ليس هذا أريد . فقال : من لم يحسن أن يسكت

لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال : ليس هذا أريد . قال النبي

عليه الصلاة والسلام : انما عاشر الانبياء بكاؤن وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل

على عقله فقال له السائل : ليس هذا أريد قال : كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات

الصمت فقال : ليس هذا أريد فقال : فكانك انما تزدنخير اللفظ في حسن افهام انك

اردت تقرير رحمة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزويدك تلك المعاني

في قلوب المرئيين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة
استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت
فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيل الثواب

التخليل بن أحمد : كل ما أدى الى قضاء الحاجة فهو بلاغة فان استطعت أن يكون لفظك
لمعناك طبعا وتلك الحال وفقا وآخر كلامك لاوله مشابهها وموارده لمصادره موازنا فافعل
واحرص أن تكون الكلامك متهما وان ظرف . ولنظامك مستريبا وان لطف . بمواتاة
آلتك لك ، وتصرف ارادتك معك . فافعل ان شاء الله

وهذه الرسالة عذراء لانها بكر معان لم تفرعها بلاغة الناطقين ولا المستهأ كف
المفوهين ولا غاصت عليها فطن المتكلمين ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين فاجعلها
مثالين عينيك ومصورة بين يديك ومسامرة لك في ليالك ونهارك تهطل عليك شايب
منافعها ويظلك منها بركاتهما وتوردك مناهل بلاغتهما وتدل على مهيع رشدها وتصدرك
وقد نفع ظمؤك بينا يسع بحر احسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رسالة ابن القارح

الى أبي العلاء المعري

(ظفرنا بهذه الرسالة في خزانه كتب أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري كتبه أبو حسن علي بن منصور الحلبي المعري والقارح الى أبي العلاء المعري فأجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعت بمصر سنة ١٣٤١ — ١٩٠٣ في مطبعة هندية . أما ابن القارح وكان يلقب بدوخة فكان شيخا من أهل الادب راوية للاخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قُرُومًا بالنحو وكان ممن خدم أباعلى الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجرى مجرى شعر المعلمين قليل الخلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدى به بتكربت في سنة احدى وعشرين وأربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد وكان يذكّر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت : وعلى بن منصور وهذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فأجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذكر اسمه فيها)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

استفتاحا باسمه ، واستنجاها بركته ، والحمد لله المبتدى بالنعم ، المنفرد بالقدم ، الذي جل عن شبه المخلوقين ، وصفات المحدثين ، ولى الحسنات ، المبرأ من السيئات ، العادل في أفعاله ، الصادق في أقواله ، خالق الخلق ومبديه ، ومبقيه ما شاء ومفنيه ، وصلواته على محمد وابرار عترته وأهليه صلاة ترضيه وتقر به وتدنيه وترزقه وتحظيه كتابي أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومدمدته وأدام كفايته وسعادته وجعلني فداه وقدمني قبله على الصحة والحقيقة وبعده القصد والعقيدة وليس علي مجاز اللفظ ومجرى الكتابة ولا على تنقص وخلافة وتحجب ومسامحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقه : كيف نجدك جعلني الله فداك وهو يقصد تحببا ويريد تلقا ويظن انه قد أسدى جبلا يشكره صاحبه أن نهض واستقل وبكافته عليه ان أفاق وأبل عن سلامة تمامها

بمحمود

بحضور حضرته وعافية نظامها بالتشرف بشريف عزته وميمون تقيته وطلعته ويعلم الله
 الكريم تقدست أسماؤه في لوحنت اليه أدام الله تأييده حنين الواله الى بكرها ، وذات
 الفرخ الى وكرها . أو الحامسة الى الفها . أو الغزاة الى خشفها . لكان ذلك مما تغبهره اللبالي
 والايام . والعصور والاعوام . لسكنه حنين الظمان الى الماء ، والحاف الى الامن والسليم
 الى السلامة . والغريق الى النجاة . والفاق الى السكون . بل حنين نفسه النفيسة الى
 الحد والجود فاقرب رؤسها من انبها ، انزع الاستفسات الى عناصرها ، والاركان الى
 جواهرها . فان ربه بالحق ملا من العمر يؤنسني برؤيته ، ويعلقني بحبل مودته ،
 مرت كساري الذي أنقذت عاصم . وأحدمسراه . وقرعينا ، ونمبالا ، وكان كمن لم يحسه سوه
 ولم يتحنن فمعدو . ولا تنهكرك واج ولا غدو . وعسى الشان عن بذلك بيومه أو بشائبه وبه
 الثقة وأتأ . ألى الله على التذابي والنوى والبعاد امتاعه بالفضل الذي استعلى على عاتقه
 وغاربه . والشرك على مشارقه ومغاربه . فن مرعلى بحره الهياج . ونظر في لآء بدره
 الوهاج . خلقين بان يسكب بوقلمه مائه . وينبوطبعه عن رسائله الأأن يلقي اليه بالمقاليد ،
 أو يستوجهه اقاليد من الاقاليد . فيكون منسوب اليه . ومحسوبا عليه . ونازلا في شعبه ،
 وأحد أحواله وحزبه . وقراضة ديناره . وسمك بحره . ومغدغره ،
 وهيهات طاق فتبين . ليس التكحل في العينين كالكحل ، خلقوا أسخياء
 لامتساخين . ومن السخى من يتأخى لاسميا وأخلاق النفس تلزمها زوم الالوان للابدان ،
 لا يقدر الا يرضى على السرور . ولا الاسود على البياض . ولا الشجاع على الجبن . ولا الجبان
 على الشجاعة . قال أبو بكر العزرمي :

يشر بان القوم عن أم رأسه * ويحسى شجاع القوم من لا يناسبه
 ريزرق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقرابه
 ومن لا يكف الجهل عن بوده * فسوف يكف الجهل عن بوائبه
 ومن أين لنا باب محبوب السحاب ، وللغراب هدى العقاب ، وكيف وقد أصبح ذكره
 في مواسم الذكر آذانا وعلى معالم الشكر لسانا فن دافع العيان ، وكابر الانس والجان ،
 واستبد بالافك والبهتان ، كان كمن صالب بوقاحتها الحجر ، وحاسن بقباحته القمر ، وهذى
 وهذر ، وتعاطى فمقر . وكان كحجموم بلسم فعفر ، ونادى على نفسه بالنقص في البدو
 والحضر ، وكان كما قال من يعنيه ولا يشك فيه :

كناطح صخرة يوما ليلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وزاده شرفا ليه قال : لعن الله ذا الوجهين لعن الله

ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل قتات

وردت حلب ظاهرها جاه الله تعالى وحرسها بعدان منبت بر يضها بالدرخين وأم

حبوكرى والفترين بل رميت بأبدة الآباد والداهية الناد فلما دخلتها وبعد لم تستقر بي

الدار وقد نكرتها لفقدان معرفة وجار وأنشدتها با كيا :

اذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت حبيبا والبلاد كما هيا

كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسي يهوى ابنة عمه بنجد واسمها وحشية

فأهداها رجل شامي الى بلد فغمه بمدها وساءه فراقها فقال من قصيدة :

اذا تركت وحشية انجد لم يكن * لعينيك مما تبكيان طيب

رأى نظرة منها فلم يملك البكا * معاوز بر بوتحنن كئيب

وكانت رياح الشام تكره مرة * فقد جعلت تلك الرياح تطيب

فصلت من الرياح على الرياح كما حصل لابي القطران من وحشية ثم وثم وثم وثم أجرى

ذ كره أدام الله تأييده من غير سبب جره وغير مقتض اقتضاه فقال الشيخ بالنحو أعلم من

سببويه وباللغة والعروض من الخليل فقلت والمجلس بأزربلغني انه أدام الله تأييده يضغر

كبيره ويتزر صغيره فيصير تصغيره تكبيرا وتحقيره تكثيرا وهكذا شاهدت من شاهدت

من العلماء رحمهم الله أجمعين وجعله وارثا طول أعمارهم وأمدها وأضرها وأرغدها وما

ثم له حاجة دعت الى هذا ففتح النور وتوضح النور وأضاء الصبح لتدى عينين كان أبو

الفرج الزهرجي كاتب حضرة نصر الدولة أدام الله حراسته كتب رسالة الى أعطانيها ورسالة

اليه أدام الله تأييده استودعنيها وسألني ايصالها الى جليل حضرته وأكون نافثا لا باعثا

ومعجبها لا مؤجلها فسرق عديلي رحلا الى الرسالة فيه فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى

وأبث شقورى وأطاعه طلع عجري وبجري ومالقيت في سفري من اقبوام يدعون العلم

والادب والادب أدب النفس لأدب المدرس وهم أصفار منهما جميعا وطم تصحيقات كنت

اذا رددتها عليهم نسبوا التصحيف الى وصاروا ألباعا لي اقيمت أبا الفرج الزهرجي بأمد

ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت كتبك هذه يهودية قدرت من الشريعة الخنيفية

فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا فقلت له أنت على المغرب ومثلي لا يعرف بما لا يعرف وأبلغ

تيقن فقراً هو وولده وقال : صغرا الخبرا خبر وكتب الى رسالة يقرظني فيها بطبعه له كريم
 وخلق غير ذميمة قال المتنبي : أذم الى هذا الزمان أهيله : صغره هم تصغير تحقير غير تكبير
 وتقليل غير تكثير فنفت مصدرها : وأظهر ضميرها مستورا : وهو سائغ في مجاز الشعر وقائله
 غير ممنوع من النظم والنثر ولكنه وضعه غير موضعه وخاطب به غير مستحقه وما يستحق
 زمان ساعده بلقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم وكيف وهو القائل بخاطبه
 أسير الى اقطاعه في ثيابه * على طرفه من داره بحسامه

وقد كان من حقه أن يجعلهم في خفارتها إذ كانوا منسوبين اليه ومحسوبين عليه
 ولا يجب أن يشكوا عافلاناطقا الى غير عاقل ولاناطق اذالزمان حركات الفلك الآن يكون
 ممن يعتقد ان الافلاك تعقل وتمعلم وتفهم وتندري بمواقع أفعالها بقصود وارادات ويحمله
 هذا الاعتقاد على أن يقرب لها القرابين ويدخن الدخن فيكون مناقضا لقوله

فتبالدين عبيد النجوم * مومن يدعي انها تعقل

أو يكون كما قال الله تعالى في كتابه العكر يم : (مدبذبين بين ذلك لالى هؤلاء
 ولالى هؤلاء) أو يوشك أن تكون هذه صفته

حكى القطر بلى وابن أبي الازهر في تاريخ اجتماعه على تصنيفه وأهل بغداد وأهل مصر
 يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه يحكيان فيه ان المتنبي أخرج ببغداد
 من الحبس الى مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله فقال له : أنت أحمد المتنبي
 فقال : أنا أحمد المتنبي وكشف عن بطنه فأراه ساعة فيه وقال هذا طابع نبوتي وعلامة رسالتي
 فامر بقلع جشكته وصفعه به خمسين وأعاد الى محبسه ويقول لسيف الدولة :

وتعضبون على من نال رفقكم * حتى يعاقبه التنقيص والممن

كذب والله لقد كان يتحشش بالمكارم ويتحككك بها ويحسد عليها أن تكون الامنة
 وبه وهذا غير قادم في طلاوة شعره وروثق ديباجته ولكني أغتاط على الزنادقة والملاحدين
 الذين يتلاعبون بالدين ويرومون ادخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون
 القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرفون ويتدنون اعجابا بذلك
 المذهب تيه معن وظرف زنديق . وقتل المهدي بشارا على الزندقة ولما شهر بها وخاف
 دافع عن نفسه بقوله :

بالبين نهيارأسي على ثقيل * واحتمال الرأسين عبء ثقيل

فادع غيرى الى عبادة ربي * من فاني بواحد مشغول
 واحضر صالح بن القدرس واحضر النطع والسياف فقال: علام تقتلنى قال : على قولك
 رب سر كتمته فكأنى * أخوس أو ثنى لسانى عقبـل
 ولوانى أظهرت للناس دينى * لم يكن لى فى غير حبسى أكل
 يا عدى الله وعدى نفسه

الستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر
 فقال قد كنت زنديقا وقد تبث عن لزندقة قال كيف وأنت القائل :
 والشيخ لا يترك عادته * حتى يوارى فى ثرى رومه
 اذا ارعوى عادالى غيبه * كدى اضى عادالى تكسه
 وأخذ غفاته السيف فاذا رأسه يتدهدأ على النطع . وظهر فى أيامه فى بلد خلف بخارا
 وراء النهر رجل قصار أعور عمل له وجهان من ذهب وخوطب رب العزة وعمل لهم قرا فوق
 جبل ارتفاعه فراسخ فانفذ المهدي اليه فأحيط به وبقلته ففرق كل شئ فيها وجمع كل
 من فى البلد وسبقاهم شرابا مسموما فانوا باجمعهم وشرب فلاحق بهم وعجل الله بروه الى
 النار . والصناديقى فى اليمن فكانت جيوشه بالمدنخرة وسفهته وخوطب بالربو بية
 وكوتب بها فكانت له دارا فاصد يجمع ليهانساء البندة كلها ويدخل الرجال عليهم ليلا قال
 من يوثق بنحبره دخالت اليها لانظر فسمعت امرأة تقول : يابى فقال : يا أمه نر بدأ نعضى
 أمرولى الله فينا وكان يقول : اذا فعاتم هذا لم يميز مال من مال ولاد ولد من ولد فتكونون
 كنتفس واحدة فغزاه الحسنى من صنعاء فهزمه وتحصن منه فى حصن هناك فانفذ اليه
 الحسنى طبيبيا بمبضع مسموم فقصده به فقتله . والوليد بن يزيد أقام فى الملك سنة وشهرين
 وأياما وهو القائل :

اذا مات يأم الحنيكل فانكحى * ولا تأملى بعد الفراق : ٧ قيا

فان الذى حسدته من لقائنا * أحاديث طسم نترك العقل واهيا

ورمى المصحف بالنشاب وخزفه وقال :

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقبل بارب خزفتى الوليد

وانفذ الى مكة بناء مجوسية اليبنى له على الكعبة مشربة فبات قبل تمام ذلك فكان

الحجاج يقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك واحضر بنا بجمعة من
 ذهب

ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر ضرورة رجل فسجد له وقبله وقال اسجد له يا علي : قلت
ومن هذا قال : هذا ما في شأنه كان عظيما اضمحل أمره لطول المدة فقلت لا يجوز السجود
إلا لله فقال : قم عنا وكان يشرب على سطح وبين يديه باطية كبيرة بلور وفيها أقداح فقال
لندمائه : أين القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت أيبت على ما في نفسي
وإنه لا شربن الهفتجة يعني شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بوضع حول دمشق يقال له
البحر ا فقال :

تلعب بالنبوة هاشمي * بلاوحى أناه ولا كتاب

فقتل بها ورأيت رأسه في الباطية التي أراد أن يفتح بها * وأبو عيسى بن الرشيد القائل :
دهاق شهر الصوم لا كان من شهر * ولا صمت شهرا بعد آخر الدهر
ولو كان يعديني الامام بقدره * على ان شهر لا ستعدت دهرى على الشهر
عرض له في وقته صرع فمات ولم يدرك شهرا غيره أو الحمد لله . والجنابي قتل بمكة أو فافا
وأخذ ستة وعشرين ألف حل خفا وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار واستملاك من النساء
والعلمان والصبيان من ضاق بهم الفناء كثيرة ووفور أو أخذ حجر الملتزم وظن انهم غناطيس
القلوب وأخذ الميزاب قال : وسمعت قائلا يقول لعلام دحسان طوال يرفل في برديه وهو
فوق الكعبة : يارخة اقلعه واسرع يعني ميزاب الكعبة فعلمت ان أصحاب الحديث محفوه
فقالوا بقلعه غلام اسمه رجحة كما محفوه ا على رضى الله عنه قوله تهلك البصرة بالريح
فهلكت بالزنج لانه قتل علوى البصرة في موضع بها يقال له العقيق أربعة وعشرين ألفا
عدوهم بالقبض وحرق جامعها وقال في خطبته يخاطب الزنج : انكم قدا عنتم بقبح منظر
فاشفعوهم بقبح مخبر اجعلوا كل عامر قفرا وكل بيت قبرا . قال لي بدمشق أبو الحسين
اليزيدي الوزير بن علي نسب جدى دخل وياها داعى قال أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام
الطائي الكوفي : كنت بمكة وسيف الجنابي قدا أخذ الحاج ورأيت رجلا منهم قد قتل جماعة
وهو يقول يا كلاب أليس قال لكم محمد المكي ومن دخله كان آمنا أي أمن هنا فقلت له
يا فتى العرب تؤمننى سيفك أفسرك هذا قال نعم قلت فيها خمسة أجوبة الاول ومن
دخله كان آمنا من عذاب يوم القيامة والثاني من الغرض الذي فرضت عليه والثالث خرج
مخرج الخبر وهو يز يد الامر كقولوه والمطلقات يتر بصن بانفسهن والرابع لا يقام عليه
الحديثه اذا جنى في الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا حرامنا آمنا وتخطف

الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللحية الى توبة ؟ فقلت : نعم فلاتي وذهب
والحسين بن منصور والحلاج من نيسابور وقيل من مرو يدعى كل علم وكان متهورا
جسورا يروم اقلاب الدول ويدعى فيه أصحابه الالهية ويقول بالحلول ويظهر مذهب الشيعة
لللوك ومذاهب الصوفية للامة وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قدحات فيه وناظره
على بن عيسى الوزير فوجده صفرا من العاوم وقال تعلمك لظهورك وفرضك أجدى عليك
من رسائل أنت لاتدرى ما تقول فيها كم تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي
يلمع بعد شعشعته ما أوحجك الى أدب . حدثني أبو علي الفارسي قال رأيت الحلاج واقفا
على حلقة أبي بكر الشبلي أنت بالله ستفسد خشبة فنفض يده في وجهه وأنشد :

ياسر سر يدق حتى * يجل عن وصف كل حي

وظاهرا باطنا تبدي * من كل شئ لكل شئ

يا حلة الكل لتغيري * فاعتذاري اذا الى

وهو يعتقد ان العارف ابن الله بمنزلة شعاع الشمس منها بدأوا اليها يعود ومنها يستمد
ضوءه أنشدني الظاهر لنفسه

أرى جيل التصوف شر جيل * فقبل لهم واهون بالحلول

أقال الله حين عشقتموه * كما وأكل البهائم وارصوالى

وحرك يوما يده فانتزع على قول مسك وحرك مرة أخرى فانتزدراهم فقال له بعض
من حضر من يفهم : أرتى دراهم معرفتة أو من بك وخلق معي ان أعطيتنى درهما عليه
اسمك واسم أبيك فقال : وكيف هذا وهذا لا يصنع قال : من أحضر ما ليس بحاضر صنع
ما ليس بمصنوع وكان فى كتبه انى مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود فلما شاع أمره وعرف
السلطان خبره على صحبة وقع بضر به أنف سوط وقطع بديه ثم أحرق بالنار فى آخر سنة تسع
وثلاثمائة وقال الحامد بن العباس : أنا أهلكك فقال حامد : الآن صح انك تدعى ما قرفت به
وابن أبي العذافر أبو جعفر محمد بن علي الشلمغان أهله من قرية من قرى واسط
تعرف بشلمغان وصورته صورة الحلاج ويدعى عنه قوم انه اله وان الله حل فى آدم ثم فى
شيث ثم فى واحد واحد من الانبياء والاصياء واذنمته حتى حل فى الحسن بن علي العسكري
وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية ومعه ضربت

عنقه وكانوا يبيعونه حرمهم وأولادهم يتحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكان أحمد بن يحيى الراوندي من أهل مرو الروز حسن الاسترجيل المذهب ثم انسأخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطبق مردها عند صوته * ومن يقوم لاستورا إذا خلعا

صنف كتاب التاج يحتاج فيه لقدم العالم فنقضه أبو الحسن الخياط

الزمرذي يحتاج فيه لإبطال الرسالة فنقضه الخياط .

نعت الحكمة سفة الله تعالى في تكليف خلقه أمره . . . فنقضه الخياط .

الداغ يطعن فيه على نظم القرآن

القطيب يثبت أن علم الله محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه عالما فنقضه الخياط

الفريدق الطعن على النبي عليه الصلاة والسلام

المرجان في اختلاف أهل الإسلام

على بن العباس بن جريج الرومي قال أبو عثمان الناجم : دخلت عليه في عاتيه التي مات

فيها وعند رأسه جام فيه ماء مشلوج وخنجر مجر دلوضرب به صدره خرج من ظهره فقلت :

ما هذا قال : الماء بل به حاقق ففعلما يموت انسان الا وهو عطشان واخنجر ان زاد على الام

نحرت نفسى ثم قال : اقص عليك قصتي تستدل بها على حقيقة ناني أردت الانتقال من

الكرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا بالفضل وهو مشتق من الافضال فقال اذا جئت

القنطرة فخذ على يمينك وهو مشتق من اليمين واذهب الى سكة النعيمة وهو مشتق من

النعيم فاسكن دار ابن المعاني وهو مشتق من العافية فخالفته لتعسى ونحسى فشاورت صديقنا

جعفرا وهو مشتق من الجوع والفرار فقال : اذا جئت القنطرة فخذ على شمالك وهو مشتق

من الشؤم واسكن دار ابن قلابه وهي هذه لاجرم قبا: نقلت بي الدنيا واو ضرما على العاصير

في هذه السدرة تصبح سيق سيق فهذا ناني السياق ثم أنشدني

أبا عثمان أنت قر يع قومك * وجودك لعشيرة دون لومك

تمتع من أخيك فباأراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وألح به البول فقلت له البول ملح بك فقال :

غدا ينقطع البول * ويأتي الويل والعول

ألا ان لقاء الله * هول دونه الهسول

ومات من الغد فارجو أن يكون هذا القول توبة له عما كان اعتقده من ذبحه نفسه
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيامة وحده يده
بيده يجأها بنفسه خالد الخلد في النار من تردى من شاهق حشر يوم القيامة يتردى على
منخريه في النار خالد الخلد من تحسى سما حشر يوم القيامة وسماه يده يتحساه خالد
مخلدا (١) في النار

قال الحسن بن رجاه الكاتب جاء في أبو تمام الى خراسان فبلغني انه لا يصلى فوكت به
من لازمه أياما فلم ير صلى يوما واحدا فعاتبته فقال : يا مولاي قطعت الى حضرتك من بغداد
فاحتملت المشقة وبعد الشقة ولم أره ينقل على فلو كنت أعلم ان الصلاة تنفعني وتركها يضرك
ما تركتها فارت قتله خشيت أن يحمل على غير هذا

وفي تاريخ كثيرة انه أحضر المازيار الى المعتصم وقبل قدمه بيوم سخط على الافنين
لان القاضي بن أبي دواد قال للمعتصم : أغرل ويطأ امرأة عربية وهو كاتب المازيار
وزين له العصيان فاحضر كتابه وتهمدده المعتصم فأقرأه كتب الى المازيار لم يكن في الارض
ولا في العصر بليته الأنا رأيت وبابك وقد كنت حريصا على حقن دمه حتى كان من أمره
ما كان ولم يبق غيرى وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوم فان هزمته وثبت
أنا بملكمهم في قرار داره فظهر الدين الابيض فاجابه المازيار بجواب هو عنده سقط أحر
تجمع بين الافنين والمازيار فاعترف المازيار بما حكي عنه وقيل للمعتصم ان وراء المازيار
مالا جليلا فأنشد

ان الاسود أسود الغاب عنها * يوم الكريمة في المسلوب لا الساب

ذكروا ان اثنين قتلا واثنان آلاف وخمسة مائة ذباح بالثياب الحر والخناخ الطوال
وانهم وجدوا أسماءهم في وقعة وقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد علامة خاتمه
أو ثوبه أو منديل أو تسكته أتى الوادى فطم على القرى

قد لقيت من يجادلني ان عليارضى الله عنه وكذلك الحاكم (٢) وقد ظهر بالبصرة
من يدعى انه جعفر بن محمد عليهما السلام وانه متصل به ور وحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت
القول في هذا الفن لطال جدا ولكن

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث لتهديد (٢) كذا في الاصل

لا بد للصدر ان ينفتحا * وللذئ في الصدر ان يبعثا
بل لو قلت كل ما أعلعه أ كات زادي في محبسي بل كنت أنشد
أجل رأسا قدمت حمله * ألافني يحمل عنى ثقله
واستريح الى ان أنشد

لبس يشقى كلوم غيرى كلومى * مابه مابه ومابى مابى
ان شكوت العصر وأحكامه وذمت صروفه وأيامه شكوت من لا يشكى أبدا ،
وذمت من لا يرضى أحدا ، شيمته اصطفاء اللثام ، والتعامل على الكرام . وهمت رفع
الخالل الوضيع ، ووضع الفاضل الرفيع . اذا سمع بالحياء . فأبشر بوشك الاقتضاء .
وإذا أعار ، فأحسبه قد أعار ، فما بين أن يقبل عليك مستبشرا ويولى عنك متجهما
مستشرا الا كلح البصر واستطارة السرر لم يخترق ذكرا الوفاء مسامعه ، ولم يمسه ماء
الحياء مدامعه ، ظاهره يسر ويونس ، وباطنه يسوء ويؤيس . يخيب ظن راجيه ،
ويكذب أمل عافيه . لا يسمع الشكوى ، ويشمت بالبلوى . قد ذمت سبأ . ووقعت
فيه أنا كالغريق يطلب معلقا ، والاسبر يتدب مطلقا . واستحسن قول علي بن العباس
ابن جريح الروى

ألا ليس شيبك بالمنبتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
وهل أنت تارك شكوى الزما * ن اذا شئت تشكوى الى مستمع
فشيب أحنى الشيب أمسية * اذا ما تنهاه اليباهلح
كنت في حال الحدائة أقرب الناس الى وأعزهم على وأقربهم عندي وأجلهم في نفسى
مرتبة من قال لى نسأل الله فى أجلك جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها فلما بلغت عشر
الثمانين جاء الجزع والهلح فهم ارتاع والتاع وأخلد الى الاطماع وهو الذى كنت أتمنى وتجننى لى
أهلى أمن صدوف العوافى عنى فانا والله عنهن أصدف وبهن وأدوا من أعرف اذلت
من يندت تحسرا عليهم

للسود فى السود آثار تركن بها * لمعان البيض ثنى أعين البيض
وقول الآخر

ولما رأيت النمر عز ابن داية * وعشش فى وكره جاشت له نفسى
ولا أنشد لابي عبادة البحرى

ان أيامه من البيض بيض * مارأين المفارق السود سودا
 واذا المسلسل ثار ثار واغيوثا * واذا النقع ثار ثار وأسودا
 يحسن الذ كرعنهم والاحادي * ش اذا حدث الحديد الحديد
 بلدة تنبت المعالي فايش * غر الطفل فيهم أو يسودا

وهذه صفة معرفة النعمان به أدام الله تأييده لآخات منه ومن النعمة عليه وعنده
 فقد وجدت أهلها معترفين بعوارفه خلا أبي العباس أحد بن خلف المتع أدام الله عزه فاقى
 وجدت آثاره تفضله عليه ظاهرة ولسانه رطبا بشكره وذ كره وقدملاً السماء دعاء والارض
 ثناء . قالت قر يش للنبي عليه الصلاة والسلام : اتباعك من هؤلاء المولى كبلال وعمار
 وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبدمنه ف وهانم وعبدشمس فقال نعم والله لأن كانوا
 قليلا ليكثرن وأن كانوا أضعاء ايشرفن حتى يصبر والنجوم ما تهتدي بهم و يقتدى فيقال هذا
 قول فلان وذ كرفلان فلا تفاخر وني بأبائكم الذين موتوا في الجاهلية فلما يده هذه الجعل
 بمنخره خير من أبائكم الذين موتوا فيها فاتبعوني أ جعلكم أنسابا والذي نفسي بيده
 لتقتسمن كنوز كسرى وقيصر فقال له عمه أبو طالب ابق على وعلى نفسك فظن عليه
 الصلاة والسلام انه ناذله ومسلحه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
 على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعير يا كيا ثم قام فلما ولى
 ناداه اقبل يا ابن أخي فاقبل فقال : اذهب وقل ماشئت فوالله لأسلمت لك لسوء أبدأ فكان
 عليه الصلاة والسلام يذ كر يوم ما اتى من قومه من الجهد والشدة قال : لقد مكنت أبا ما

وصاحي هذا يشير الى أنى بكر بضع عشرة ليلة ما لنا طعام الا البربر في شعب الجبال
 وكان عتبة بن غزوان يقول : اذ ذ كر البلاء والشدة اتى كانوا عليها بكة : لقد مكنتنا
 زمانا ما لنا طعام الا ورق البشام أكتاه حتى تقرحت أشدا اقتناو لقد وجدت يوم ما تمره جعلتها
 بيني وبين سعد ومانا اليوم أجد الا وهو أمير على كورة وكانوا يقولون فيمن وجد تمره
 فقسمها بينه وبين صاحبه ان أسعد الرجلين من حصلت النواة في قسمه يلو كها يومه ولبنته
 من عدم القوت وكنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رعت غنجات أهل مكة لهم
 بالقرار يط وابتدأ امره انه وقف على الصفا ونادى يا صباحاه فجأزأهم عرون فقالوا :
 مادهمك ما طرقتك قال : بما تعرفوني قالوا : محمد الامين قال : أرأيتم ان قلت لكم ان
 خيلا قد طرقتكم في الوادى وان عسكرا قد غشيتكم من الفجأ كنتم تصدقوني قالوا :

حسرة يا مرنقة الصفا و يا ناقضة عهد الوفا ما وفق لحظة من عرج نحوك ولا سعد من آثر المقام على حسن الظن بك هيهات يا معشراً ببناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى وفي الباطن أهل التقلل لهم نفس هذا المعنى كم من يوم لى أغر كثير الالهة قد أصححت سماؤه وامتد على ظله تمدنى ساعاته بالمنى و يضحك لى بها عن كل ما أهوى حتى اذا اتصل بكل أسبابى وامتزج سروره بفرحى وروحى واترابى نفسى على به الدنيا فسعت بالشتيت الى ألفته والنقص الى مدته فكسفت بهجته كسوفاً وأرهقت نضرتة : وحشة الفراق وقطعتنا فراقى الآفاق بعدان كنا كالأعضاء المؤتلفة والأغصان اللدنة المنعطفة واحسرتى فى يوم يجمع شرى كفن ولحد

ضيعت ما لا بد منه * بالذى لى منه بد

وأشد قول ابن الرومى

ألا ليس شيبك بالمنزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
فألقى وأبكى بكاء غير نافع ولا ناجع * ويجب أن أبكى على بكائى وأشد
لسانى يقول ولا أفعل * وقلبى يريد ولا أفعل
وأعرف رشدى ولا أهتدى * واعلم لى كنى أجهل

عرض على بعض الناس كاس خمر فامتنعت منها وقلت خلونى والمطبوخ على مذهب

الشيخ الاوزاعى وقلت لهم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خازم الخمر فامتنع وأشد

أبعد شيبى أصبو * والشيب للعجول حوب

سن وشيب وجهل * أمر لعمر ك صعب

يا ابن امام فالأ * أيام عسودى رطب

واذ مشبى قليل * ومنهل الحب عذب

واذ شفاء العوانى * منى حديث وقرب

فالآن لما رأى نى * العذال ما قد أحبوا

وآنس الرشمنى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب خرا * ما حج لله ركب

وأقبلت على نفسى مغطبا ولها معاتباء والخطاب لغيرها والمعنى لها لقد أمهلكم حتى كانه

أمهلكم أما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكن كالوليد تقلبه يد اللطيف به على فراش

المعطف عليه تصرف اليه المتافع بغير طلب منه اصغره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه
 لجزه أما سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعائه اللهم كلاً في كلاً الواليد
 الذي لا يدري ما راد به ولا ما يريد اذ لا متعلق والاذلال ذبال دليله إلا معدمطية ورحلا ليوم
 رحيله يا هلاه الدلجة الدلجة انه من لم يسبق الى الماء يظم أمامنا منحتك ما تنهى ضناك وغيره
 عليك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اذا أحب الله عبدا حابه الدنيا وانت تشكوفي
 اذا حيتك وتكره صياتي اذا صنتك ألا لا نذ بقناننا ليعز ألافار لنا لا فارنا يامن له يد
 من كل شيء ارحم من لا بدله منك على كل حال الله يغني بشيء عن شيء وليس يغني عنه بشيء فلهذا
 قال جبريل للخليل : ألك حاجة قال : أما اليك فلان الله يستحق أن يسأل وان أغني لانه
 لا يغني بشيء عنه أظعه لتطيعه ولا تطعه ليطيعك فتفتروا وتعمل . من ترك تديره لتديرنا أرحناه
 حل من لواب القلوب والهمم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

أنسيت ذكر أحسبة * ينسون ذنبك عند ذكرك
 وجرة وتهمم ولطالما * كانوا خلافك طوع أمرك
 وصبرت عند فراقهم * ما كان عنرك عند صبرك

تترك من اذا جفوتيه ونسيت ذكره وتعديت حده وتركت نهيه وضيعت أمره وثبت
 اليه وعوات في نفضله عليك عليه وقلت : يارب قال : لك ليبيك (واذا سألك عبادي عني
 فاني قريب) ان كان الذباب بوجهك فانهمك : وان قطعت أنا أعضاءك فلا تنهمني أنت
 الذي اذا أعطيتك ما أملت تركتني وانصرفت (واذا أنا نعمة على الانسان أعرض ونأى
 بجانبه) يا واقف بالتهم كم أليس يقول لك ما غرك في تقول حملك والالوأرسلت على بقية
 لبعثني عليك اذ أردت أن تجمعني

أمن بعد شربك كأس النهي * وشمك ريحان أهل التقى
 عشقت فاصبحت في العاشقين من أشهر من فرس أباقا
 ادنياى من غمر بجر الهوى * خذى بيدي قبل ان أغرقا
 أنالك عبد فكوفي كمن * اذا سره عبده أعتقا

كان ينفذ ادرجل كبير الرأس فيسلى الاذنين اسمه فاذوه رأسه في الازمنة الاربعة
 مكشوف لا يتورع عن ركوب مخزية يقال له : يا فاذوه وملك نب الى الله فيقول : يا قوم
 لم تدخلون بيني وبين مولاي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فكان في بعض السوارع

يومأذاهبا والشارع قد انسع أسفله وضاق أعلاه والتقت جناحان فيه فناوات جارة جارتها
مهراسا نسل من يدها على رأس فأذوه فهرس رأسه وخلط تخلط الهريسة وأعجبه عن
التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا الحذر وامية فاذوه

قال جبريل في حديثه : خشيت أن يتم فرعون الشهادة والتوبة فأخذت قطعة من
حال البحر ففصرت بها وجهه يعني طينه والحال ينقسم ثمانية أقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الإقامة على آخر فلا حول ولا قوة . بلغني عن
مولاي الشيخ أدام الله تأييده أنه قال : وقد ذكرت له أعر فجزاهو الذي هجا أبا القاسم
على بن الحسين المغربي فذلك منه أدام الله عزه راتع على خوفاً أن يستشرطبي وان يتصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر وهو يتعريف التكبير أنفع لي عنده لجلالة قدره
ودينه ونسكه وأنا أطلعه طلعته لي عرف خفضه ورفعته وفراداه وجهه

كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه رحمه الله وأختلف إلى دار أبي الحسين المغربي
ولمات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبي علي الفارسي وكنت أختلف إلى
صلاء بغداد إلى أبي سعيد السبيري وعلي بن عيسى الرماني وأبي عبيد الله المرزباني وأبي
حفص الكتاني صاحب أبي بكر بن مجاهد وكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر ثم سافرت منها إلى مصر ولقيت أبا الحسن
المغربي فالزمني ان لزمته لزوم الظل وكنت منه مكان المشعل في كثرة الانصاف والحنو
والتجاف فقال لي سرا أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزوه به إلى أن يوردنا وورد الا صدر عنه
وان كانت الانفاس مما تحفظ وتسكتب فآكتبها واحفظها واطالعتي بها فقال لي يوما :
مانرضى بالتحول الذي نحن فيه قلت : وأي تحول هنا نحن من مولانا خلد الله ملكه
في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم فقال : أريد
أن تصار إلى أبوينا الكتاب والمواكب والمقانب ولا أرضي بأن يجري علينا كالولدان
والنسوان فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يحضب أبو القاسم هذه من هذه
وقبض على لحيته وهامته وعلم أبو القاسم بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وأنفذ إلى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر فشرفتني بشريف خدمته فرأيت
الحاكم كلما قتل رئيساً أنفذ رأسه إليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من يرؤما
يربه والدهر لا يفتر به وعاتت انه كذا يفعل به فاستأذنته في الحج فاذن فخرجت في سنة

سبع وتسعين وحجبت خمسة أعوام وعدت إلى مصر وقد قتلته فجاء في أولاده سرا يرومون الرجوع إليهم فقلت لهم خير مالي ولكم الحرب ولا يبيكم بيغداد ودائع خمسمائة ألف دينار فاهربوا أو أهرب ففعلوا وفعلت وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بابرطلس فدخلت إلى انطاكية وخرجت منها إلى ملطية وبها المايسطرية خوالة بنت سعد الدولة فاقت عندها إلى ان ورد على كتاب أبي القسم فسرت إلى ميفارقين فكان يسرحسوا في ارتفاع قال لي يوما من الايام : مارأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لأردت ان ألعنك قلت : فالعني غالباً قال : لاني وجهك أشقى قلت : ولم قال : لخالقتك اياي فيما تعلم . وقلت له ونحن على أنس بيني وبينه على حرمت ثلاث البلدية وترية أبيه على وتر بيني لاخونه قال : هذه حرم مهتكة البلدية نسب بين الجدران وترية أبي لك منة لنا عليك وتر بيتك لاخوتي بالخلع والدنانير أردت أن أقوله : استرحت من حيث تعب الكرام غشيت جنون جنونه لانه كان جنونه مجنوناً وأصح منه مجنون وأجن منه لا يكون وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد * طيبا يداوى من جنون جنون

بل جن جناه ورقص شيطانه

به جنه مجنونه غير انها * اذا حصلت منه البواعقل

وقال لي ليلية : اريد ان أجمع أوصاف الشمعة السبعة في بيت واحد وليس يسبح لي مأرضاه فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة قال : أنت جدي لها المحكك وعذيقها المرجب فاخذت القلم من دواته وكتبت بحضرة

لقد أشبهتني شمعة في صبايتي * وفي هول ما ألقى وما أتوقع

نحول وسرق في فناء ووحدة * وتسهد عين واصفرار وأدمع

فقال : كنت عمات هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعني سرعة الخاطر وتعطيني علم الغيب وقلت : أنت ذا كقول أبيك لي ولك والبتى الشاعر ولحسن الدمشقي ونحن في الطارمة اعمالوا قطعة قطعة فن جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت :

بلغ السماء سمويده * تشسيد في أعلى مكان

بيت علا حتى نوا * رى في ذراه الفرقدان

فانم به لازلت من * ريب الخواث في امان

فاستجد سرعتها وكتبها في الطارقة وخالع على وكان أبو القسم مولودا والمولود بمامل

الملال وكان لا يمل أن يمل ويحقد حقد من لا تلين كبده . ولا تنحل عقده : وقال لي بعض
الرؤساء معاتباً : أنت حقود ولم يكن حقوداً فقلت له : أنت لا تعرفه والله ما كان يحقني عوده
ولا يرجي عوده وله رأي يزين له العقوق ويمقت اليه رعاية الحقوق بعيد من الطبع الذي هو
للصدود ولتألف ألوف ودود . كأنه من كبره قدر كبر الفلك واستوى على ذات الحبك
ولست ممن يرغب في راغب عن وصلته . أو ينزع إلى نازع عن خلته . فلما رأيت سادراً جارياني
قبة انصافي على غلوائه محوت ذكره عن صفحة فؤادي واعتدت وده فيما سال به الوادي

ففي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلي متحول
وأشدت الرجل أيتها اعتذر بها في قطعي له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره * عتيد القلنا ان خيرامع الشر
ولو كان اذ لاخير لا شر عنده * صبرنا وقلنا لا يرش ولا يبري
ولكنه شر ولاخير عنده * وليس على شر اذا دام من صبر

وبغضى له شهد الله حيا وميتاً وأجبه أخذ محاريب الكعبة الذهب والفضة وضر بها
دنانير ودرهم وسماها الكعبية وأتهب العرب الرملة ونوب بغداد وكم دم سفك وحريم
اتهمك وحرة رمل وصبي أيتم وأنا معتذر الى الشيخ الجليل من تقر يظه مع تقر يظي فيه
لانه قد شاع فضله في جميع البشر ، وصار غرة على جبهة الشمس والقمر ، خلد ذلك في بدائع
الاخبار ، وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وأنا في مكانة حضرته بمنظوم ومنثور ،
كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء الى القمر ، وصب في البحر جوعة ، وأغار سير الفلك
سرعة ، اذ كان لا يحل النقص بواديه ، ولا يطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعته فقد عبتنا وان وصفتها فأنا نصفتها
وأطر بنى يشهد الله اطراب السماع وباللذ لو صدرت عن صدر من خزائنه وكتبه حوله
يقلب طرفه في هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين لسان ذلك
عجيبا صعبا شديدا وانه لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما
الكبار رجعوا الى أصولهم كالملق بلين يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط والعجب العجيب
والنادر القريب حفظه أدام الله تأييده لاسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من الاذكياء
المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمعه طمع فيه ومن رامه امتنعت عليه
حعائيه ومبائيه .

حدثني أبو علي الصقلي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فأضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه فيفتشونها ليحجيب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحرة فأجاب به ولم يغيره فقرة على الجواب وقال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظا وقال لي أبو عمر : كنت أعلق اللغاة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة أحفظها وأرى بها وأنا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وأنا طرى الحفظ ومضيت إلى مصر فأمرجت نفسي في الاغراض البهيمية والاعراض المؤتمية وأردت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان أذيقها حلوة العيش كما صبرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت أكتب خمسين ورقة في اليوم وأدرس مائتين فصرت الآن أكتب ورقة واحدة وتحكى عيناى حكما ولما وأدرس خمس أوراق وتكفل ثم دفعت إلى أوقات ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب . بل في فضة وذهب . فلو كنت اياها صرت باقلا وأضع كتابا عن يميني وأطلبه عن شمالي وأر بدمع ضعفي أرتاد لنفسي معاشا بظهر غير ظهير بل كبير عقير وصلب غير صليب ان جالست فهو كالدمل وان مشيت فجماتي دناميل ومعى بقية نزررة يسيرة من جملة كثيرة لو وجدت ثقة أعطيتها اياها ليعود على بما أرفعه به جسمي من الحركة وقلبي من الشغل وأنا أجد من أدفعها اليه وبق ان يردها إلى دفع رجل إلى صديق له جار ية أو دعها عنده وذهب في سفره فقال بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه : يا أخي ذهبت أمانات الناس أو دعني صديق لي جار ية في حسابها انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن ظريف الاخبار ان بنت أختي سرقت لي ثلاثة وثمانين دينارا فلما هددها السلطان أطال الله بقاءه ومدمدته وأدام سموه وورفعته وأخرجت اليه بعضها قالت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلتها فأعجبوا من هريستي وزبوني والله لولا ضعفي وعجزى عن السفر لخرجت اليه منتشر فأبى جالسته ومحاضرته فاما مذاكرته فقد يشت منها ما أقاد استولى على النسيان واحتوى على قلبي من الهموم والاحزان وإلى الله الشكوى لامنه وليس يحسن ان أشكوه من ربحني إلى من لا يربحني وليس يحكم من شكوا ربحا إلى غير ربحم وكان أبو بكر الشبلي يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير .

وقال يوما : يا جواد ثم امسك مفكرا ورفع رأسه ثم قال : ما أوقني أقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبيدك

ولولم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سائله

وقد قيل في آخر

تراه اذا جثته متهللا * كأنك معطيه الذي أنت سائله

ثم قال : بلى أقول يا جواد فاق كل جواد وبجوده جاد من جاد . ودخل ابن السماك على الرشيد فقال له عطني وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلا يا أمير المؤمنين أ رأيت أن أقدر الله عليك مقدرًا فقال ابن أمكنك من شربة لا ينصف ملكك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : اشرب هنالك الله فعاشر ب قال : أ رأيت يا أمير المؤمنين ان لو أسفت نفس هذا المقدر عليك فقال : لن أمكنك من اخراج هذا الكوز الا بأن أستبد بملكك دونك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : فاتي الله في ملك لا يساوي الا بولة وكيف أشكو من قاتني وعالني نيفا وسبعين سنة كان قي هي ذراعين فوكل في والدين حديين مشفقين يتناهيان في دقتهم رقتهم وطيبه فلما صار اثني عشر ذراعا لولاه هو وطعامي فما أ جاعني قط ولا أ عرابي والذي هو يطعمني ويقين خاطبر به بالادب فقال واذا مرضت فهو يشفين فنسب المرض الى نفسه لانها تنفر من الاعراض والامراض وكل شيء يطرأ على الانسان لا يقدر على دفعه مثل النوم واليقظة والضحك والبكاء والغم والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو منه قدست أسماءه الأ ترى انه لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد الكتابة فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكتابة ومن به الرعشة لا يقدر على امساك يد ومن ليست به يقدر على امساك كها

كنت بتنبس وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : (يوفون بالنذر ويخافون) وبسببى نخطر لي خاطر فقلت أنا بصد هؤلاء اقوم صلوات الله عليهم أ لا أنذر ولا أنفى ولا أخاف شقاء ولا عناء ولو كنت أخاف ما أصبحت . . . محموما وكنته وحدثني من أتق به ولا أنهمم عن أبيه وكان زاهدا قال : كنت مع أبي بكر الشبلي ببغداد في الجانب الشرقي بباب الطاق فرأينا شاوريا قد أخرج حلامن التنور كأنه بسرة نضجا والى جانبه قد عمل حللوى فالودجا فوقف ينظر اليهما وهو صامه مفكر فقلت يا مولاي : دعني آخذ من هذا وهذا وراقا وخبزا ومنزلى قريب تشرفني بأن نجعل راحتك اليوم عندي فقال : يا هذا أظننت اني قد اشتبهت بهما

وانما فكرى في ان الحيوان كله لا يدخل النار الا بعد الموت ونحن ندخلها احياء
يارب عقوبك عن ذى شئبة وجل * كأنه من حذار النار مجنون
قد كان ذم أفعالا مذممة * أيام ايس له عقل ولادين

تمت الرسالة والمحمد لله ذى الافعال وصلاحه على محمد وخيرة الآل ما فرغت من هذه
السوداء حتى نارت في السوداء وأما اعتذر من خطي فيها أوزال فان الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحرى موضوع عن الخطي ومن ذا الذي يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر
ابن الخطاب : رحم الله امرأ أهدى الى عيوني واسأله أدام الله عزه تشرىني بالجواب عنها
فان هذه الرسالة على ما بها قد استحسنه وكتبت عنى وسمعت منى وشرفتها باسمه
وطرزتها بذكره والرسالة التي كتبها الزهري الى كانت أكبر الاسباب في دخولي الى حلب
واذا جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم .

ملقي السبيل

﴿ سائحة للناس ﴾ ﴿ المعري وشبهاور ﴾

من عهد بعيد بحث كتاب الشرق والغرب عن حياة الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وتأليفه وعرفوه بما يستحقه من الاجلال والتعظيم فلا حاجة ليراد ترجمته هنا . - الا اننا نرى أحدا أشار الى المشابهة الغربية الموجودة بين فلسفة المعري ومذهب شبهاور والحكيم الجرمانى .

ولدار ثور شبهاور بمدينة دنسبيغ بالمانيا سنة ١٧٨٨ فاعتنت أمه بتثقيفه وكانت من مشاهير قصصى ذلك القرن فأحسنت تربته . وبعد ان تلقى العلوم بجامعة برلين وحصل على أعلى شهادتها أخذ يدون آراءه الفلسفية فألف عدة كتب أهمها (الارادة فى الطبيعة) و (أساس الحكمة) وأشهرها (فصول فى الحكمة فى الحياة) وفيه جمع شبهاور حكمه فى أقوال موجزة وفصول قصار وصف فيها انعاب الحياة وآلام البشر على صورة تؤلم القارئ لانطباقها فى الغالب على الواقع . ومذهب شبهاور ان جميع مشاق الانسان وانعابه الدنياوية الاصل فيها ما يسميه (ارادة البشر) يعنى شهوات طبيعتنا وحبنا التمتع والتلذذ بالحياة . وأوليس هذا رأى المعري عندما يقول : (انك الى الدنيا مصغ . وجهك للبشر مطغ . لو انك لسأتهما لغ . أبغاك ما نامله ميغ) ؟ ولولا خوف الاطالة لاوردنا شيأ كثيراً من تشابه أقوال الحكيمين . . توفي ارتور شبهاور بفرنكفورت عام ١٨٦٠

ومن اطلع على طريقة هذا الفيلسوف الالمانى ييقن ان معتقده وبأسه من الحياة وتشاؤمه المستمر يطابق كثيرا مذهب المعري خصوصا فى خصه عن انعاب البشر وآلامهم وجسه أسقام الانسان كالباحث الماهر والطبيب العارف من غير خدان ولاشفقة على هذا النوع الانسانى وبدون أن يبين فى وصف الادوية التى يذيقها اتخذها واستعمالها للاتقاء وتسليته تلك المواجه . وهناك دلاقة وتشابه آخر بين أبي العلاء وشبهاور وهو كونهما لم يتزوجا وعاشا فى عز وربة مستمرة وعزلة وانقطاع مما أثر فى طبيعتهما وجعلهما يتشآمان وينتقدان الهيمية الاجتماعية ويتناولان أهل الدين وأرباب الشعائر والنساء والاعتقاد ويسبئان الظن بالدنيا وساكنيها .

والفرق بين العالمين هو كون شيناور استقل في علم الفلسفة ودراستها والتدوين فيها بخلاف المعري الذي لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم وإنما كان يبحث عن أسباب الأشياء وتعليل وجودها فتخطله خطرات حكمية تستحوذ على مخيلته وذهنه الحاد فتسببها قهر يحتمه الشعر يقي تلك القوالب العجيبة التي تظهر من قصائده .

بقي علينا أن نتكلم على رسالة (لمنى السبيل) التي تقدمها اليوم الى محبي الآثار العربية والمولعين بنثر شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ونظمه . فالظاهر من هيئة هاته الرسالة وانشائها أن المعري ألغى في الدور الاخير من حياته زمن عزلته وانقطاعه (حوالي سنة ٤٣٠ هـ) وقد زهد في الدنيا الكبره واقتراب أجله . فكانه أراد الرجوع للباديء الدينية وسلك طريقة الوعظ والنسك وتمسك بالاعتقاد . وأين قوله زمن صغره لما كان في غزارة قواه وعنفوان شبابه :

صحكنا وكان الضحك مناسفاة * وحق اسكان البسيطة أن يكونا

تعطمنا الايام حتى كآتنا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة كقوله (وفي الآخرة يكون المجمع) وقوله (وعند الباري تكون الزانف) وهلم جرا .

أما أسلوب هذه الرسالة في مجمله فهو يشابه كثيرا لهجة الخطب البليغة ذات الفصول القصار التي كان يلقها خطباء العرب كسحبان وائل الباهلي وقس بن ساعدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم بأسواق الجاهلية . واليك نموذجا من كلام قس بن ساعدة خطيب بني اباد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت بسوق عكاظ على جبل أهر يقول: (١) «أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت في هذه آيات محكمات . مطروبات . وآباء وأمهات . وذاهب وآت . ونجوم نور . وبحور لانفور . وستف مرفوع . ومهاد موضوع . وليل داج . وسما ذات ابراج . مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون . أرضوا فاموا . أم حبسوا فاموا . يامعشر اباد . أين تمود وعاد . وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذي يشكر . والظلم الذي لم ينكر :

في الناهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لمارأيت مواردنا * للموت ليس لها مصادر

(١) كتاب (البيان والتبيين) لابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ج ١ ص ١١٩

ورأيت قوى نحوها • تمضى الاكابر والاصغر

لا يرجع الماضى ولا • يبتقى من الباقيين غابر

أيقنت انى لا محأ • لفتح صار القوم صائر

وسوف يرى القارئ ما بين الكلام المتقدم وحل المعرى وعقده فى (ملقى السبيل)

من مطابقة المعنى ومشابهة اللهجة •

أما النسخة التى اعتمداً عليها فى النقل فهى محفوظة بمكتبة الاسكوريال من بلاد
الاندلس تحت نمرة ٤٦٧ وهى بخط الراوى لها القاضى الامام الشريف أبى محمد عبد الله
ابن القاضى أبى الفضل عبد الرحمن بن يحيى الديباجى العثمانى رسمها بالاسكندرية أوائل
القرن السادس وقد اعتنى رسمها ووضبط جملها بطريقة ثابتة مدققة وهى فيما اعتقده أقدم
نسخة لملقى السبيل ولا يبعد أن تكون هى التى عول عليها أدباه الاندلس فى معارضاتهم لها
فقد جاء فى نفح الطيب ان الحافظ أبى الربيع السكلاعى الاندلسى المتوفى بالجهاد سنة ٦٣٤ هـ
عارض هذه الرسالة بتأليف سماه (مفاوضة القلب العليل ومناظرة الامل الطويل بطريقة
المعرى فى ملقى السبيل) • كما تحتوى مكتبة الاسكوريال نفسها على كتاب (نمرة ٥١٩)
من وضع الكاتب الشهير أبى عبد الله محمد بن أبى الخصال وزير يوسف بن تاشفين سلطان
المرابطين عارض به (ملقى السبيل) أيضاً • ومن جهة أخرى يوجد بمقدمة النسخة التى لدينا
وهى كما قدمنا صورة فوتوغرافية من الاصل الاندلسى كثير من الاجازات تنبئ بقراءة هذه
الرسالة على أساندة متصلعين تلتحق رواياتهم بالرسم الاول نعى عبد الله الديباجى • وأقدم
توقيع من هذا النمط مؤرخ سنة ٥٦٢ وهو مما يستدل به أيضاً على اهتمام الاندلسيين
بتأليف المعرى •

وعسى أن ننشر فيما بعد رسائل أخرى من وضع هذا الفيلسوف الشاعر واللهولى

التوفيق

تونس ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ ح • ح • عبد الوهاب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

أخبرني بملق السبيل هذه الشيخ أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري رحمه الله عن
أبيه عن أبي العلاء ناظمها وكتب عبد الله بن عبد الرحمن العناني
قال الشيخ الامام أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رهين المحبين

الهمزة

كم يحني الرجل ويخطى . ويعلم ان حنقه لا يبطنى .

نظمه (مخلع البسيط) (١)

ان الانام ليخطو * ن ويذفر الله الخطيئة (٢)

كم يبطون عن الجية * ل وما مانياهم بطيشه

الالف

ابن آدم في سيروسرى (٣) . بهجر بحرصه الكرى . وطالما كذب واقترى .

ليصل الى خبيس القرى (٤) . وانما يحصل على الثرى . كأنه لا يسمع ولا يرى .

نظمه (سريع)

أما يفيق المرء من سكره * مجتهدا في سسيه والسرى

نمت عن الاخرى فلم تنبه * وفي سوى الدين هجرت الكرى

كم قائل راح الى معشر * أبطل فيما قاله وافترى

على القرى حمل أقاله * وانما يأمل نزر القسرى

يفتقر الخي ويثرى وما * يصير الاجشوة (٥) في الثرى

اسمع فهذا قائل صادق * أراك عقباك فهلا ترى

(١) المقتبس : كذا في الاصل وصوابه من مجزوء الكامل (٢) جميع أبيات الرسالة

واردة في الاصل على ونيرة واحدة من غير فصل صدورها عن اعجازها ولا بيان البحر وهي

الطريقة المتبعة في المخطوطات القديمة (٣) السبر بالليل (٤) القرى بالكسر الضيافة

أو ما يقدم للضيف (٥) الجارة المجموعة

الباء

يفتقر الى الله الارباب . وبال كافر يحل التباب (١) . وتنقطع بالموت الاسباب .
وفي الخالق نحر الالباب .

نظمه (رجز)

دانت لرب الفلك الارباب * والكفور يلحق التباب (٢)
كم قطعت لبيته أسباب * وافترقت برغمها الاحباب
الثاء

النفس تصرف وانصرفت . والاعضاء تألفت ثم تلفت . والاقضية بحق هتفت .
مأعفيت المحلة لكن عفت . كم شفيت المدنفه فاشتفت .

نظمه (مجز والرجز)

نفس الفتى في دهره * تصرف وانصرفت
تألفت أعضاؤه * وافترقت اذ تلفت
أقضية الله دعوت * فاسمعت اذ هتفت
مأعفيت ديارهم * من الرزايا بل عفت
كم شفيت مريضة * من مرض فاشتفت
الثاء

من أعظم الحدث . سكنى الحدث (٣)

نظمه (متقارب)

يدوم القديم اله اسماء * ويقفى باقداره ما حسدت
وما أرغب المره في عيشه * ولكن قصاره سكنى الحدث

(١) انقص والخسارة والهلاك (٢) لابي العلاء أبيات كثيرة تثبت حسن اعتقاده
بالخالق جل جلاله وحمده إيمانه فمن ذلك قوله :

مولاك مولاك الذي ماله * بدوخاب الكافر الجاحد
وقوله : والله حق وابن آدم جاهل * من شأنه التفريط والتكذيب
وقوله : توحد فان الله ربك واحد * ولا ترغبين في عشرة الرؤساء
زيادة على ما سيرد من هذا المعنى ضمن الرسالة (٣) الحدث : القبر

الجيم

المحبب بجاهل مداج • يأسف لبين الاحداج (١) • ويعصى الملك والليل داج
وما هو من الحنف بناج •

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها العاقل المداجي * وليسه بالسفاه داجي
كأعماعينه اذا ما * تحمل الحى في زجاج
كم أعمل الناجيات حوصا * وليس من حنفة بناج
رجا أمورا فلم تقدر * وكل من فى الحياة راجي

الحاء

ان ابن آدم لشحيح • سوف يمرض من القوم صحيح • تعصف بعقله ريج • فاذا هو
لقى طريج • ثم يحفر له ضريح • ان ذلك هو التبرج

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها المسك الشحيح * سيمرض السالم الصحيح
مالك لم تنتفع به عقل * هل عصفت بالعقول ريج
ان شيدا القصر فى سرور * فهدده يحفر الضريح
يطرح الهم بالمنايا * من جسمه فى الثرى طريج

الحاء

بكى على الميت مواخ • كان أجهل فى تراخ • فلتنه الصارخة عن الصراخ •

نظمه (مخلع البسيط)

فى الله آخى فتى لبيب * وأسلم الهالك المواخى
بكى عليه فهل تراه * فى أجل دائم التراخى
اعتقد الحق واعتمده * لا تزرع الحب فى السباخى

الدال

أما بصرك خديد • وأما ثوبك فديد • وظلك بقضاء الله مديد • وحولك العدد

والعديده ولكنك سواك السديد • طرقك وعدو وعيد • فهل تبدي وهل تعيد •
أم غريك (١) هو السعيد •

نظمه (وافر)

أرى ملكا تحف به موال * له نظر إلى الدنيا حديد
ضفارد الشباب عليه حتى * مضت حقب وملبسه جديد
يزول القيظ (٢) في صيف ومشي * ويستتر شخصه ظل مديد
وقت عدد لديه فن دروع * وأسياف ينوء بها عديد
وكان السعد صاحبه زمانا * ولكن طالما شقى السعيد
بدا شخص المنون لناظريه * وقيل له أتبدي أم تعيد
تصعد في المراتب غير وان * وأحززه على الرغم الصعيد (٣)
تفرقت الجيود (٤) فاجته * وأبطلت المواعد والوعيد
الذال

أما العيش الناعم فيانه • ولكن سببه يجند (٥)

نظمه (متقارب)

بلدا الفنى غفلات الحياة * وليس يتمصل ما يلد
يمدله الظن آماله * ولكنها عن قليل تجند
العاجلة سبيل منقوده • وهى عند أهل الرشد منبوذه • والانفس بحق مأخوذه •
للاذرع تنفع ولا الخوذه (٦)

نظمه (سريع)

انفد من الدنيا ولا تلقت * فانها بالعنف منقوده
حازتك فانيدها إلى أهلها * فهى لدى الاخيار منبوذه
ولا تمسك بحبالها * تصبح من كفيك مجنوده

(١) الفرى : الحسن والبناء الجديد (٢) القيظ شدة الحر (٣) الصعيد : القبر

(٤) لعل الصواب : الجنود والافلامعنى للجيود هنا جمع جيد بمعنى العنق (٥) جنده

جدا فالتجند أى قطعه أو كسره فاقطع وانكسر (٦) الخوذة ونسجى أيضا المغفر هو ما يجعله
المحارب على رأسه ليقيه

مأخوذة مانعة في الوري * نفس بحكم الله مأخوذة

لاسقية أغنت ولا رقية * ولا تيمات ولا عسوة

الراء

لقد هجرت الخدور • وغدر بها الزمان الغدور • فإذا الخدر عوضه قبر • هل ينفعك

جزع أو صبر • من بارتك بجري المقدور • وتفنى الشهب والبدور •

نظمه (مخلع البسيط)

نظهر أسرارها الخدور * بما قضى الواحد القدير

كم دار في خاطر ضمير * من فلاك دائب يدور

وضاق صدره بمشكلات * تضيق عن مثلها الصدور

يثبت فرد بلا قرين (١) * وتمهلك الشهب والبدور

الزاي

لا تبرزي يا غانية • فانها الدنيا القانية • سترك بكاة (٢) والداك • فلتمسك بالنسك

يداك • الورع ذهب ابريز • والحدث حوز حريز • قد تهلك فتاة رودة • وتلبت مسنة ترودة •

نظمه (مخلع البسيط)

يموت قوم وراء قوم * ويثبت الاول العزيز

كم هلكت عادة كعاب * وعمرت أمها العجوز

أحوزها الوالدان خوفا * والقبر حوز طاحوز

يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز (٣)

(١) مصحح هامشه (نظير) عوض (قرين) - (٢) الكاة : الستر الرقيق

(٣) ذكر العلامة الذهبي ضمن ترجمة المعري الحكاية الآتية عن القاضي أبي الفتح قال :

دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه

وأقرأ عليه فسمعت وهو ينشد من قلبه :

كم غودرت عادة كعاب * وعمرت أمها العجوز

أحوزها الوالدان حوزا * والقبر حوز طاحوز

يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس

السين

يا ابن آدم كم تحرس وتحترس . والموت أسديفترس . ان كنت بجبل اوواد . فان الاودية
مثل الاطواد . يسمعهامن اللهداع . جل رب العظمة والابتداع .

نظمه (مقارب)

أيحترس المرء من حشفه * وماحاد عن يومه المحترس
هل الناس الا نظير السوا * م^(١) وآجالهم أسد تفرس
يجل الربى ويجل الوهود * ولا بد للربيع ان يندرس
السين

لاتك ذا طيش . واغجب لما وهب^(٢) من العيش . ما فعل آدم وبنوه . كم أدرك الثمر
بجنتوه . يبدى التوفرأخو المعيشه . والجبل مثل الريشه . المنزل لاهر معروش .
وبالقدر تثل العروش .

نظمه (مخلع البسيط)

أين مضى آدم وشيث * وأين من بعده أنوش
مر أبى تابعا أباه * ومد وقت فكم أعيش^(٣)
لاملك الارب عرش * تنسل عن أمره العروش
خف من الخوف كل طود * حتى كان الجبال ريش
أطيش نبل الرماة منا * وأسهم الختف لاطيش
ولم يزل للسنون جيش * تفل من ذكره الجيوش

وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه فنهى شقى
وسعيد) ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح
وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم
سالت عليه فرد وقال متى أتيت فقلت : الساعة ثم قلت : ياسيدي أرى في وجهك اثر غيظ
فقال : لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلهفتني
ما ترى فتحقت صحة دينه وقوة يقينه) .

(١) السوام : الابل الراعية (٢) مخرج بالهامش (ذهب) بدل (وهب) (٣) ويشابه
هذا المعنى قوله في محل آخر : تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها

يحت بالنعش حامواوه * وشدماسارت النعوش
لاحبذا الانس والخطايا * وحبذا النفس والوحوش
الصاد

المرء مماوجبنا كص . والشخص للحدث شاخص . ان ظل القانية لقاصل . فهل
خلص الى الله خالص . ان دينك لوديعة في المحار . انما يدرك بعوض البحار . وعدم دين
في الانام . وكان كالحلم في المنام .

نظمه (سريع)

من ادعى النفسك على غرة * فقل له ما صدق الخارص
والنفسك مثل الجيم في بعده * والخلق ان يلبقه نا كص
كالدرة العذراء (١) ماناها * الا امرؤ في بحر هاغاتص
في لجة قامصة سفنها * ويصرع المستمسك القامص
تلعب بالالواح أمواجها * كأنما مركبها راقص (٢)
نحن كنبت عامه مجذب * وماؤه مستنكر ناقص
الصاد

دينك عناه المرض . ضاعت النافلة والمفترض . وخدعك هذا العرض . وجسمك
ضعيف عرض . لقد بعد منك القرض . وسوف يطلب المقترض .

نظمه (منسرح)

دينك مضنى أصابه سقم * واخسر في ان يميتته المرض
وهل ترجى لديك نافلة * من بعد ما ضاع منك مفترض
غرضت من هذه الحياة فهل * غسرك فيما ترومه غرض
تميل من جوهر الى عرض * والروح في جوهرها عرض (٣)

(١) مقحم (الغراء) عوض العذراء (٢) وقريب من هذا قوله في بيت من
اللزوميات

بموج بحرك والاهواء غالبية * را كبيه فهل للسفن ارساء

(٣) للمعري أقوال كثيرة في الروح والغالب على آرائه في هذا الشأن التردد والتشكك
في ما لها فن ذلك قوله :

حرضك الشيب ان تتوب فها * نبت فهلا تذكر الحرض
أقرضت عمر افا صنعت به * سوف يرد الانام ما اقترضوا
الطاء

فودك (١) علاه الشمط (٢) . والمرء ينقص ويغبط . كالطفل كهلك فهلا يقمط .
لقد عرف هذا النمط . والنفس تطعن ولا تضبط . واجرم من كفر يخبط . أين موفق لا يغلط .
والموت في العالم مسلط . وعائد الملك لا يقنط

نظمه (هزج)

الام الحرض (٣) والرغ * بة في أشيب كالأشمط
وكالطفل غدا الكهل * فاللكهل لا يقمط
ولا يغضب أخو الير * بة أن ينقص أو يغبط
فما الخاسر الاككا * فسر أعماله تجبط
بني آدم ان تعصوا * فمأخسر من يقنط

مسرفديم وأمر غير متضح * فهل على كشفها للحق اسعاد
سيران ضدان من روح ومن جسد * هذاهبوط وهذافيه اصعاد
وقوله : والروح شيء لطيف ليس يدركه * عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبق الرشادله * وهـل يحس بما يلقى اذا خرجا
أوذاك نور لاجساد يحسنها * كما تبين تحت الليلة السرجا
قالت معاشر يبنى عند جنته * وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا
وليس في الانس من نفس اذا قبضت * ساف الذين لديها طيها الارجا
واسعد الناس بالدينا أخوزهد * نافي بنها ونادى اذ مضى درجا
وقوله : والنفس أرضية في رأى طائفة * وعند قوم ترقى في السماوات
وكونها في طريق الجسم أحوجا * الى ملابس عنها وأقوات
وقوله : وأوصال جسم للتراب ما لها * ولم يدردار أين تذهب روحها
(١) الفود معظم شعر الرأس بما يلي الاذن وناحية الرأس وهو أول ما يشيب في الشعر
فيقال بدا الشيب بفوده (٢) الشمط بياض الرأس يحاط سواده وقيل بياض شعر الرأس
في مكان واحد (٣) مخرج بالهامش الجهل بدل الحرض

غبطتم صاحب الثرو * ة والزاهد لا يغبط
أما تغلط في الدهسر * بان توجد لا تغلط
الظاء

أما دينك فتشظ . وأنت على القانية متلط . متقرب بالمين متحظ
نظمه (مخلع البسيط)

أصبحت في غمرة وهو * تحجيء بالمين كي تحظي
احذر على الدين من تشظ * فالدرماتي اذا تشظي (١)
لوهاب حوالظي مسيء * ما احتاج حوصا ولا تلظي
فأبدل السائلين ليئا * ولا تسكن في الجواب فظا (٢)

العين

المرء خدعه الطمع . مرأى في الزمن أو مسمع . يدأب (٣) الرجل ويجمع . خلب
وميض يلمع . والعين للحدردمع . والسحب بالاقضية همع . وفي الآخرة يكون
المجمع . (٤)

نظمه (سريع)

غرك ما يخذع من زخرف الدنيا فزاد الحرص والطمع
علمت ان الدهر في صرفه * مفرق عنك الذي تجمع
سمعت بالخطب وعابنت * هل كفك ما تبصراً وتسمع
تدمع جفناك على زائل * والعين للرهبه لاندمع
كم أو مض البارق في عارض * فإني الكاذب اذ يلمع
سحب تجبلى خال ياد جنها * عنسكم وسحب بعدها همع

(١) تشظي أي تفرق وتشتت (٢) كأنما اقتبس من قوله جل من قائل (ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٣) يدأب أي يتعب ويشق (٤) كثيرا ما اعترف
أبو العلاء في شعره بالبعث والمعاد فن ذلك قوله :

خلق الناس للمعاد فضات * أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما * لالي دار شقوة أو رشاد

الغبين

انك الى الدنيا مصغ • وحبها للبشر مطغ • لو انك لشأتهما ملغ • أبغاك ماتأمله مبع •
نظمه (خفيف)

صاغك الله للجمال بقلب * معرض عن نصيحة ليس بصفي
تكثر الاغوى في المقال ولو وفقت ما كنت للديانة ملغى
لم تزل تزجر الطغاة فلا تطغ غب الدنيا لثلك مطغى
لو بغيت الذى أراد بك الله لا عطاك فوق ما أنت تبغى
القاف

طال الكف والكاف (١) فأين الخلف والسلف • ان العافية هي التلق • وعند
البارى نكون الزائف • الام تكذب وتحلف • ولا اثم لو ظهر الكاف •
نظمه (متقارب)

كلفت بدنياك شر الكف * نجاءك مما صنعت الكف
تبع العنوة وما أسلفوا * فهلا أخذت بقول السلف (٢)
وصدقت نفسك في ظنها * وكم فائل مان (٣) لما حلف
تحلف مالك للوارثين * وكانوا يعلمك بش الخلف
ترجى الحياة وأسبابها * وتطلب (٤) عند المليك الزائف
ولو ظهر الاتم للناظرين * لراعك في الوجه منه كاف
نصحتك فاذن (٥) الى من يقول * تلاف أمورك قبل التلق
القاف

قلبك معنى يخفق • يخاف من عاجلتك ويشفق • وبارئك هو الموفق • أصبعت من
عمرك تنفق • ترفع العذر وتلقى • وأنت في مطلبك محقق • يطول تبك فهلا ترفق •

(١) بالاصل الكاف مكرر بالنصب - (٢) ومن قوله في اللزوميات مما يشابه هذا :

ولا تقولن اذا ماجئت مخزية * قول العنوة على هذا مضى السلف
لا تحلفن على صدق ولا كذب * فاي في يدك الا المأثم الحلف

(٣) مان الانسان أى كذب (٤) بالاصل ترك وخرج بالهامش اطلب التي أئبنتها

لتناسبتها المعنى (٥) أذن أى أصغى •

نظمه (سريع)

ان خفق البارقي في عارض * فالقلب من روعته يخفق
تأسف ان انفتت مالاولا * تأسف من عمرك اذ تنفق
تظل من فقد الغنا مشفقا * ومن قبيح الاثم لاتشفق
مرتفقا في وطن حافظا * تسأل ما هان فسلا ترفق
يعود عن غيمك من شامه * وهو شديد ظمؤه مخفق

الكاف

سبح الهنا الفلك . وقدس البشر والملك . والجسم في العفر يستهلك . والمرء بالعارفة
يملك . والنهج للآخرة يسلك .

نظمه (بجزوالجز)

سبح مع الشهب كما * سبح من قبل الفلك
قدس انسان على الارض وفي الجوملك
لانيك لليت فكم * مات كريم وهلك
ما خبر الغابر عن * دفينه أين سلك
مالك شيء واذا * أطعت فالرحمة لك

اللام

غرك تفصيل وجل . والحى خدعه الامل . سعيك فسد والعمل . مانفعك حج
ولارمل . كانتك بين الجهل عمل .

نظمه (سريع)

مازلت مشغولا بلا خشية * يغرك التفصيل بعد الجل
تحملك الارض على ظهرها * وأنت سار فوق ظهر الامل
ما لي أرى عينيك لم تهمل * كما أمأ أنت محلى همل
ما يشفع الحسن لاصحابه * ان حسن الوجه وساء العمل
زملت في مكة تبني الهدى * فهل تهاك السعى بعد الرمل

الميم

اني سمعت حل الصمم . أم لبيك أصاب اللمم . وتحسن للانيس اللهم . وفي التراب

تطوى الرمم . وفي الباطن تخان الدم . على ذلك نمر الأمم .

نظمه (سريع)

مالك لم تصبغ الى عاذل * أحل في المسمع منك الصمم
اجاهل (١) أنت فتلجى على العصيان أم مس حجاجك اللم
همتلك العليا هوت في الثرى * وشيعة ازا كي علوا لهم
لم تف بالدمسة للحر والحمر صراع واقيات الدم
والذكر يبقى للفنى برهة * وان توارت في التراب الرمم
تيمم الخبير ولا ترهب السموت فلاموت نصير الامم
التون

لله الكرم والمغن . وعن بارئك تزول الظنن . لا يسترك من الموت الجنن . وبالعاصف

براع الفنن . (٢) لانصمك تلك الفنن

نظمه (سريع)

ويحك لا تمنن على منعم * عليه فالحالق رب المنن
فطن خير ابالاخلاء والا فالحير يخفو (٣) الظنن (٤)
يجحك القبر فلا تنف كالسجنتون يبنى واقيات الجنن
واقفن في خوفك رب العلا * وأنت في سرحك مثل الفنن
انك قن (٥) للمليك حوى الملك فلا تعصم منه الفنن (٦)
لتقرع السن غدا نادما * ان كنت ضيعت جيل السنن
الهاء

المرء نهى فإنتهى . مازال في العاجلة يزدهى . ان قيل ما أحسن وما أبهى . فابن

صاحبك لما وهى . وطال ما نم ولها . ونال في العمر ما شتهى (٧) . ما بين غزلان

ومهى . دهاه الزمن فيمن دها . والله عمر بالهوى . مصورا القعر والسها .

(١) مخرج بالهامش أعقل بدل أجاهل (٢) الفنن الغصن المستقيم جمعه أفنان وأفانين

(٣) بالأصل يخفو وهذا غلط كثيرا ما يقع في المخطوطات خصوصا القديمة منها (٤) كذا

(٥) الفنن هو العبد الذي ملك أبوه من قبله (٦) جمع فن بالضم وهو الجبل أو قلة الجبل

(٧) هذه الجملة مخرجة بالهامش ومنبه عليها بعلامة ولذا ألحقناها بالأصل

نظمه (سريع)

المرء معتوب على فعله * كم سمع النهي فألا انتهى
 زايله اللهم وزار البلا * وطالما عابته مزدهى
 باهى زمانا بالذى ناله * ثم أقي الموت فأين النهى
 وهت عقود كان فى عصره * أحكمها الا عاقدا ما وهى
 ماشهوات الحى الأذى * ان نال من مدته ما انتهى
 كان يرى فى غزل دائما * ما بين غزلان له أومهى
 دهاه بالمقدور لم يدفع الخطب عن مهجته اذ دهى
 سها عن الواجب فأغتاله * مصور البدر ورب السها

الواد

أما صعبك فقد غورا • عبوا فى المورد قار تورا • أبادتهم الا قضية حتى تورا • خلوا
 للوارث ما احتورا • طواهم القدر فانطورا • ولافتهم الآخرة بما تورا •

نظمه (سريع)

لا تغوفى دنياك مستورا * فان أصحابك فيها غورا
 عزلم فى سرهم (١) مورد * لو كان بروى مثله لارتورا
 نادتهم الاقدار ياسا كنى الارض ألاتنورون حتى تورا (٢)
 خلوا أحاديثهم (٣) واحتوى * آخذن ميراث على ما حورا
 انتشروا فى عيشهم أعصرا * ثم طواهم قدر فانطورا
 فلتحسن النية من بعدهم * فالناس يجزون على ما تورا

اللام والاف

كل غدا يتخدم أملا • يسىء فى ما بطن عملا • يصبح بسيفه مشتتلا • لا يطلب رزقه
 محتفلا • والرزق لا يترك متوكلا • لم يرد فى العالم حيلة •

نظمه (بسيط)

(١) مقعهم باعلاه دهرهم بدل سرهم (٢) هذا البيت مخرج بالطرة ومكتوب بقلم
 مغاير للأصل وخطه ردى جدا (٣) بالهامش أباطيلهم عوض أحاديثهم التى بالأصل

ما في البسيطة من عبس ولا ملك * الاحليف عناء يخدم الاملا (١)
 يحث نفسا عن الاحسان عاجزة * وقد أساء بعلم الواحد العمال
 فهل ترى الدهر أنتي أو ترى ذكرا * يشابه امرأة في الخلق أو رجلا
 يروم بالسيف رزق قاجاء في عنف * ما كان يخطوه في خفض لو اتكلا
 يبني المعالي في أوفى مجاهدة * فان تخلف عنها اطلق الحيسلا
 ياسا كنى التريب ما عندي لكم خير * فليت شعري عن المقبور ما فعلا
 لم تنامنكم برسسل مخبرة * ولا كتاب الينا منكم وصلا
 الياء

الحى بعد العيشة ردى • وجاءه القدر فاقدى • وشخصه بالقاضية ردى • لم يرزق
 النهل ان صدى • لكنه عن ذلك عدى • أظنته العاجلة فاهدى • وجادته الاسمية
 فاندى • وقتلته الحادثات فاودى •

نظامه (سريع)

المسرء في أردية لونت * ماش ولكن بعد هذاردى
 فدى الاسارى زما ذاهبا * وجاءه الموت فألا فدى
 فياردى العقل ان الفتى * لم يدفع المقسد ورحتى ردى
 ظل صداه في الثرى سا كنا * ولم يصادف منها اذ صدى (٢)
 رنتله الاعداء ان عابت * صاحبها عن كل خير عدى
 كان الهدى يهدى الى قلبه * من سمعه لو انه يهتدى
 جادت له اسمية برهة * وعاد يساغص منه ما ندى
 لا يطلب الثار ليت ولا * يودى لعمر (٣) الله فمين ودى
 نجزت والحمد لله وحده

(١) ومعنى هذا البيت يشابه قوله في اللزوميات :

يحسن مرأى لبني آدم * وكاهم في الذوق لا يعذب
 ما فيهم بروناناسك * الا الى نفع له يجذب

(٢) بالاصل : موردان صدى ومخرج بالهامس : منها اذ صدى وهو ما ثبتناه

(٣) بالاصل : لعمر والله

رسائل الانتقاد

كلمة للناشر

بينما كنت في خلال العام الفارط أرسل رأتد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغير الحجم جميل الخط عتيقه فتأملته فوجدته لمؤلف تونسي معدود من البلاغاء . واذ كان لي ولوع شديد بالاطلاع على ما أثر الادباء من نبي وطني تعلقت رغبتني بتعريف هذا التصنيف . بيد أني لما أخذت أنلور شيق معانيه وأحلل دقائق مبانيه وجدت نقصا فادحا بين أوراقه أفسد عقد جله لحل بي من ذلك فلق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربي من مكتبة الاسكوريال بجزيرة الاندلس على امم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى أبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني فأنجلي خاطرني وبادرت في الحال لاطلب نسخة منها من بعض زملائي المستشرقين . فلما وافقتني صورتها وطابقتها بالمالدي عاودني سروري الاول وقوي عزمي اذ كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزياة ما نقص . فاسرعت حينئذ الى النسخ وأتممت هاته بتلك حتى كمل والحمد لله كما نرغبه وهو ما تقدمه اليوم لطلاب الآداب العربية ومن المناسب ان نذكر شيأ عن الاصلين اللذين أخذنا عنهما . فالاول وهي النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة شرقية يلوخ من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانظام اس الاحرف ودثور كتابتها دع مالحق الورق من العث الذي أهلك جانبها وافر منها .

أما القطعة الاندلسية التي أكلنا بها ما ضاع من التأليف فهي تحتوي على ثمان عشرة صفحة صغيرة الحجم اندلسية الخط قديمة النسخ كما يتبين ذلك من التاريخ الذي وضعه بعض المطالعين في الصفحة الآخرة حيث قال : (طالعت في موفى سنة خمس وخمسمائة) وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدة اقامته بالاندلس (حوالي سنة ٤٥٥) أوقربيا من عهده . ومهما كان الحال فهي أقدم من أختها التونسية لانها أخصر ولا تشتمل الاعلى المقامة الاولى

ويالوح لي ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة (كتاب العمدة) الذي وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيرواني كما سندينه في ترجمته . الا ان الرسائل

المعارض بها كانت أطول وأكثراً وجدناه وأوردناه هنا . يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للجلس الأول حيث قال : (فاقمت من هذا النحو عشرين حديثاً) فالظنون أنه يقصد بالحديث مجالسه مع الأستاذ الموهوم الذي سماه (أبالريان) كما احتلق الحريري في مقامه شخص الحارث بن همام . واخترع الهمداني عيسى بن هشام . فعمسى أن يساعدي في الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف النفيس إن كان في عالم الموجودات .

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي أتى عليها الأصل في الرسم وضبطه الأمانة عليه أسفل المتن مع التعاليق . ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة واجب عليّ أن أرفع شكري الخالص لكاتب البليغ والباحث المدقق محمد بدر الدين افندي النعساني الذي أعانني بعلمه النيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات وودادي الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الأستاذ كارلونا ليو الذي أسعفني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني بإشاراته العالمية وفكره الصائب فجز يا عنى خير جزاء والله ولي توفيق به أهتدي واليه أنيب

حسن حسني عبد الوهاب

تونس

ترجمة المؤلف (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى نحو سنة ٣٩٠ من احدى البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربى الفاتح والقيروان اذ ذاك زاوية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والقنون فروى المعقول والمنقول عن افاضل ذلك العصر كابى الحسن القابسى وأخذ القنون الادبىة من أسانيدتها كابى اسحق ابراهيم الحصرى القيروانى ومحمد بن جعفر الفزاز وغيرهما حتى برع فيها وأجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجى أميراً فبقية ديوان حاشيته لما رأى فيه من الذكاء والنجابة . وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم ديوان الملك مثل على بن أبى الرجال الكاتب رئيس قلم الانشاء وأبى على الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلانسى وغيرهم

وطبيعى ان وجود ابن شرف فى مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهة التى شب عليها وقوى نشاطه اذ كان أولئك الابداء الاجلاء يتسابقون فى التقرب بنظمهم وترهم الى الامير رغبة فى العطايا الهائلة والهبات الطائلة . وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية أدبية لم تر افر ببقية مثلها فى عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعبة العلم التى يحج اليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الابدلس . وقد خصص المعز لصحبته من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول وأخرى الى الثانى وجرى بسبب ذلك بين هذين الادبيين مناقضات ومهاجاة رسمها كل منهما فى رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل اليئنا منها شئى فيها نعلم

حكى ابن شرف المترجم له فى كتابه (أبكار الافكار) قال : استدعانى المعز بن باديس يوماً واستدعنى أباعلى الحسن بن رشيق الأزدي وكنا شاعرى حضرته وملازمى ديوانه فقال : أحب ان تصنعا بين يدي قطعتين فى صفة الموزع على قافية الغبن . فصنعنا حالا من غير ان يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذى صنعه

ياحبذا الموزع واسعاده * من قبل ان يمضغه الماضغ
قدلان حتى لا يجس له * فالقلم مـلا ن به فارغ

(١) اقتبسنا هذه الترجمة بتصرف من تأليفنا (الادب والادباء التونسيين)

سيان قلنا ما كل طيب * فيه والامشرب سائغ

والذي صنعه ابن رشيق

موز سريغ أكله * من قبل مضغ الماضغ

فأكل لا كل * ومشرب لسائغ

فالقم من لين به * ملاّن مثل فارغ

بخال وهو بالغ * للحلق غير بالغ

فأمرنا الوقت ان نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم يرأ أحدنا صاحبه ما عمل

فكان ما عملته

هل لك في موز اذا * ذقناه قلنا حينذا

فيه شراب وغذا * يربك كالماء القذى

لومات من تانذا * به لقي — ل ذابذا

وما عمله ابن رشيق

ننه — موز لذيذ * يعينه المستعيز

فواكه وشراب * به يداوى الوقيد

تري القذى العين فيه * كما يربها النبيذ

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا .

ولقد قال من حضر ذلك اليوم : ما ندرى من نهج أمن سرعة البديهة أم من غرابة

القافية أم من حسن الاتفاق

وحكى المؤلف المترجم له أيضا في كتابه المذکور قال : استخلصنا المعز يوما وقال :

أريد أن تصنعنا شعرا مدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذي يكون على سوق بعض النساء

فأنتي أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضا به وكلهن قارنات كاتبات فأحب أن أريهن

هذا ودعى أنه قديم لاحتج به على من عابه وآسى به من عيب عليه . فانقر دكل منا و صنع

في الوقت فكان الذي قلت :

وبلقيسية زينت بشر * يسير مثل ما يهب الشحيح

رقيق في خد لجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح

حكي زغب الخد ودوكل خد * به زغب فحش سوق مليح

فان يك صرح بلفيس زجاجا * فن حلق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق :

يعيبون بلفيسسية ان رأوا لها * كما قدر رأى من تلك من نصب الصرحا

وقد زادها الزغيب ملححا كمثل ما * يزيد خدود الغيد تزغيبها ملححا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال : (أوجدت لخصمها حجة بأن بعض

الناس عابه) فانظر ما أطف هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة

لزدنا من هذه طرفا تروق الخاطر .

واستمر ابن شرف على خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلايبين ورياح

وغيرهم واستولوا على غالب القطر التونسي بعد ما خربوه ودمروه واضطر الامير المعز الى ترك

القيروان أمام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩ هـ) وفر الى المهديّة واتخذها دار

ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من

قصيدة رنانة

بعد خطوط خطبت مهجتي * وكان وشك البين امهارها

ذا كبد أفلاذها حولها * وقسمت الغربة أعشارها

أطفأها ماسمت بالفلا * قط فعادت في الفلادارها

ولارأت أبصارها شاطئا * ثم جلت باللج أبصارها

وكانت الاستار آفاقها * فعادت الآفاق أستارها

ولم تكن تعلو سربرا علا * الا اذا وافق مقسدارها

ثم عات فوق عشور الخطا * ترمي به في الارض أحجارها

ولم تكن تلاحظها مقالة * لو كحلت بالشمس أشفارها

فأصبحت لا تتقى لحظة * الا بان تجمع أطمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الملك يخدم الامير المعز وابنه تهما الى ان

رحل عنها فاصدا جزيرة صقلية لاسمع عن كرم أميرها واليه الحقه رصيفه ابن رشيق

وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جرير والفرزدق أو بين الخوارزمي

وبديع الزمان . فلما اجتمع بصقلية تسامحا وأقاما بها زمنا ثم استنهض بوما ابن شرف رفيقه

على جواز الانداس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخصاص والعالم

ما يزهدي في أرض أندلس * سماع مقتدر فيها ومعتضد

القاب سلطنة من غير ملكة * كاهر يحكي اتقا خا صولة الاسد

فاجابه ابن شرف بدبهة

ان ترمك القرية في معشر * قد جبل الطبع على بعضهم

قد اهرم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في أرضهم

واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها

كآل عباد باشبيلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)

وخلف ابنا يدعى ابا الفضل جعفرا كان أدبيا مجيدا أيضا ورد له العماد في خريدته والفتح

في قلاته قصائد وفصولا تشهد له بطول الباع .

أما تآليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله الينا المؤرخون فمنها كتاب (أبكار

الافكار) جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو أنفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شيء

في بعض كتب الادب) . ومنها كتاب (اعلام الكلام) به نخب وملح (مفقود أيضا) .

ثم (رسائل الانتقاد) والمظنون انه ألّفها بعد هجرته القطر التونسي كما يستفاد من سياق

كلامه في مقدمتها . وغيرها من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وهانحن نأتي هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف يرى القارى براعة

هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فن نظمته في الشوق الى بلاده القبروان مدة اقامته بالاندلس

يا قبروان وددت انى طائر * فارك رؤية باحث متأمل

بالوشهدتك اذ رأيتك في الكرى * كيف ارتجاع صباى بعد تكهل

واذا تجردلى أخ ومنادم * جددت ذكر أخ خليل أول

لا كثرة الاحسان تنسى حسرى * هيات نذهب على تنى بتعال

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت مالم أقعل

وله في شكوى الزمان

انى وان عزنى نيل المنى لارى * حرص الفنى خلة زيدت على العدم

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كانتى صارم فى كف منهزم

وأنشد فى المعنى

عتابا عسى ان الزمان له عتسي * وشكوى فك شكوى الالته القلبيا
اذالم يكن الالى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منها ملسكبا
وقال أيضا

وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعب برجوعه عند عرفوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به * فكيف لي بقضاء غير مكتوب
ومن شعره في الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محاسن * سن أنفس ولو انها أثمار
سرج نلوح اذا نظرت فانها * نور يضيء وان مسست فنار
وقوله

لا تسأل الناس والايام عن خبر * هما يشانك الاخبار تطفيليا
ولا تعاتب على نقص الطباع أنا * فان بدر السما لم يعط تسكميلا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه * فالله قد يعقب التصعب تسهيلا
بع من جفائك ولا تبخل بسلعته * واطلب به بدلان رام تبديلا
وصبر الارض دارا والورى رجلا * حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا
اذا حجب الفتنى سعد وجسد * تحامته المكاره والخطوب
ووفاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وناد له الرقيب
وله أيضا

يا ناويا في معشر * قد اصطفى بنارهم
ان تبك من شرارهم * على يدى شرارهم
أوترم من أبحجارهم * وأنت في أبحجارهم
قابضيت جارهم * ففى هواهم جارهم
وارضهم فى أرضهم * ودارهم فى دارهم

ومن كلامه فى التغزل قوله فى ليلة أنس

ولقد نعمت بيلة جد الحيا * بالارض فيها والسما تذوب
جع العشاءين المصلى وانزوى * فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كانتها * لونا وقد رام معصم مخضوب

هي وردة في خده وبكاسها * تحت القناني عسجد مصوب
منى اليه ومن يديه الى يدي * فالشمس تطلع بيننا وتغيب
وقوله أيضا

قامت تجرد يول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حايها ابتدا * وتخط العنبر الوردي بالعفر
تلفتت عن طلاوسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
مالذللعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والتفسر
وله من خيرية سمية

خليل النفس لا تخلي الزجاجا * اذا بحر الدجى في الجو ماجا
وجاهر في المدامة من رائي * فافوق البسيطة من يداجي
أط عنك الكرى والليل ساج * ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راحا * يعدهم النفوس طافرا جاجا
اذا مر بجها اتفقد احمرارا * صيدنا المشسرى فيها من اجا
بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كاهن مورد
وقد وقف الواشون في كل دجنة * على محض فيه المدامع تشهد
يقول الى العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
ماوجه من أحيته قبلة * قلت ولا قولك قرآن
قل للعدول لو اطلعت على الذي * عابنته أعناك ما يعينى
أصدنى أم للفرام تردنى * وتاومنى في الحب أم تفرينى
دعنى فلست معاقبا بجنائى * اذ ليس دينك لى ولاك دينى
وقال فيمن اسمه عمر

يا عدل الناس أسماكم تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين
أظنهم سرفوك القاف من قر * فابدلوها بعين خيفة العين
وله أيضا

غرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وقال يمدح استاذَه الكاتبَ بالحسن على بن أبي الرجال :

جاور عليا ولا تحفـل بحادثه * اذا درعت فلا تسأل عن الاسل
اسم حكاة المسمى في القفال فقد * حاز العليين من قول ومن عمل
فالمجاد السيد الحز الكريم له * كالنعت والعتف والتوكيد والبدل
زان العـلا وسواه شانها وكذا * تميز الشمس في الميزان والحـل
وربما عابه ما يفخسرون به * يشن من الحصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * مل المسامع والافواه والمقل
ومن نظمه في أنواع شتى : قال في العود
سقى الله أرضاً أنتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغني عليها الطير والعود أخضر * وغنت عليه العويد يا بس
وقال في الدرهم والدينار

الأرب شئ فيه من أحرف اسمه * نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدينار وهما بدرهم * وآثر ذاهم وآثر ذانار

وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت ناراً أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء أيرى الماء بالشرر

وله من أخرى

وقد وخطت أرواحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا

ومن نثرهما كتبه مستعطف على محبوب في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وهي سجون الارواح . فامن على ماشئت منهما
بالسراح . فالحبس نزاع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب
وقد . وانما بينهما نفس متصاعده . وأجل متباعدة . فالحق منهما ما أجلت بما عجلت . وقد
آثرنا الدين . الى يوم الدين .

ومن منشور كلامه في (أبكار الافكار) :

لمافى عمر الامس . وطفى سراج الشمس . لاحت بروق الثغور اللوامع . وجلجلت
رعود الاوتار في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دأبنا . ما ألقع سبحانه .
حتى مسأنا هجعة . وكنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجيه بين أقاربه . كالوادي بين مذانبه . تجذب من ماءه وتطلب من ظمائه .
وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من مالحك . وناقك من واقفك .
وتأصبك من صاحبك . وحادك من وادك .

في أنواع شتى : الجود أنصر من الجنود - من نخل بماله . سمح بعرض آله - الباذل
كثير العادل - الكريم كثير الغريم - احذر الكريم إذا افتقر . والثلثم إذا اقتدر -
احذر التقي إذا أنكر . والذكي إذا فكر - المظل أحد المنعين واليأس أحد الصنعين .
العشق أحد الرقين . والسلاو أحد العتقين - وقت الكلام أحد السفاحين . وموالاته القبل
أحد النكاحين - جميل الرد أحد الجودين . وبقاء الذكر أحد الخلودين - طول الجود
أحد القبرين . وبقاء الثناء أحد العمرين - بش النصير التقيير - المتحاسر خاسر -
من كثر خبره . وجب هجره - من كرمت خصاله . وجب وصاله - سحابة صيف .
وزيارة طيف - الوسيلة جناح النجاح - رب عين إذا رأت زنت - لا كرم عن حرم -
المستلم أحزم من المسلم .

هذا ما قصدنا إيراد ههنا على ان ما جمعناه من كلام هذا الاديب البارع هو أطول من
ذلك وقد لا فينا صعوبات حجة في نظم ما نشئت اذ لا يوجد تأليف يحوى تراجم فضلاء القطر
التونسي والله المسؤول الاعانة
ع . ح . ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أعن برحمتك

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني هذه أحاديث صنعتها مختلفة الأنواع . مؤلفة في الاسماع . عربيات المواشم . غريبات التراجم . واختلفت فيها اخبارا فصيحات الكلام . بديعات النظم . لها مقاصد طرف . وأسانيد طرف . يروق الصغير معناها . والكبير معزها . وعزوتها إلى أبي الريان الصلت بن السكن من سلامان (١) . وكان شيخا هما في اللسان . وبدر أعما في البيان . قديقي أحقابا . ولقي أعقابا . ثم ألقته إلينا من باديته الازمات . وأوردته علينا العزمات . فامتحننا من علمه بحر اجاريا . وقد حنا من فهمه زنداواريا . وأدرنا من بره طرفا . واجتنبنا من نمره طرفا . ونحن اذذاك والشباب مقبل . وغفلة الزمان تهتل . واحتذيت فيما ذهبت اليه . ووقع نعر يضي عليه . من ث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعت في كتاب كليله ودمنة فاضافوا حكمه الى الطير الحوالم . ونطقوا به على ألسنة الوحش والبهائم . لتتعلق به شهوات الاحداث . وتستعذب بسمره ألفاظ الحداث . وقد نجح هذا النحو سهل بن هرون (٢) الكاتب في تأليفه كتاب

(١) سلامان (بفتح أوله) ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وبه مات نوفل ابن عبد مناف . قال حاتم :

اذ حال دوني من سلامان رمة * وجدت توالي الوصل عندي أبترا

(من مجسم ما استعجم) لابي عبد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوتنغن سنة ١٨٧٦) . وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلامان الذي هو اسم منزل لبني شيبان تذكرا للقبيلة التي ينسب اليها أحد أساتذته ومحسنيه أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف (٢) أبو عمر سهل بن هرون بن راهبون الدستيميساني أصله فارسي وانتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون فتولى رئاسة خزانة الحكمة ببغداد وكان حكيمًا فصيحًا شاعرًا شعويًا المذهب شديد التعصب على العرب . وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته منها كتاب (قلة وعفره) وكتاب (نصمه وعصره) عارض بهما كليله ودمنة في ابوابه وأمثاله وزاد عليه بحسن النظم . أما كتاب (النمر والثعلب) الذي نسب اليه ابن شرف هنا فم تقف على ذكره في تأليفه .

انخر والشعب وهو مشهور الحكايات . بديع المراسلات . مليح المكاتبات . وزور أيضا بديع الزمان الحافظ الهمداني وهو الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين (١) مقامات كان ينشئها بديها في أوخر مجالسه وينسبها إلى رابعه وإياه يسميه عيسى بن هشام وزعم أنه حديثها عن بليغ بسميه أبا القتح الاسكندري وعدد هافيا بزعمهم وأتمها عشرون مقامة الا انها لم تصل هذه العدة اليها وهي متضمنة معاني مختلفة . ومبفية على معاني شتى غير مؤتلفة . لينتفع بهما من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد . ومن ندالي ضد . فقلت من هذا النحو عشرين حديثا أرجو (٢) ان يتبين فضلها . ولا تنصر عمقيلها . ولعمري ما أشكر من نفسي . ولأنتى على شيء من حسي . الاظفري بالاقول مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي . وثلمته صعقات الفتنة من لبي . وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري . وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود . أعانا ذا الود على اتحاف المودود . والله أسأل توفيقا .
ينهج لنا إلى الرشطريقا .

فنها

قال محمد (٣) وجاريت أبا الربان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم (٤) واستكشفت عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقتة في قديمهم وحديثهم (٥) فقال الشعراء (٦) أكثر من الاحصاء وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت

(١) بديع الزمان توفي سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ أربع مائة كما ذكره ابراهيم الحصري القيرواني في كتابه (زهرة الآداب) حيث قال (ان الذي سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أغرب جبار بعين حدشاذ كراهة استنبطها من يتابع صدره وأنتجهما من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فحارضه البديع باربع مائة مقامة . . .) الا ان المتداول الآن بين الناس نجسون مقامة فقط لـالمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل إلى افريقية سوى عشرين منها (٢) بالاصل . أرجوا (٣) من هنا فقط تبدى النسخة الاندلسية (٤) وبالنسخة الاندلسية : في ذكر أهل النظام . ومنازلهم في الجاهلية والاسلام (٥) هذه الجملة موقودة من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء

لأعتبك^(١) باكثر من المشهورين . ولأذا كرك الافى المذكورين^(٢) مثل الضليل
والقتيل . وليدوعبيد . والنوابغ والعشوء^(٣) والاسود بن يعفر . وسخر النخى^(٤)
وابن الصمة دريد . والراسى عبيد . وزيد الخيل . وعامر بن الطويل . والفرزدق
وجير . وجيل بن معمر وكثير . وابن جنبل . وابن مقبل . وجول . والاخلط .
وحسان في هجائه^(٥) ومدحه . وغيلان في ميته وصيدحه . والحذلى أبى ذؤيب^(٦)
وسحيم ونصيب . وابن حنزة الوائلى . وابن الرقاق العاملى . وعنترة العيسى . وزهير
المرى^(٧) وشعراء فزارة . ومفلح بنى زرارة . وشعراء تغلب . ويثرب . وأمثال هذا النمط
الاوسط كازمخ . والطرمخ . والطبرى والدميني . والسكيت الاسدى . وحيد
الهللى . وبشار العقيلي . وابن أبى حفصة الاموى . والبة الاسدى . وابن جبلة الحلمى .
وأبى نواس الحكيمى . وصرع الانصارى . ودعبيل الخزاعى . وابن الجهم القرشى .
وحبيب الطائى والوليد البحرى . وابن المعتز العباسى . وعلى بن العباس الرومى . وابن
رغبان الحمصى . ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان . المتقدمة فى الاحسان . كابى فراس
ابن جردان . والمتنبى بن عبدان . وابن جردان المصرى . وابن الاحنف الحنفى .
وكشاجم الفارسى . والصنوبرى الحلى . ونصر الخبزى^(٨) . وابن عبد ربه القرطبى .
وابن هانى الاندلسى . وعلى بن العباس الايدى^(٩) التونسى . والقسطلى قال أبو الريان :
لقد سميت مشاهير . وأبقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت .
قال : اما الضليل^(١٠) مؤسس الاساس . وبنائه^(١١) عليه الناس . كانوا يقولون أسيلة
الخدحتى قال أسيلة مجرى الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة

(١) وبالنسخة التونسية : أعتك وهو الاولى (٢) من ولاذ كرا الى المذكورين
مفقود من النسخة الاندلسية (٣) بالنسخة الاندلسية : العشى (٤) بالنسخة الاندلسية :
ومن سواه من العمى (٥) بالنسخة الاندلسية : فى أهاجيه (٦) بالنسخة التونسية :
وأبودى يالخذلى (٧) بالنسخة التونسية : المزنى وهو أيضاً صحيح (٨) بالنسخة
التونسية : الخبزى (٩) بالنسخة الاندلسية : الايدى وعلى بن العباس الايدى هذا من
خول الشعراء التونسيين خدم بشعراء الامراء العبيديين وأواسط القرن الرابع وكان
معاصر الابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى (١٠) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندى
حامل لواء شعراء الجاهلية (١١) بالنسخة التونسية : بنيانه

العنق وأشباهه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط (١) وكانوا يقولون في الفرس السابق بلحق الغزال والظلم وشبهه حتى قال قيد الاوابد (٢) ومثل هذا لكثير، ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فامتثلوا به بعده. وكانت الاشعار قبل سوادج. فبقيت هذه جداول تلك نواهج. وكل شعر بعدما خلاها فغير رائق النسيج. وان كان التهج وأما طرفه فلو طال عمره. لطل شعره. وعلاذكره. ولقد خص باوفر نصيب من الشعر. على أيسر نصيب من العمر. فلا أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة. وأوصاف (٣) من علو الهمة والطبع مع الحاذق. وجواد سابق

وأما الشيخ أبو عقيل ف شعره ينطق بلسان الجزالة. عن جنان الاصابة. فلا تسمع له الا كلاما فصيحاً. ومعنى مبدئاً صريحاً. وان كان شيخ الوفار. والشرف والفخار. لبادئات في شعره وهي دلالاته. قيل ان يعلم قائله. وأما العبسي (٤) فحجيد في أشعاره. ولا كعلقته فقد انفردها انفراد سهيل. وغير في وجوه الخيل. وجمع فيها بين الحلاوة والجزالة. وورقة الغزل وغلظة البسالة. وأطال واستطال. وأمن السامة والكلال. وأما زهير فأي زهير. بين لهوات زهير. حكم فارس. ومقامات الفوارس. ومواعظ الزهاد. ومعتبرات العباد. ومدح يكسب الفخار. ويبقى بقاء الاعصار. ومعاتبات مرة تحسن. ومرة تتخشن. ونارة تكون هجوا. وطوران كاد تعود شكرا.

(١) لم نعرف في شعر امرئ القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها. وأول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول:

بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
كان الاخطل هو أول من وصف الخد بالسهولة وذلك في قوله:

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * بخار واما الخجل منها فاجرى
(٢) اشارة الى قول امرئ القيس:

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وهذا البيت يعد من ابتداعات امرئ القيس ومخترعانه

(٣) من هنا يتبدى النقص بالنسخة التونسية فآمننا ماضع من النسخة الاندلسية

(٤) العبسي هو عنتر بن شداد

وأما ابن حلزة (١) فسهل الحزون . قام خطيباً بالموزون . والعادة ان يسهل شرح الشعر بالنثر . وهذا أسهل السهل بالوعر . وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاء فلما * أصبحوا أصبحت لهم ضواء (٢)

من منادومن محبيب ومن تص * هال خييل خلال ذاك رغاء

فلو اجتمع كل خطيب نائر . من أول وآخره . يصفون سفرانهم ضوا بالاسحار . وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب الثار : ما زادوا على هذا ان لا ينقصوا منه ولم يقصر واعنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفه : وعتاب في عزة وأنفة : وهو من شعراء وائل واحداً سنة هاتيك القبائل * وأما ابن كثوم فصاحب واحدة بلا زيادة أنطقه بها عز الظفر : وهزه فيها جن الاشر فقعقت رعوده في ارجائها : وجهجت رحاه في أنثائها وجعلتها تغلب قبالتها التي تصلى اليها : وماتها التي تعتمد عليها فلم يتركوا اعاتتها ولا خلعوا عبادتها الا بعد قول القائل :

أطى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كثوم (٣)

على انها من القصائد المحققات واحدى المعلقات : وأما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم يخرج عن نارجوانحه حتى تناهى فضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاتف نسجها : لم تهملها ميعبة الشيباب ولا وهاء الاسباب ولا لوم الا كتساب فشره وسائط سلوكه وتيجان ملوكه

وأما النابغة الجعدي فنقى الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره أفصح

(١) هو الحارث بن حلزة بن مكر وه بن يزيد اليشكري البكري أحد شعراء الجاهلية

المجيد بن (٢) البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

أذنننا بينها أسماء * رب ناء يل منه النواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان يذ شده من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحسانا لها . وتروى أجمعوا بدل أبرموا .

(٣) قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة بيت آخر وهو :

يفاخرون بهامد كان أولهم * بالرجال لشعر غير مسموم

الناطقين ودعاه أصدق الصادقين وكان شاعرا في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلوبا فيه في الجاهلية وطريدي ليلي الاخيلية

وأما العشى باجمهم فكلمهم شاعر ولا كيمون بن قيس شاعر المدح والهجاء والياس والرخاء والتصرف في الفنون والسعي في السهول والحزون نفق مدحه بنات الخلق وكان في فقر ابن المذلق وأبكي هجوه عاقمة (١) كاتبكي الامة

وأما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا نذب دولقزالت أو بكى حالة حات أو وصف ربا خلا بعد عمران أودار ادرست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من حشو هذا القبيل كعمرو وزيد وسعد وسعيد

وأما حسان فقد اجتمعت بواكر غسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فاحش عن الدين وناضل عن خاتم النبيين فشعر وزاد وحسن وأجاد الا ان الفضل في ذلك لب العالمين وتسد يد الروح الامين

وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم وأول من تغزل في رثاء وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد أخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

أرث جديدا الحبل من أم معبد (٢) وهي من شاجيات النوائج وباقيات المدايح

وأما الراعي عبيد الجبل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف ونسى ماله من الشرف

وأما زيد الخليل فخطيب سجاعة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك

وأما عامر بن الطفيل فشاعر هسم في الفخار وفي حماية الجار وأوصفهم لكرامة

وابعثهم لحيد شيمة

وأما ابن مقبل فقد يم شعره وصليب نجره ومغلى مدحه . ومغلى قدحه

وأما جردل نخييث هجأه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من

الثريا وأعاد بلطافة فكره ومثانة شعره فبيع الانقلاب فخرا يتي على الاحقاب ويتوارث

في الاعقاب

(١) هو عاقمة بن علاثة هجاء أعشى مجهوز دفاعا عن عامر بن الطفيل بايات طالعتها:

عاقم ما أنت الى عامر لنا * قض الاوتار والوتر

(٢) قال ابن الكبي: لا أعلم مرتبة أولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة (عمدة :

باب الرثاء) ارث جديدا الحبل من أم معبد * بعافية قدأ خلفت كل موعده

واما

وأما بوذؤيب فشديد أمير الشعر حكيمة : شغلته فيه التجرب حديثه وقديمه وله المراثية
النقية السبك المتينة الحبك بكي فيها بنيه السبعة ووصف الجار فطول وهي التي أولها

أمن المنون ور به تتوجع (١)

وأما الاخطل فسمعت من سعود بن مروان . صفت لهم امرأة فكره . وظفر وبالبديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من هاجاه

وأما الدارمي همام (٢) فجوه ركلامه . وأغراض سهامه . اذا فتخر بملك ابن حنظلة .
وبدارم في شرف المنزلة . وأطول ما يكون مدى اذا تطاول اختيار جري عليه بقليله على
كثيره . وبصغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذ ببجر ماد . ويقاومه بسيف حاد
وأما ابن الخطمي (٣) فزهدي غزل . وحجري جدل . يسبح أو لافي ماء عذب .

ويطمح آخرافي صخر صلب . كلب منابحة . وكبش مناطحة . لاتقل غرب اسانه مطاولة
الكفاح . ولاندمى هامته مداومة النطاح . جارى السوابق بمطية . وفاخر غالب بعطية .
وبلغته بلاغته الى المساواة . وحلته جواته على المجارة . والناس فيهما فريقان . وبينهما
عند قوم فرقان

وأما القيسان (٤) وطبقتهما فطبقة عشقة . توفة . استحوذت الصباية على
أفكارهم واستفرغت دواعي الحب معاني أشعارهم فكلهم مشغول بهواه لا يتعداه
الى سواء

وأما كثير فحسن النسيب فصيحته لطيف العتاب مليحة شجي الاغتراب قريبه
جامع الى ذلك رقائق الظرفاء وجزالة المدح الخلفاء
وأما الكميت والرماح ونصيب والطرماح فشعره اراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة

(١) و بقية البيت : والده ليس بمعتب من يجزع (٢) الدارمي همام هو الفرزدق
الشاعر المشهور (٣) ابن الخطمي هو جري بن عطية بن الخطمي التيمي الشاعر المشهور
المتوفى سنة ١١٠ . وكانت بين جري وهذا الفرزدق مهاجمة ونقائص مثبتة بتأليف خاص
(٤) أولهما : قيس بن الملوح مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ايلي وأشعاره
فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكناني رضيع الحسن بن
علي بن أبي طالب توفي في حدود السبعين للهجرة . وغالب أشعاره في معشوقته لبني
بنت الحباب

فمن صيب أمدح القوم والطرماع أهجهم والرماع أنسبهم نسباً والكميت أشبههم تشبيهاً
وأما بشار بن برد فأول المحمدين وآخر المخضرمين ومن لحق الدولتين عاشق سجع
وشاعر جمع . شعره بنفق عند ربات الخجال . وعند قول الرجال فهو يلين حتى يستعطف .
ويقوى حتى يستنكف وقد طال عمره وكثر شعره وطماجره ونقب في البلاد ذكره
وأما ابن أبي حفصة (١) فمن شعراء الدولتين ومن حظى بالنعمتين ووصل إلى الفنى
بالصنيتين وكان درب المعول درب المقول والشعراء ومنجب فصحاء .

وأما أبو نواس . فأول الناس في خرم القياس وذلك أنه ترك السيرة الأولى . ونكسب
عن الطريقة المثلى وجعل الجدهزلاً والصعب سهلاً فهلهل المسرد وبلبل المنضد وخلخل
المتجدد وترك الدعائم وبنى على الطامى والعالم . وصادف الأفهام قد نكلت وأسباب العربية
قد تخلخلت وانحلت والفصاحات الصحيحة قد سئمت وملت . فإل الناس إلى ما عرفوه
وعلمت نفوسهم بما ألقوه فتهادوا شعره وأغابوا شعره . وشغفوا بأسخفه وكلفوا بأضعفه
وكان ساعده أقوى وسراجه أضوا لكنه عرض الانفق وأهدى الأوفى وخالف فشير
وعرف وأغرب فذكر واستظرف والعوام تختار هذه الأغلاق وأسواقهم أوسع الأسواق
فشعرأبي نواس نافق عند هذه الأجناس كاسد عند أقد الناس وقد فطن إلى استضعافه
وخاف من استخفافه . فاستدرك بفصيح طرده طرفاً حد اللسان وحدوده وهو محدود
في كثرة التظاهر على من غص منه بالحق الظاهر ليس إلا خلفه روح المجون وسهولة الكلام
الضعيف الملحون على جمهور العوام لأعلى خواص الأنام
وأما صريع (٢) فكلامه مرصع ونظامه مصنع وجملة شعره هيجة الأصول مصنعة
الفصول قليلة الفضول

(١) هو أبو السمط مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد من
الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨١ ببغداد وله نوادر
كثيرة (٢) صريع الغواني لقب لشاعر بن الأول القطامي واسمه عمير بن شييم ابن أخت
الأخطل سمي بذلك لقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والثاني وهو الذي قصده ابن شرف هنا هو مسلم بن الوليد الأنصاري من شعراء الدولة
العباسية لقبه الرشيد بصريع لقوله :

وأما العباس بن الاحنف فمعتزل بهواه وبمعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والهجاء
ورصمها بين يدي هواء من النساء قدر فق الشغف كلامه وثقت قوة الطبع نظامه فله رقة
العشاق وجودة الخداق

وأما دعبل فقد يدمقبل اليوم مدح وغدا قدح يجيد في الطريقتين ويسبي في
الخليقتين وله أشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعام شعراء

وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادم
الخلقاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولولم يكن له سواه مال كان أشعر الناس بهما
وأما الطائي حبيب فتكاف إلا أنه يصيب ومتعب لكن له من الراحة نصيب وشغله
المطابقة والتجنيس حينذاك أو ليس جزل المعاني مرصوص المغاني مدحه ورتاؤه لاغزله
وهجأؤه طرفانقيض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جم من النذب وجملة وأفرة
من أيام العرب وطارت له أمثال وحفظت له أقوال ودبوانه مقرر وشعره متلو قال ابن بسام
أما صفته هذه لا في تمام فنصفه لم ين عطفها حية ولا تعلقت بذيلها عصبية حتى لو سمعها
حبيب لا اتخذها قبلة واعتد هامة فالام من أدب وإن أوجع ولا سب من صدق وإن أقنع
وأما البحتري فلفظه ماء شجاج ودرر جراج ومعناه سراج وهاج على أهداء مناج يسبقه
شعره إلى ما يجيش به صدره يسر مراد: ولين قياد إن شربته أرواك وإن قدحت أرواك
طبع لا تكلف يعييه ولا العناد يثنيه لا يمل كثيره ولا يستكف غزيره لم يهتأ أيام الحلم
ولم يصف زمن الهرم

وأما ابن المعتز ذلك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المثالية والاستعارات الشكلية
والاشارات السحرية والعبارة المجرية والتصاريح الصنوفية والطرانق الفنونية
والافتخارات الملوكية واللمعات العلوية والغزل الرائق والعتاب السائق ووصف الحسن
الفائق وخبر الشعراء كرمه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد (١)
وأما ابن الرومي (٢) فشجرة الاختراع وثمره الابتداع وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء

هل العيش الآن تروح مع العبا * وتفد وصر يع الكاس والاعين النجل
ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فاجز عموا أول من قال الشعر المعروف
بالبديع (١) البيت للفرزدق هجابه نصيبا وقد يروي: أشرفه رجالا عوض أكرمه رجالا
(٢) هنا ينهي النقص الذي بالنسخة التونسية

فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا وخلع منه أبوابا وطوق فيه رقابا يبقين أحمارا وأحقابا يطول عايبها حسابه وبعقق بها ثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف القطن الان الغالب عليه ضمة المريرة وقوة المرة

وأما كشاجم حكيم شاعر وكان ماهر له في التشبيهات غرائب وفي التأليفات عجائب يجيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه

وأما الصنوبري فصحيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدرتها عايبه فهمه الصوافي فتجاول وتدق وتعذب وترق (١) وهو وحيد (٢) جنسه في صفة الازهار وأنواع الانوار وكان في بعض أشعاره يتخالغ وفي بعضها يتشاجع وقدمدح وهجאותر (٣) وشجوا وأعجب شعره وأطرب وشرقي وغرب ومدح من أهل أفريقية أمير الزاب جعفر بن علي (٤) منفق سوق (٥) الآداب فوصله بالفيدينا بعثها اليه مع نقات التجار (٦)

وأما الخبز رزي (٧) فطابع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائنه كثيرة محاسنه صحيحة أصوله ومعادنه رائقة اليزة مائلة الى العزة نسليه عن الحب الخيانة وبروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة (٨) في ألفاظ كشيقة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى ان بعض كبراء الشعراء اهتمدم أشياء من مبانئه واهتمم طرفا (٩) من معانيه وهو من معاصريه فقل من فطن لمراميه

وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان ان شئت ضرب باوطعنا أولفظا ومعنى

(١) بالنسخة التونسية فيجزل ويدق ويعذب ويرق (٢) وبالنسخة التونسية : جيد جنسه (٣) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر (٤) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد ابن حمدان أمير الزاب من أعمال أفريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حارب به الامير بلكين الصنهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر الى الأندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هـ ولابي القاسم محمد بن هاني الشاعر الاندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه (٥) بالنسخة التونسية : ساع عوض سوق (٦) من بعثها الى التجار مفقود بالنسخة الاندلسية (٧) الخبز رزي و يروي أيضا الخبز أريزي هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن ميمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ هـ (٨) بالنسخة الاندلسية : طريفة (٩) بالنسخة الاندلسية : نظر فاعوض طرفا

ملك زمانا وملك أوما وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل الملكة (١) وله
الفخر يات التي لاتعارض والاسريبات التي لاتناقض (٢)

وأما المتني فقد شغلت به اللسن وسهرت في أشعاره العيون الاعين وكثير الناسخ
لشعره والآخذ لذكركه والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جانه (٣) ودره وقطال
فيه الخنف وكثير عنه الكشف وله شيعة تغلو (٤) في مدحه وعليه خوارج تتعاين في جرحه
والذي أقول ان له حسنات وسيئات وحسانه أكثر عددا وأقوى مددا وغرائبه طائفة
وأمثاله ثائرة وعلمه فسيح وميزه صحيح بروم فية تدرو بدرى ما يورد ويصدر
قال أبو الزيان (٥) هذا ما عذرى في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء
المغرب من اعمرى لا يبعد عن معاصره ولا يقصر عن سابقهم

فاما ابن عبدربه القرطبي وان بعدت عنك دياره (٦) فقد صاقتنا أشعاره ووقفنا على
أشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقه ومدائح المروانية ومطاعنه في العباسية
وهو في كل ذلك فارس بممارس وطاعن مداعس واطعان في شعره على علم واسع ومادة فهم
مضى مناصح ومن تلك الجواهر نظام عقده وتركه لمن يتجمل به بعده
وأما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وقادة واقادة فرعدي الكلام سردى
النظام متين (٧) المياني غير مكين المعاني يحفو بعطنها عن الاوهام حتى تكون كنقطة
النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة ميانيه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل
قفرى لا عذرى لا يقنع فيه بالطيف ولا يشفع فيه (٨) بغير السيف وقد نوه به ملك الزاب
وعظم شأنه باجزل الثواب وكان سيف دولته في اعلام منزلته من رجل يستعين على صلاح
دنياه بفساد أخراه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف بقيه ولوعقل لم تضق عليه (٩) معاني
الشعر حتى يستعين عليها بالكفر

- (١) بالنسخة الاندلسية : الملك عوض الملكة (٢) بالنسخة الاندلسية تناهض
(٣) بالنسخة الاندلسية : جانه (٤) بدل جانه (٥) بالنسختين تغلو (٥) من قال
أبو الزيان الى فالما ابن عبدربه مفقود من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة التونسية :
وان بعدت عننا ذكره (٧) من متين الى كنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية
(٨) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع (٩) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه

وأما القسطلي (١) فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بأنه المؤخر بالعصر المقدم
في الشعر حاذق (٢) بوضع الكلام في مواضعه لاسيما اذا ذكر ما أصابه في الفتنة وشكا
مادهاه في أيام المنحة وبالجملة فهو أشعر أهل مغربيه في أبعده الزمان وأقربه
وأما على التونسي فشعره المورث العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو بحسبى الغرب يصف
الحمام فيروق الانام ويشبب فيعشقى ويحبب ويمدح فيمنح أكثر ما يمنح
هدا ما عتدى في المتقدمين والمتأخرين على احتقار المعاصر واستصغار المجاوره
فحاش لله من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا أبا
الريان (٣) أكثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان ومرور الحدثنان فلقد سبكت
فهما وحشيت علما (٤)

قال محمد : قلت لابي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس : يا أبا الريان لقد رأيت لك
تقدما صيبا ومرمى عجيبا ولقد أربغ في ان أنال منه نصيبا قال : النقد هبة الموالد . وفيه
زيادة طارف الى تالد ولقد رأيت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نقاد في تقدمه ولا جودة فهم
في رديه وجيده وكثير ممن لاعلم له يفتن الى غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت
أنا شديد لرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميراث وعقلاك ما استهدى بسراجه على مستقيم
منهاجه فاقص من سرائره على بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزأ ما عرفت
قال : نعم أول ما عليه تعتمد واياها تعتقد أن لانسججلا باستحسان ولا باستقباح ولا باستبراد
ولا باستملاح حتى تنعم (٥) النظر وتستخدم الفكر واعلم ان الجملة في كل شيء موطن زلوق
ومركب زهوق فان من الشعر ما بالألفظه المسموع ويرد على السامع منه فعاقد فلا يركك

(١) القسطلي هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الاديب المطبوع المتوفى
سنة ٤٢١ هجرى والقسطلي نسبة الى قسطلية إحدى الولايات بجزيرة الأندلس
(٢) بالنسخة الاندلسية : بوقع بدل بوضع (٣) من قوله أكثر الله الى محذور الزمان
مفقود من النسخة الاندلسية (٤) أهنا انتهى النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه :
(نجزت المقامة بأسرها والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه
من الانبياء والمرسلين وسلامه هـ) ثم عقب ذلك بخط غير منقوط (طالعته في موفى سنة
خمس وخمسةائة) وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريبا من عهد
المؤلف (٥) نعم مثل نعم

شماخة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه فان كان في البيت ساكن فذلك المحاسن وان كان خاليا فاعده جسمانيا وكذلك اذا سمعت اللفاظ مستعملة وكلت مبتدلة فلا تجهل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب والمعاني هي الارواح والالفاظ هي الاشباح فان حسنا فذلك الحظ المدوح وان قبح أحدهما فلا يكن الروح

قال : وتحفظ عن شيئين أحدهما أن يحملك اجلال القديم المذكور على العجالة باستحسان ما تستمع له والثاني أن يحملك اصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدت له . فان ذلك جور في الاحكام وظلم من الحكام حتى تعحص قوهم ما خيفتند تحكم لهمأ وعليهما وهذا باب في اغتلاقه استصعاب وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه انعاب وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفارها من المحدث الجديد فقال حاكي القوهم : انا وجدنا آباءنا على أمة . وقال : لن نعبد الاما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت أنت :

أغرى الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير ذميم (١)

ليس الا لانهم حسدوا الحسنى ورقوا على العظام الرميم

وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا * ويرى للاوائل التقديما

ان ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

فلا يركع أن تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق فيه قامت السموات والارض وبه أحكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملا أسماعك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا

(١) أورد البيهقي العلامة الشريشي في شرحه الكبير لقصائد الحريري وروي : أواع بدل أغرى والحديث بدل الجديد ومالوا عوض رقوا وقوله (ذميم) أصلها (غير الذميم) كما أنه أورد لفظ (ورقوا) في البيت الثاني والاحسن عندي ان تقرى (فرقوا)

(٢) بالاصل : سيفدوا

هذا امر القيس أقدم الشعراء عصرا . ومقدمهم شعرا وذكرا . وقد اتسعت
الاقوال في فضله اتساعا لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره
لايكبو (١) وحسام نظمه لاينبو (٢) . وهيات من البشر الكمال . ومن الآدميين
الاستواء والاستدلال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقته المفتحمة

ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي

فما كان أغناه عن الاقرار بهذا وما أشك (٣) غفلته عما أدركه من الوصمة به وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة النقص والبخس منها دخوله متطفلا على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عنيزة له لك الويلات وهي قوله لا تقال الانحسيس . ولا يقابل بهاريس . فان
احتج محتج بانها كانت رأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تترك بعير يد رج
أو (يموت) (٤) اذا ازداد عليه كوبرا كب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بأنه صبر
على القول من أجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقا لها من يقول لها
مثلك حبلى قد طرقت ومرضا * فلهيتها عن ذى تمام محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بمشوقته واطراح سواها كالقيسين في ليلي ولبني
وغيلان بجمه وجيل بيثينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا بل كان فاسقا (٥) ثم أهجن
هجنة عليه . وأسخن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبلى والمرضع . فاما الحبلى فقد
جبل الله النفوس على الزهد في اتيانها . والاعراض عن شانها . منها ان الحبلى علة وأشبه
العلل بالاستسقاء . ومع الحبلى كود اللون . وسوء الغدا . وسوء النكهة . وسوء الخلق
وغير ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقى . دع نفس ملوكى . وأعجب من هذا ان
البهائم كلها لا تنتظر الى ذوات الحبل من أجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع أحبالها . أو تفارق
فصلانها . ثم لم يعكفها أن يذكر الحبلى حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويت بأوضار
رضيعها . ومن اهتزها واشتغالها عن احكام اغتسالها . وقد أخبر ان ذا التمام المحول

(١) بالاصل : يكبوا (٢) بالاصل : ينبوا (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها

أشد (٤) هنا ثمرأ كل أرضة أفسد اللفظ (٥) قال أبو فرج قدامة بن جعفر في نقد الشعر
ان رأى من يعيب امرأ القيس في قوله مثلك حبلى (البيت) ويذكر ان هذا معنى فاحش
وليس غاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة التجارة في الخشب
مثلا كراءته في ذاته . وهذا يعارض اتقاد ابن شرف على البيت المتقدم

متعلق بها بقوله فإلهيتها عن ذى غمام محمول وأخبارها ظمير ولد هالظمير ولا مرضع سواها
فدل بذلك على انها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو (١) اليها من لهمة وهذه الصفات كلها
تستقدرها نفس الصالح والمملوك . وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب من
قصيدة أخرى

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

فقات لحاك (٢) الله انك فاضحى * أأنت ترى السمار والناس أحوالى (٣)

حلفت لها بالله حلفتة فاجر * لنا موافقان من حديث ولا صالى (٤)

فأخبرهنا أنه حين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فحصل على
لحاك الله من هذه ولك الولايات من تلك فشهد على نفسه انه مكر ومطرد غير مرغوب
في مواصلة . ولا محروص على معاشرته . ولا مرضى بمشاكلته . ثم أخبر عن نفسه أنه
رضى بالحنث والفجور . وهذه أخلاق لا أخلاق لها . ثم أقر في مكان آخر من شعره
بما يكتمه الاحرار . ولا يقيم بفتحها الا الاوضاع الاشرار فقال :

ولمادتوت تسديتها * فتوبان سبت وثوبأاجر

وأى غفر في الاقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزرجي

ولا أسأل الولدان عن وجه جارتى * بعيدا ولا أراءه وهو قريب

وإلى سهل عليه كل هذا حوصه على ما كان ممنوعا منه وذلك أنه كان مبغضا الى النساء
جدا . مفروكا بمن ملك عصبتها لاسباب كثيرة ذكرت . وكل من حوص على نيل شئ فنع
منه فعلا . ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه . يدعون ما ادعاه . افكاوزورا . وكذبا
وجفورا . منهم الفرزدق وهو القائل

هماد لياني من ثمانين قامة * كما انقض بازأقم الريش كاسره

فهذا أول كذبة ولو قال من ثلاثين قامة كان كاذبا لتقصير الارشية عن ذلك

وقد قرعه جو به هذا في قوله :

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مفرما بالزنا مدعيافيه . وقد بلى بموانع تصدفعه عنه . منها ما شهر به من النيمة

(١) بالاصل يصبو (٢) في بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سبائك عوض لحاك

(٣) بالاصل أحوال (٤) بالاصل : صال

بمن ساعده . والادعاء على من باعده . منها مامته ومنها اشتهاه . والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ريبته . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستدعاء النساء . وهن أغلاظ عليه من كبد بعير . وأبغض فيه وأهجى له من جرب . وخذاً طرف هؤلاء الاجناس . وهو سحيم عبد بنى الحسحاس . أسود في شملة . دنسة قلة . لا يوا كله الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول (١)

واقبلن من أقصى البيوت بعدتي * نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا
يعدن امر يضاهن أهيجن مابه * الانما بعض العواثد دائيا
توسدنن ككفا وتخنوج معصم * على وترى رجلها من رداثيا

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله أو اخلى الارض . فلم يبق رجلا في الطول ولا في العرض . لم يكن هذا الزنعة الزنعة عند ادراك السودان الا كبعرة بعير . في معر بعير . والممنوع من الشيء حريص عليه . مدع فيه . والمعد بمجاهواه . كأنه مستغن ببلوغ مناه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر (٢) كان من أجل الرجال

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . وأحسن شعره قصيدته التي أولها :

عميرة ودع ان ترحت غاديا * كفى الشيب والاسلام للراء ناهيا

وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى

(طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لا غير :

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا

واقبلن من أقصى الخيام بعدتي * بقيت ما أبقيت نضلا يمانيا

يعدن امر يضاهن أهيجن داءه * الانما بعض العواثد دائيا

(٢) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك انتهى نسبه لبكر بن

وانزل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدار قفر والرسوم كما * رقص في ظهر الادمي قلم

وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه ابنة عمه أسماء . وكان المرقش يحسن

الكتابة الجبرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

وكانت للنساء فيه رغبة . وشدة محبة . وكان كثير الاجتماع بهن . والوصول اليهن وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك . غسبك بذلك صفة على ما قلناه . فان قال قائل : انما وصفت عن امرئ القيس عيوباً من خلقه لاني شعره قلنا : هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر . فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد اظهار عيبه قلنا فاحق الناس اذا هو . ولم يكن كذلك . وان قال : نعم الفخر قلنا : فقد نطق شعره بقدر ما أراد وتزجم وترجم ^(١) عنه قريضة باقبح الاوصاف فاي خلل من خلل الشعر أشد من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه قال : ومن كلام امرئ القيس المخلخل الاركان . الضعيف الاستمكان . المتزلزل البنيان . قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر * أم القلب في أثرهم منحدر
وشاقد بين الخليط الشطر * ومن أقام من الحى هر ^(٢)
وهر تصيد قلوب الرجال * وأقلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب . ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذ كر فرقة من أحباب لكن ذلك عن ترجمة مجمة . مضطربة منقلبة . سأل عن الخيام أمرخ ^(٣) هي أم عشر ^(٤) وليست الخيام مرخا ولا عشر او انما هما عودان ^(٥) . فان أراد في مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام

(١) كذا بالاصل - (٢) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرئ القيس بتقديم عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير (شاقد بين الخليط الشطر) بالمصراع الاق : (أم الظاعنون بها في الشطر) (٣) المرخ بالفتح شجر سريع الوري يقتدح به والمرخ بالكسر الشجر اللين الرقيق (٤) العشر : شجر فيه حواقيق لم يقتدح الناس في أوجود منه ويحشى في المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه صرارة . قال أبو حنيفة (والعشر من العضاء وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعدا في السماء . وفي الصحاح (ومرته نفاخة كمنفاخة القتاد الاصفر) (أقرب الموارد) (٥) قال ابن رشيق (كتاب العمدة باب التنبيع) . . . ومن أعجب التنبيع قول امرئ القيس . أمرخ خيامهم (البيت) يقول انزلوا نجدا الذي من نباته المرخ أم الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب يعلمون خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأثروا غير من شجر البلد الذي ينزلون به . . . ولا أرى الاعراب تذ كر ذلك كثيرا في أشعارها

لان مرخه وعشره أتي بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لوجه ما عرفت بالانف
واللام والوزن لا يساعده على ذلك ، ثم قال :

أم القلب في أثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد . واحتيال شديد .
وقال بعد هذا :

وشافند بين الخليط والشرط * ومن أقام من الحى هر

فأني بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كما
ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فابطل بافاتها كل ما قال من
اخبار الفراق ونقضه وجعل بكاء المتقدم لغريبي . ثم قال :

وأقلت منها من عمر و حجر

حسن عنده أن يخبران الناس قد صادت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر آية . وهذا من
الاحاديث الزكيكة والاخبار التي ما باحدا حاجة اليها (١) . ومع هذا فقد أورد أصحاب الاخبار
ان هر هذه كانت زوجة آية حجر فانظر ما في جملة هذه الايات من الركاكات . وقلة
الافادات . فانها لا تفيد قلامة . ولا تهزامة . ولستنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها .
ما أقررنا له من الفضائل ونذارتها . وتستجد من لا يصدق معاصرا . ولا يصدق على
متقدم متأخرا . يبني على ضعف أسسه . ويفديه من الجهل والعيب بنفسه . فاذا اعترضك
من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه . مستمتعا بخلاقه . واتبع المسلك
الذي أوضحته لك

قال أبو الزيان وفضلاء الشعراء كثير جدا ولكل سقطات . وسأفكك على بعضها
لعظيم المؤنة في الاطاعة بها ليس الا لاوضع بذكرها منها من مناهج النقد لاحصا على
بغض الفصحاء . ولا قصدنا الى تهجين الصرخاء . وأي قرينة لنا في ذلك وهم جرثومة
فروعا . وبهم افتخار جيعنا .

(١) جاء في عمدة ابن رشيقي (باب الاستعارة) : فنها قول امرئ القيس وهو تصيد

قلوب البيت . . . فكان لفظه هر واستعارة الصيد معها مضحكة هي جينة ولوان أباه حجر من
قارات بيته ما أسف على افلاته منها هذا الاسف . . . لا على ان امرأ القيس أتى باخطا على
جبهة ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذكري الصيد في هذين البيتين

قال زهير بن أبي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبه الحكيمية . ومعلقته العلمية :

رأيت المنايا خبط عشواء من نصب * تمته ومن تحطى يعمر فيهم
وقد غلط في وصفها بجبط العشواء على أننا نطالبه بحكم ديننا . لأنه لم يكن على
شرعنا . بل نطلبه بحكم العقل فنقول إنما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم
ينجو (١) وقد علم هو وعلو العالم . حتى البهائم . ان سهام المنايا لا تحطى شيأ من الحيوان حتى
يعمها رشقها فكيف يوصف بجبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان الأqvده حتى
يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وإنما دخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت
قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابتها وهيات الصواب
من ظنهم يؤخر الهرم الا انها قصده حين قصده اصابته . ولو ان الرماة تهتمدى كاهتها
لملأت أيديها بقصى رجاها
وقال زهير أيضا في مذهبه :

ومن لا يذعن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبنى قولاً ينتقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة .
وذلك ان الظلم وعره مرأ كبه . مذمومة عواقبه . في جاهليته واسلامنا . غرض في
شعره عليه وان كان اعمأ شارفي شعره الى ان الظالم رهب فلا يظلم فهذا قياس ينفسد وأصل
لبس يطر ذلكن رهبه من هو أضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلا كه مع قباحة السممة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينخرم
وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا أصح وأسلم
لمن لا يظلم ويظلم ٧

قال أبو الريان : وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من
الخاصة فهنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلغ قال :
تراه اذا ما جنته متهلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله (٢)

(١) بالاصل ينجو (٢) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر
الغزاري وأولها
صو القلب عن سلمى وأقصر باطلا * وعري افراس الصاور وواحه

مدح بها شريفاً أي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا إليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهمل وجوههم وتسر نفوسهم بهبة الواهب ولاشدة الانبهاج بعطية المعطي بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوى النفوس النقيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق مالا عفووا بالامنة منبيل ولا يدمعوا مستطيل لانه عند نفسه أكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بانه يتهال وجهه ويمتلى سرور اقلبه اذا أعطى سائله مالا هذا نقض البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضدها قال بعضهم :

واستبجفراح اذا الدهر سرفى * ولا جزع من صرفه المتقلب

وانما غر زهير او غر المستحسن بينه هذا ما جابوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك * قال أبو الريان وقال زهيراً يضاهي مدح سادة من الناس فمدحهم بانواع الذم وأكثر الناس على استحسان ما قال بل أظن كلهم على ذلك وهو قوله :

على مكترهم حق من يمدحهم * وعند المقلين الساحة والبذل (١)

فاول ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكترين ومقلين فلو كان مكتر وهم كرماء لبذلوا المقلين الاموال حتى يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم والحال الذين قال فيهم حسان الملتحقين فقيرهم. يعنيهم * والمشدقين على اليتيم المرمل (٢)

المرمل القليل المال وارمل الرجل اذا قل زاده وكما قال غيره

الخالطين فقيرهم يعنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قالت الخرنقي (٣)

(١) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو * واقفر من سلمى التعانيق فالتقل

(٢) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)

على الصورة التالية : والخالطون فقيرهم يعنيهم * والنعمون على الضعيف المرمل

(٣) هي الخرنقي بنت بدر بن هقان أخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية

جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

الخالطين لجينهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله وابتك غاية المدح النقي من القدرح ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذا من
التخلل والزلل قال :

على مكترهم حق (١) من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبنل
ففي هذا القسم الاول عيوب على المكثرين منهم انها ضيعوا القريب كما قدمنا
ورعوا حق القريب وصلة الرحم أولى ما بدى به ومن كرام العرب جيتها لدوى أنسابها
وذبحا عن أحسابها والاقرب فالاقرب وما أفضل عن ذلك فللا بعد ثم أخبران المكثرين
ليس يسمعون باكثر من الاستحقاق في قوله

على مكترهم حق من يعترهم

ومن أعطى الحق قائما نصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
أمدح ثم أخبرني البيتان المقلين على قدر قصورا أيديهم أكرم طباعا من مكترهم على قدرهم
في قوله :

وعند المقلين السماحة والبنل

والبنل مع الافلال مدح عظيم وإيثار والسماحة اعطاء غير اللازم قدح بشعره هذا
من لا يحظى منه بطائل . وذم الذين يرجو (٢) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط في
الاختيار وفي ترتيب الاشعار ولزهير غير هذا من السقطات لولا كافة الاستقصاء هذا على
اشتهاره بأنه أمدح الشعراء وأجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسيتعمى المتعصب له
عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التقبش عن غوامض الخطأ
والصواب استقصاء وظلما ومطالبة وهضمًا وزعم ان جميع الشعر لو طالب هذه المطالبة لبطل
صحيحه وانجم فصيحته والباطل الذي زعم والمحال التي به تكلم فالسليم سليم
والكليم كليم وانما سمع المسكين أن أمدح الشعر ما قلت عباراته . وفهمت اشاراته ولحت
لحج وملحت ملحه ورققت حقايقه وحققت رقائقه واستغنى فيه بلحجه الدال عن
الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام في استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزلله
وضعف أركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغوا وانعكاس مدحه هجوا داخل فيما قدمنا
من الاوصاف المستحسنة من ملح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم

(١) في عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٢) بالاصل يرجوا

للعطف ورفمك عليهم الانف واعرض عنهم بالفكر والذكركبراً وان لم تكن من أهل
الكبر وفيما اطلعتك عليه من شعر هذين الفحلين والمتقدمين القديمين ما يفنى عن
التفتيش على سقطات سواهما فقس على ما لتره - ترى واعلم ان كل الصيد في جنب
الفرء قال أبو الريان : ومن عيوب الشعر الحسن الذي لا تسعه فحة العربية كقول
الفرزدق

وعض زمان يا ابن مر وان لم يدع * من المدل الامسحتا أو مجلف

فرفع مجلفاً وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن
ولا يفنى من جوع وكقول جرير الخطفي

ولو ولدت فقيرة جر وكاب * لسب بذلك الجر والكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضاً بعض النحويين على وجه الاففاء أحسن
منه فاحذر هذا ومثله وياك وما يعتذر منه فسيح من العذر فكيف بضيق ضحك . قال :

ومما يعاب به الشعر ويستحجنه النقد خشونة صرف الكلمة كقول جرير

وتقول بوزع قد دبت على العصا * هلا هزنت بغير نايابوزع (١)

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزها وأفصحها . فنقلت
القصيدة كلها بهذه اللفظة والفرزدق أيضاً لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره
قال : ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق
ومما مثله في الناس الاملاك * أبوأمة حتى أبوه يناسبه (٢)

مدح به ابراهيم بن هشام الخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فغنى هذا الكلام
ان ابراهيم بن هشام مأمثله في الناس حتى الاملاك يعني هشاماً أبوأمة أي جده هشام لأمه
أبو ابراهيم هذا الممدوح فهو خاله أخوأمة فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد
والتشديد وليس تحتها شيء سوى انه شريف كابن أخته شريف

قال أبو الريان : ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نغته شعراً وايس

(١) البيت من قصيدة في مدح بعض بني أمية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا

البيت قال له الامير الممدوح - أفسدتها بوزع (٢) في رواية يقاربه بديل يناسبه

وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

ما يقع لمن نعت بشاعر . فاما الاقواء . والايطاء . والسناد . والا كفاء (١) .
والزحاف . وصرف مالا ينصرف فكل ذلك يستعمل الان السالم من جميع ذلك أجل
وأفضل قال : ومن عيوبه الممومة مجاورة الكلمة مالا يناسبها ولا يقار بها مثل
قول الكميت :

حتى تكامل فيها الدل والشنب (٢)

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فأنك غيبت في حفرة * تراكم فيها نعيم وحوور

وان كان النعيم والحوور من مواهب أهل الجنة فليس ينههما في النفوس تقارب .
وللفظة تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم . ومثله قول بعضهم :

والله لولا ان يقال تغسيرا * وصبا وان كان التصابي اجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة . وقد أجاد في جمعه
بين الكافور والعنبر لانهما من قبيل واحد . ولو قال :

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف . وأحسن الرصف . لكون الورد من قبيل البنفسج . فهذا
النوع فاقتد . وهذا الشرع فاعتمد

قال أبو الريان : ولفضلاء المولدين سقطات مختلفات في أشعارهم إذا كرك منها في
أشياء لتستدل بها على أغراضك لالطلب الزلات . ولا لاقتفاء العثرات . كان بشار تقباين
طبقات شعره فيصعد كبيرها . ويهبط قليلها كثيرها . وكذلك كان حبيب بن أوس
الطائي فاد اسمعت جيدها كذبت ان رديهما طهما . واذا صح عندك ان ذلك الردي
لهما أقسمت ان جيدهما الغيرهما . قال : ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل
قول حبيب اول قصيدة :

(١) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها
مخفوضا . والا كفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والايطاء
اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) .
(٢) وبكتاب الصناعتين : خود تكامل فيها الدل والشنب .

هن عوادى يوسف وصواحه * فعزما فقدا أدرك الشأ وطالبه (١)

ومثل قول دبك الجن أول قصيدة:

كانها يا كأنه (٢) خال الخ * لمة وقف الطلوك اذ بنما

فابتدأ هو وحبيب بضمرات على غير مظهرات قبلها وهو وردى قال : ويعاب أيضا الافتتاحات المتطير بها . والكلام المضاد للفرض كابتداء قصيدة أبي نواس التي أنشدها الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنيه بديناه الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس للمناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأنشده

أربع البلى ان الخشوع لبادى (٣) * عليك وانى لم أخنك ودادى

فتطير الفضل من ذلك ونكس رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم عمادى نختم

الشعر بقوله سلام على الدنيا اذا ما قدمت * بنى برمك من رائجين وغادى

فكامل جهله وتم خطؤه وزاد القلوب المتوقفة للخطوب سرعة توقع . وأضاف

لتنفوس التوجعة بذكر الموت شدة توجع . وأراد أن يمدح فهجاء . ودخل ليسر فشجاء .

قال : وقرب من هذا ما وقع للثني في أول شعر أنشده كافورا

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنيا أن يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سما في أول لقيه . وفي ابتداء واستعطف ورقية .

وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سند كره بعد

ووقع مثل هذا من قبح الاستفتاح في عصرنا وذلك ان بعض الشعراء أنشده بعض

الامراء في يوم المهرجان فقال :

لا تقبل بشرى ولكن بشرى ان * وجه من أهوى ووجه المهرجان (٤)

(١) قال أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) (لما نظر أبو العميش في

قصيدة أبي تمام هن عوادى يوسف وصواحه * فعزما فقدا أدرك الشأ وطالبه

استرذل ابتداءها فاقط القصيدة كلها حتى صار اليه أبو تمام ووقفه على موضع

الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر فأجازه) (٢) روى ابن رشيق في العمدة -

ما كأنه بدليا كأنه - (٣) جاء في ديوان ابى نواس : البلاعوض البلى . ولباد

بدل لبادى - (٤) ورد عجز البيت في كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعى ووجه المهرجان

وقائل البيت أبو مقاتل أنشده الداعى فأوجعه الداعى ضرباً ثم قال : هلاقت :

ان تقبل بشرى فعندى بشرى ان

فأمر بأخراجه واستطار بافتتاحه ووجهه أحسنه : قال أبو الريان : ولو كان هذا الشاعر
حاذقاً لكان إصلاح هذا الفساد أيسر الأشياء عليه وذلك بأن يعكس البيت فيقول :

وجهه من أهوى ووجه المهرجان * أي بشرى هي لابل بشر يان

قال : ويقبح جداً الاتيان بكلمة القافية مجتمعة لترتبط بما قبلها من الكلام
وإنما هي مفردة لحشو القافية كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك * وأبقاك سامحاً رب هود (١)

فأنت ترى غشاة هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل شيء يخص هوداً عليه
السلام وحده أضعف نفعه ويحزنه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال : ويقبح أيضاً الجفاء في النسب على الحبيب والتضجر ببعده . وغلظة العتاب
على صده . كقول أبي نواس

أجارة بيتينا أبوك غسور * وميسور ما يرجي لديك عسير (٢)

فإن كنت لا خلا ولا أنت زوجة * فلا برحت منا عليك ستور

وجاررت قومالاتزاور بينهم * ولا قرب إلا إن يكون نشور

فلم أسمع باوحش من هذا النسب . ولا أخشن من هذا التشبيب . وذلك قوله
إن لم تدوني لى زوجة ولا صديقة فلا برحت مناستور للتراب عليك ولا كان جارك ما عشنا
نحن إلا الموتى الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون إلى يوم النشور على أن كلامه يشهد عليه
بأنه شاك وإنما المعروف في أهل الرقة والظرف . والمعهود من أهل الوفاء والعطف .
أن يفسدوا أحبابهم بالنفوس . من كل مكروه وبوس . فأين ذهبت ولادته البصرية
وأدابه البغدادية . حتى اختار القدر على الوفاء . وبلغت به طباعه إلى اجفاء الجفاء .
فاعلم هذا وإياك أن تعمل به

(١) قائل البيت أبو عدى القرشي ورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩) :

ووقيت الختوف من وارثوا * ل وأبقاك صالحاً رب هود

(٢) هذه الآيات من قصيدة فريضة مدحها أبو نواس الخفيف بن عبد الحميد الهجيمي

ثم المرادى أمير مصر . وقد يوجد بعض اختلافات في رواياتهما في البيت الثاني : خلا

وهو الصديق أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة . ودوني عوض منا وفي البيت

الثالث : وصل بدل قرب

قال : ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة اللفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ . ومنها سرقة المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها سرقة باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو أحسن السرقات . ومنها سرقة بزيادة اللفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها . ومنها سرقة محضه بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للسرورق منه ولا شيء للشارق كسرقة أبي نواس في هذه القصيدة التي ذكرنا معنى أبي الشيبان بكامله . قال أبو الشيبان :
وقف الهوى في حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم (١)
فسرقة الحسن بكامله فقال :

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير (٢)
فهذا الهدا على ان بيت أبي الشيبان أحلى وأطبع ومع حللونه جزالة . وقد ذكر عن الحسن انه قال ما زلت أحسدنا بالشيبان على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر سقوط همة . وهذه القصيدة يناضل أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه مقرين بأن ليس له أفضل منها . ولا لهم إلى سوى هذه القصيدة معدل عنها . فقس بفهمك واعمل فكرك على ما وصفناه من أبواب السرق ما وجدته في أشعار لم أذكرها يظهر لك جميع ما وصفناه . ويبدوك جميع ما رسمناه قال : وما يقع في عيوب الشعر ويفعل الشاعر عنه ويجوزه الأمر فيه أصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ثم يكون ذلك سبب غفلة النقاد أيضا عنه مثل قول المتنبي : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه مما شكك داءه ووصفه بالعظم فعادشا كيان نفسه وجعلها أعظم الداء لانه أراد كفى بدائك داء فقلط وقال : كفى بك داء فصار كفى بالسلامة داء فالسلامة هي الداء بر يد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تعالى : وكفى بنا حاسبين فأنه هو أعظم شهيد لجعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الاستعظام داءه واصلاح هذا الفساد . وبلوغه إلى المراد . ان يقول :

كفى بالنايا ان تسكن أمانيا * وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

- (١) قصيدة أبي الشيبان التي طالها هذا البيت تعد من أبلغ ما قيل في التشبيب
(٢) ورد عجز البيت في نسخة خطية من ديوان أبي نواس على هذه الصورة :
ولكن يسير الجود حيث يسير

فيعود الداء المستعظم كما أراد وتزل خشونة ابتدائه . وشدة جفائه . اذ خاطب الممدوح بالكاف فجعله داء عظيمي في أول كلمة سمعها منه . وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضا بما يخشون ذكره قلت للابعدويا كذا أو كذا لا بعد

ومن عيوب هذا القلم أيضا ان قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوه به أعنى سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه ورفعه . وأدنى موضعه . فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة . وخطة منيفة فجعل بجهله يصفه في أول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية . أو يرى المنية أعظم أمنية . وعلم كافور بذلك وهو وصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وان كافر النعمة من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع . والغنى القاطع حقير لديه . صغير في عينيه . فعلم كافور في هذا الوقت انه عن لائز كولد به الصنعة وان عظمت . ولا تكبر في عينيه المواهب وان جسمت . ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل . ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهده فيه بعد رغبة وعمله بالقليل . وشاوقه بالجزيل . ورأى المتنبى ان الاسود ليس له في قلبه من الحب والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا أكثر من التعتب والعتاب ما يعطفه عليه فاضاع وضاع . وكان يتوقع الايقاع . ولكفران النعم نقم . ثم نجح ركوب ظهر الحرب وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب . وكان لحنه وشعره شريفيين . وعقله ودينه ضعيفين . ومع ذلك فسقطانه كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر . والمرء بهجز لا محالة وكان يعيل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه بهججه فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فقيبت تستمدستداني نيا * أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في المدح :

أني يكون أبابرية آدم * وأبوك والثقلان انت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها البيت لا يتعلق بشئ مما قبله فيما يظهر

ولا فيما بعده بشئ

كانك ما جاددت من بان جوده * عليك ولا فاروت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء .

وأطاعت غوامضها بعد استعصاء . فهي مذمومة السلك وإن اطلعت منها على أجزال الافادة فكيف إذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة . وكان أيضاً يغفل عن اصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح من الفهم . مثل قوله برئى أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب

فجعل يا أخت خير و بنت خير كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون الا لعل
تسمع فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فإبال شرف النسب يورى عنه تورية المعايب .
ويكنى عنه والتصریح به من المفاخر والمناقب . وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصیح .
ومعنى صحیح . قد كاد يبرز من الجنان . الى طرف اللسان . وهو لو فطن اليه
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب * غنى هذا وذاعن أشرف النسب

قال أبو الريان : وهذه الجملة التي أثبت لك فيما أدخل على الشعراء المجيدين من
التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومعنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث
وصحة قياس . لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس . ولعل قائل يقول مال على هؤلاء
وترك سواهم ليله على من بكت . ولتضيله من عنه سكت . فقل لمن قال ذلك الامر ،
على خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالفضل . والاشهر فالاشهر . اذ كانت اشعارهم
هى المروية . فالحجة بهم وعابهم هى القوية . فقد نقلته على من ميسل عليهم . الى ميسل
بالحق اليهم قال أبو الريان : فاما نقد المستحسن فتمثيله لك يعظم وينسع لكثرة فلا يسعنا
ايراده ولكن ماسلم من جميع ما وردناه فهو فى حيز السلام . ثم تنسع طبقات الجودة فيه .
وأحسن منه ما اعتدل مبناه . وأغرب معناه . وزاد فى محمودات الشعر على سواه . ثم
يدح الادون فالادون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لامدح ولا كرامة

قال محمد فقلت : لله درك يا بألريان فأألين جانبك . وما أقرب غائبك . وما ألح
طالبك . وما أسعد صاحبك . فقال : أنجح الله مطالبك . وقضى ما ربك . وصنى
من القدى مشاربك . وبث فى الحواضر والبوادي مناقبك

ثبت المقامة المعروفة بمائات الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله أولاً وآخراً وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه

كتاب العرب

أورد على الشعوبية

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: جعلنا الله وأياك على النعم شاكرين . وعند المحن والبلى صابرين . وبالقسم من عطائه راضين . وأعدنا من فتنة العصبية وحمية الجاهلية وتحامل الشعوبية فأنها بفرط الحسد ونقل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، تغلو في القول ، وتسرف في الذم ، ونهت بالكذب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف وتغص من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجاء ، وتطرف منه على القذى . وتبعد من الله بقدر بعدها من قرب واصطفى . وفي الإفراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . أول ذنب عصي الله به في الأرض والسماء . ومن تبين أمر الحسد بعدل النظر أو جب سخطه على واهب النعمة وعداوته لمؤتى الفضيلة لأن الله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) فهو تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدى بالعطا والمحسود آخذ ما أعطى وجار إلى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لا تعادوا ندم الله قبيل ومن يعادى ندم الله قال : حاسد الناس وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي .

(١) وجدده الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق في مكتبة المرحوم شاكر افندي الجزاوي الدمشقي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وقفها معنونا عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ إبراهيم الجبيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد أسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته مأمثاله : هذا آخر ما وجدته الخ .

وقال ابن المقفع . الحاسد لا يبرح زار يا على نعمة الله لا يجدها من الا ويكدر على نفسه ما به فلا يجدها طعاما ولا يزال ساخطا على من لا يتراضاه ومدح خطا لما لا ينال فوفقه فهو مكظوم هلع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص المعيشة دائم السخطة لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغاب والمحسود يتقلب في فضل الله مباشر للسرور مهنلا فيه الى مدة لا يقدرد الناس لها على قطع واتفاض ولو صبر الحسود على ما به وضمر لجرنه كان خيرا لانه كلما هرخصه الله وكلما نبج فدفه بججره وكلما أراد أن يظني نور الله أعلاه الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . والله القائل :

وإذا أراد الله شرف قبيلة * يوما أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم أرفى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد تنصبا للعرب من السفلة والحشوة وأوياش النبط وانباء اكرة القرى فاما أشرف العجم وذووا الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف : اثباتا .

وقال رجل منهم لرجل من العرب : ان الشرف نسب والشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم : وانما هجت السفلة منهم بدم العرب لان منهم فوما تحوا بالجدية الادب فخالوا الاشرف وقوم انسموا باسم الكتابة فقر بوا من الساطان فدخلتهم الأنفة لأدابهم والغضاضة لا قدرهم من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم فنتهم من الحق نفسه بأشرف العجم واعتزى الى ملوكهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لاجاب عليه ونسب واسع لا مدافع عنه ومنهم من أقام على خساسة يناجح عن لؤمه ويدعى الشرف للعجم كماهاليكون من ذوى الشرف ويظهر بغض العرب ينتقصها ويستفرغ مجهوده في مشامها واطهارها مثالها وتجريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق وهممها أنف وبآدابها تسلط عليها فان هو عرف خيرا ستره وان ظهر حقره وان احتمل التأويلات صرفه الى أقبحها وان سمع سوا نشره وان لم يسمعه نقر عنه وان لم يجده نخر صه فهو كما قال :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شر الأذيع وان لم يعلموا بهتوا

ومن ذار حكا الله صفا فلم يكن له عيب وخلص فلم يكن فيه شوب .

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب فقال : لا لان الذي ليس فيه عيب

هو الذي لا يموت وعائب الناس يعيبهم بفضل عيبه ويتقصهم بحسب نفسه ويذيع عوراتهم ليكونوا نمر ككاه في عورته ولا شيء أحب للفاسق من زلة العالم ولا إلى الخامل من عثرة الشريف قال الشاعر :

و يأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمرى ان أردت قريب

وقال آخر : واجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب

وقد كان زياد بن أبي سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية في استلحاقه عمل كتابا في المثالب ولده وقال : من غيركم ففرعوه بمنقصته . ومن ندد عليكم فابدهوه بمنلبته . فان الشرب بالشر يتيق ، والحديد بالحديد يفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشائم الناس وألهجهم بمثالب العرب وحاله في نسبة وأبيه الاقرب اليه حال نكروه ان نذكروا فنكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر عن القبيح ولم يزدجر ، وهي مشهورة ولكن كرهنا ان تدون في الكتب وتخلد على الدهر ، ولا سيما وهو رجل يحمل عنه العلم ويحتج بقوله في القرآن . ومن أتعب قلبا وأصب فكر ممن أراد أن يجعل الحسنه سبته ، والمنقبة مثلية . ويحتاج لخراج الباطل في صورة الحق فيقصده من المناقب لثقل قوس حاجب يضحك منها وزرى بها وبذهب في ذلك الى خسارة العود وقلة ثمنه وهذا لو كان على مذاهب التجار والسوق في الرهون والمعاملات لرجع بالعيب على الآخذ لا على الدافع لان الدافع لا يألو أن يدفع أحقر ما يجحد في أكثر ما يأخذ والمغبون من غير بالصغير عن الكبير وانما رهن عن العرب بما ضمنه عنهما من كفا الاذى عن مملكته حتى يحيا وتنكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس مائتا ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الأحسن بالدافع والقابل لان سلاح الرجل هي عزه وشرفه واسلام المال أحسن من اسلام العز والشرف . وقد يدفع الرجل خاتمه وبرده وأرداءه عن الامر العظيم فلا يسله خوفا من السبته وأنفق من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبي سود النخعي قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان :

بلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذكر غدير بني تميم وأسراهم في الفتن وتوهمهم على السلطان وخلافهم له فقام القرزدي ففتح رداءه وقال : يا أمير المؤمنين هذا رداي رهنا بوفاء تميم ومقامها على طاعتك فلما جاءت بيعة وكيع قال القرزدي :

فدى لسيف من نعيم وفي بها * رداى وحلت عن وجوه الالهام
يريد الالهتم بن سعى التيمى ورهطه وهذا سيار بن عمرو بن جابر الفزارى ضمن
لبعض الملوك ألف بعيردية آيبه ورهنه قوسه فقبلها منه على ذلك وساقها اليه وفيه
يقول القائل :

ونحن رهننا القوس ثم تخلفت * بالف على ظهر الفزارى أقرعا
وسيار هذا هو جدهم الذى تنافر اليه عامر وعلقمة . ومن هذا الباب قول جوان
وذكرا اجتماع مع نساء كان يألفهن :

ذهبن بمساوى وقد قلت انه * سيوجد هنا عندك فيعرف
يظن من لا يعرف هذا الخبر من سلبنه المسواك فاعتد عليهن وأخبرهن انه سيوجد
عندهن ويعرف لقدرا المسواك عندهن وعنده . ولان الاعراب أنظر قوم فى النافه الحقيقير
الذى لا خطر له وكيف يظن به وبهن هذا بلد نجد مستحلس بضر وب من شجر المساو يك
لا تحصى فكيف يبخل على نساء هواهن يعود هو يصطلى به ويختبزو يطبخ بشجره
ومتى احتاج الى مسواك منه لم يتكلفه ثمن ولم يبعده فى طلبه والمعنى ان نجدنا مختلفا منابته
فنه ما ينبت الاسحل ومنه ما ينبت الاراك ومنه ما ينبت البشام فاهل كل ناحية منهم
يستأكون بشجر بلدهم وكان جوان العود معروفا هؤلاء النساء يزورهن على حذر من
مزار بعيد وهو يستأمن من الشجر ما ينبت فى بلده ولا ينبت فى بلدن فلما أخذن سواكه
ليتنكرنه ويسترحن اليه كما يفعل المتحابون قال : ان هذا سيوجد عندك واذا وجد علم
انه ما ينبتة البلد الذى أسكنه فاستدل به على زيارتى اياك ويقصد لقول القائل :

أيا بنته عبد الله وابنة مالك * ويا بنته ذى البردين والفرس الورد
فيتضحك بالشعر ويستهزئ بالبردين والفرس الورد ويعارض ذلك بمالك فارس
وأمرتها وتيجانها وبان ابرو زارتبط تسعمائة وخسعين فيلا على مرابطه وبلغت
مخدته (؟) التى كان يشرف بها على الداخل عليه ألف اناء من الذهب وخدمته ألف جارياة
وقد جهل هذا معنى الشعر وأخطأ فى المعارضة ونفر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب .
اما معنى الشعر فان أبا عبدة ذكر ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان بن المنذر
فأخرج بردى محرق وهو عمرو بن هند وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فياخذها مقام عامر
ابن احيمر بن بهدلة فآخذها فآزر بواحد وارتدى بأخر فقال له : بم أنت أعز العرب
فقال

فقال : العز والعدد من العرب في معد ثم نزار ثم في مضر في خندف ثم في عيم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فن أنكر هذا من العرب فليتنا فرني فسكت الناس فقال النعمان : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي بدنك فقال : أنا بوعشرة وعم عشرة وخال عشرة يعنيني الا كابر عن الاصاغر والاصاغر عن الا كابر فاما ناني بدني فهذا اشاهدى ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أزالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمى ذا البردين قال الفرزدق :

فنام في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتهدل

لهم وهب النعمان ثوبى محرق * بمجدد معد العديد والمحصل (٥)

وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب ومنبت العز وسل المجد ونمال العيال وبها تدرك الثأر وعابها نصيد الوحش وكانوا يؤثر ونها على الاولاد بالبن ويشدونها بالافنية للطلب والحرب وقد كنى الله عنها في كتابه يا خير لافيهما من الخير فقال حكاية عن نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعنى الخيل وبها كان شغل سليمان عن الصلاة حتى غربت الشمس وقال طفيل :

وللخيل أيام فمن يصطبر لها * ويعرف لها أيامها الخير يعقب

وقال آخر :

ولقد عدلت على توفى الردى * ان الحصون الخيل لامدر القرى

انى وجدت الخيل عزا ظاهرا * تنجى من الغمى ويكتفن الدجى

ويستن بالثغر الخوف طلاعا * وتبين للصهاوك جنة ذى القنا

باتوا باصانهم على أكتافهم * وبصيرتى يعدو بها هتد وأى

والبصرة السم يريدانهم ليدركوا الثأر فنقل الدماء على أكتافهم وانه قد أدرك ثأره على فرسه وحديث محمد بن عبيد قال : حدثني سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة)

قال أبو محمد : وليس لاحد مثل عتاق العرب ولا عند أحد من الناس من العلم بها ما عندهم وسأذكر من ذلك شيئا فيما بعد ان شاء الله . واذا كان للرجل منها جواد مبركريم شهر به وعرف فقيل العسجدى ولاحق وداحس والورد . وليس أعجب من سرير كسرى

ونظر العجم به وتصويرهم اياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . واذا رأيت العرب تنسب الى شي خسيس في نفسه فليس ذلك الا لعني شريف فيه كقوهم طنيدة بنت صعصعة عممة الفرزدق ذات الخمار فمن لم يعرف سبب الخمار ههنا يظن انها كانت تحت مردون نساء قومها فنسبت الى الخمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنيذة بنت صعصعة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثل أر بعني محل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتي لها أي صعصعة وأخى غالب ونالى الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك .

وقال : كان هندی بن أنى هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انا أكرم الناس أربعة أي رسول الله وأبي خديجة وأخني فاطمة وأخني القاسم فهؤلاء الاربعة لا أر بعنها وأما خطوه في المعارضة فان صاحب البردين لم يكن ملك العرب في عارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحدا نه كان للعرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وحربها وديبا جهها فيحتاج ان يذ كرفيلة ابرويز وجواربه وفرشه وقد كان هذا الاولئك كإذ كرتهم جعله الله هؤلاء فآبئزوه واستأبوه والتحوهم كما ملتحى القضيبي والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما غره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فأنما يفتخر بملك فارس أبناء ماوكها وأبناء عمالمهم وكتابهم وسجابهم وأساورتهم . فاما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فاحظه في سرير كسرى وتاجه وحريه وديبا جهه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فرحبا بالمثل المبتدل ابن جار النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سواء وما هو باولى بهذا السبب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجريت التحليل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر وينب من الفرح فقال له رجل الى جانبه : يا فتى أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينارا فكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أنى قالوا : كان يساونا مامرة بانان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وماذا قلت : لو اشتراها صارت رجاء ونسبا .

وقد كانت العجم رحلت الله في ذلك الزمان طبق الارض شرقا وغربا وبرها

الاحمال معدة واليمين أفكلك هؤلاء أشرف فابن الوضعاء والادنياء والكساحون والحمامون
والدباغون والخارون والرعاع والمهان وهل كان ذوو الشرف في جلة الناس الا كاللعمدة في
جلد البعير وأين ذرارهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقي أبناء الملوك
والاشراف .

وأعجب من هذا اذاؤهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم ونفرهم على العرب
بانه لسارة الحرة وان اسمعيل أب العرب لهاجر وهي أمة وقال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عنك بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا بهراء من وطن * لكنهن البني الاحرار أوطان
أرض تبني بها كسرى مناسكه * فما بها من بني اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم من ولد اسحق واسحق لسارة وهي حرة وبنو اللخناء
عندهم العرب لانهم من ولد اسماعيل واسماعيل لهاجر وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب
الامة قالوا بل الطويل هؤلاء والبعد والثبور من هذه العداوة لاولياء الله والانباذ القبيحة
اصفوة الله وقد غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء انما اللخناء من
الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وحمله واستقاء الماء والحلب وأشياء ذلك
من الخدمة كما يقال الامة الوكعاء وليس كل أمة وكعاء واما قيل لخناء لنتن ربحها ويقال
لخن الخناء بل نحن لخننا اذا تغير ربحها ونين .

وأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخليل
فراشا ولطيين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما وجعلهما لها سلالة فهمل يجوز
للمحدثين من مسلم ان يطلق عليها اللخن ولو لم يكن الا ان ملك القبط متع بها سارة وكانت
أنفس امائه عندهم واحظاهن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن
ولو جاز ان يطلق على كل أمة لخناء لجاز أن يقال لكل شريف ولدنه أمة هذا ابن اللخناء
كما يقال هذا ابن الامة وقد ولدت الاماء الخلفاء والختيار والابرار ومثل علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ
أمهات الاولاد حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة ففانوا أهل المدينة فقها وورعاً فرغب الناس في
السراري : والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبيط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

تزوج رقابنت ناحور بن تارح وتارح هو أزر ورفقابنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب
 توأمين في بطن واحد فيعقوب هو اسرائيل الذي ولد الاسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلا
 وأولادهم جميعا يدعون بني اسرائيل وهم أهل الكتاب ليس هؤلاء فيهم سبب ولان سبب
 وعيصو هو أبو الروم وكان الروم رجلاً أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل ذلك سميت
 الروم بني الاصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسمعيل بن ابراهيم ولد لمن الروم خمسة نفر
 فكل من بارض الروم من نسل هؤلاء الرهط قالوا : ولما سبقه يعقوب الى دعوة اسحق
 فصارت النبوة في ولده دعا عيصو بالتماء والكثرة فالروم كلهم من ولده وبعض الناس يزعم
 أيضاً ان الاشبان من ولده وقالوا : النبيط بن سايه وح بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
 ارنخشدين سام بن نوح ويقال انه ابن ماش بن سام بن نوح قالوا : وأهل فارس من ولد
 لاوذين ارم بن سام بن نوح وكان كثير الولد فنزل أرض فارس فاجتاس الفرس كلهم من
 ولده فليس بين هؤلاء وبين اسحق بن ابراهيم على ما ذكر النسابون نسب يجمعهم الاسام
 ابن نوح والناس يجمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم ينشعبون فولد نوح
 أربعة نفر سام وحام ويافث ويام فاما يام فهلاك بالظوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه :
 (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) وأما حام فان أباه لعنه ودعا عليه بان يكون عبداً
 لاخويه فحملت ذر بته وسقطت فيه فهم النوبة وفزان والزغاوة وأجناس السودان والسند
 والقبط وأما يافث فان أباه دعا له بالتماء والكثرة فولد الصقالب والترك ويأجوج وماجوج
 وأما عدو الرمل والحصافي مشارق الارض . فاما سام فبارك عليه فانصرف الناس من ولده
 منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر وماوك فارس ومن ولد سام الانبياء جميعا
 بعد نوح وهود وصالح وشعيب و ابراهيم ومن بعده الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .
 قال العرب وفارس يتساوون في هذه الجلالة وتفضلها العرب بعدها بانها من ولد اسماعيل بن
 ابراهيم فهي أدنى من خليل الله دناوة وأمس به رجاء .

ثم تتساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا وتفضلها العرب بان قواعدهم ملكها
 نبوة وقواعدهم ملك فارس استلاب وغلبة . وتفضلها العرب بان ملكها ناسخ وملك فارس
 منسوخ وتفضلها بان ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بان
 ملكها واغل في أقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شطية منه ليس فيه الشام
 والجزيرة ولاخراسان في أكثر مددهم ولا اليمن الا في أيام وهزر وسيف بن ذي بزن .

ومن عجب أمرهم أيضا فخرهم على العرب با دم بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
 لا تفضلوني عليه فإماماً أحسنه من حسناته ثم بالانبياء وانهم من اللحم الأربعة نفر هود
 وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وفي هذا القول وضع الفخر على غير أساس
 ومن أسس بنيانه على الباطل والغرور أو شك ان يتداعى وان يخر وظلم للعرب فاحش ومنه
 ادعاؤهم آدم كأن العرب لبسوا من ولده ومنه اتعالمهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى
 وأشباهم من بني اسرائيل وليس بين فارس وبين بني اسرائيل نسب على ما بينت لك ومنه
 دفعهم العرب عن قريتهم وهؤلاء الانبياء وهم بنو عمومهم وعصبتهم لان العرب بنو اسمعيل
 ابن ابراهيم باجماع الناس فهم بنو أخي اسحق بن ابراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بموسى
 وعيسى ودادود وسليمان وجميع الانبياء من ولده وقال الله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا
 وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فأل ابراهيم هم ولد اسحق وولد اسماعيل ثم قال :
 (ذرية بعضهم من بعض) فاعلمنا ان العرب وبني اسرائيل شئ واحد في النسب وفيما أوحى الله
 الى موسى : اني ساقم لبني اسرائيل من اخوتهم مثلك أجهل كلامي على فيه : يريد انه يقيم
 لهم من العرب نبيا مثل موسى يعنى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا علم من اعلامه ونجته
 من حججنا على أهل الكتاب من كتبهم فان قالوا في ذلك انه يقيم لهم من بني اسرائيل نبيا
 مثل موسى وقالوا : ان بني اسرائيل بعضهم اخوة بعضنا كذبهم النظر لانه لو أراد ذلك
 لقال لهم : من أنفسهم ومنهم كما أن رجلا لو أراد أن يبعث رسولا من خندف لم يقل سأبعث
 رسولا من اخوة خندف فان كان دفعهم ولد اسمعيل عن تشابك نسبهم بولد اسحق لنزول
 اسمعيل الحرم ونكاحه في جرحهم فان الديار قد تنهت والجمال قد تنبأ بين الرجل قد يشكح
 في البعيد وقد يولد له من الاماء ولا تنتقطع الارحام والانساب وان كان اسمعيل نطق بالعربية
 فليس اختلاف الناس في الالسنة يخرجهم عن نسب آبائهم واخوانهم وعشائرهم فهؤلاء
 أهل السريانية قد خالفوا في اللسان أهل العبرانية وهذه الروم كفرت بالله ولا شئ أقطع
 للعصمة من الكفر وتكلمت بالرومية ورغبت عن لسان آبائها وليس ذلك بمخرجها عن
 ولادة اسحق بن ابراهيم على ان اسمعيل لم يكن أول من نطق بالعربية وانما تعلمها وانما
 أصل العربية لا يمن لانهم من ولد يعرب بن قحطان وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين
 تبلبت الالسن ببايل وسارحتي نزل اليمين في ولده ومن تبعه من أهل بيته ثم نطق بعده نمود
 بلسانه وشخص حتى نزل الحجر .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : تسم قبائل قديمة طسم وجميس وعهينة ونجم (بالجيم وبالحاء) وجم والعماليق وقحطان وجرهم وثمود .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن رجل من جرهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشركنا أحد في أنسابنا يقول من قدمنا فهو لاء قدماء العرب الذين فتح الله ألسنتهم بهذا اللسان وكانت أنبياءؤهم عربا هود وصالح وشعيب .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه سئل عن هوداً كان أبالعين الذي ولد لهم قال : لا أولئك منه أخوالعين في التوراة فلما وقعت العصبية بين العرب وغرت مضر بابيها اسمعيل ادعت العين هودا ليكون لهم والده من الانبياء . (قال) وأما شعيب من ولدرهط من المؤمنين تبعوا ابراهيم لما هاجروا الى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين قبيلة ولكنهم امة بعث اليها فلما ابوا الله اسمعيل الحرم وهو طفل وانبط له زمزم مرتبه من جرهم رفقة فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله بأدفيه وفيها فتبركوا بالمكان ونزلوه وضموا اليهم اسمعيل ففشا معهم ومع ولدانهم ثم أنكحوه ففكروا بلسانهم فقيل نطق بالعربية الا ان الاء زيدت في الاسم فحذفت في النسب كما تحذف أشياء من الزوائد وغير كما تغيرت أشياء عن أصولها والدليل على ان أصل اللسان لليمن انهم يقال لهم (العرب العاربة) ويقال لغيرهم (العرب المتعربة) يراد الداخلة في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى التفعّل في اللغة يقال تنزّر الرجل اذا دخل في زرار وتمضّر اذا دخل في مضر وتقيس اذا دخل في قيس وقال الشاعر:

وقيس عيلان ومن تقيسا

ولو كان كل من تعلم لسانا غير لسان قومه ونطق به خارجا من نسبهم لوجب ان يكون كل من نطق بالعربية من الهجيم عربيا (وسأقول في الشرف باعدل القول وأبين أسبابه ولا أخس أحدا حقه ولا أتجاوز به حده) فلا يعنى نسبي في الهجيم ان أدفعها عما تدعيه لها جهلها وأني أعنتها عما تقدم اليها سافاتها وأختصر القول وأقتصر على العميون والنسك ولا أعرض للاحاديث الطوال في خطب العرب وتعدا ادا يماهاو وفدات أشرفها على ملوك الهجيم ومقاماتها فان هذا وما أشبهه قد كثرت في كتب الناس حتى أخلق ودرس حتى مل لاسياوا كثر هذه الاخبار لا طريق لها ولا تقلت من الثقافة والمعروفين أيضا فتخبر عن

التكلف وتدلل على الصنعة وأرجو أن لا يطلع ذوو العقول وأهل النظر منى على إشارهوى ولا تعدل ثمويه وما تبرأ بعدهم من العثرة والزلة إلا ان يوفقى الله وما التوفيق الابيه .
 وعدل القول في الشرف ان الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب
 وجر وافى مجرى البول وطووا على الاقدار فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع أهل العقول عن
 التعظيم والكبرياء ثم الى الله مرجعهم فتقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان
 حسبه تقوى الله وكانت مآته طاعة الله .

وأما النسب الادنى الذى يقع فيه التفاصل بين الناس فى حكم الدنيا فان الله خلق آدم
 من قبضة جميع الارض وفى الارض السهل والحزن والاجر والاسود والخيث والطيب
 يقول الله عز وجل : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبت لا يخرج الا نكدا)
 فخرت طبائع الارض فى ولده فكان ذلك سببا لاختلاف غرائزهم فمنهم الشجاع والحيان
 والبخيل والجواد والحقى والوقاح والحليم والمجول والدمث والعبوس والشكور والكفور
 وسببا لاختلاف ألوانهم وهياتهم فمنهم الابيض والاسود والاسمر والاجر والاقشر
 والوسيم واخفيف على القلوب والثقيل والمحبب الى الناس من غير احسان والمبغض اليهم
 من غير ذنوب وسببا لاختلاف الشهوات والارادات فمنهم من يميل به الطبع الى العلم ومن
 يميل به الى المال ومن يميل به الى اللهو ومن يميل به الى النساء ومن يميل به الى الفرسية .
 ثم يختلفون أيضا فى ذلك فمنهم من يسرع الى فهمه الفقه ويبطئ عنه الحساب ومنهم من
 يعلق بفهمه الطب وينبوع عنه النجوم ومنهم من يتيسر له الدقيق الخفى ويعتاص عليه
 الواضح الجلى ومنهم من يتعلم فنامن العلم فيرسخ فى قلبه راسوخ النقر فى الحجر ويتعلم ما هو
 أخف منه فيدرس دروس الرقم على الماء ومن طلبه المال من يطلبه بالتجارة ومن يطلبه
 بالجرابة ومن يطلبه بالسلطان ومن يطلبه بالكيمياء فيتلف باطعم الصكاذب والتماس
 المحال أكلة المال ومن طلبه النساء من يريد المههفة ومن يريد الضناك ومن يريد الغرة
 الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربح ما حجب اليه العجز قال الشاعر :

عجز عليها كبرة وملاحة * أقاننى بالرجال عجوز

عجز لوان الماء ملك يمينها * لما تركتنا بالمياه نجوز

ومن لؤم الغرائز ان من الناس من يحب الدم كما يحب غيره المدح ويرتاح للهجاء

كبير نواح غيره للثناء ومنهم من يضري بدم قومه وسب نفسه وآبائه وشتم عشيرته منهم عميرة
ابن جعيل التغلبي وهو القائل :

كسا الله سي نعل ابنة وائل * من اللؤم اصغارا بطياً نصولها
ومنهم الحرمازي (١) وهو القائل :

ان بنى الحرماز قوم فيهم * عجز وتسلط على أخيهم
فأبعت عليهم شاعر يحزيمهم * يعلم منهم مثل علمي فيهم
ومنهم القحيف وهو القائل في أمه :

يا ليتما أمنا شالت نعماتها * إما الى جنسنا إما الى نار
ليست بشبي ولو أسكنتها هجرنا * ولا بر يا ولو حلت بذى قار
تلهم الوسق مشدوداً أشظته * ككأ مما وجهها قد طلى بالقار
خرقاء في الخير لا نهدي لوجهته * وهي صناع الاذى في الازل والجار
ومنهم الخطيبته هجاء أباه وأمه ونفسه فقال في أمه :

تسحى فاقعدى منى بعيداً * أراح الله منك العالمينا
ألم أوضح لك البغضاء منى * ولكن لأخالك تعقلينا
أغر بالاذ استودعت سراها * وكانوا على المتحدثينا
وقال لآبيه :

لحاك الله ثم لحاك حقاً * أبا ولحاك من عم ونخال
فبئس الشيخ أنت على الخمازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جعت اللؤم لاحياك ربي * وأبواب السفاهة والضلال
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم الاتكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

وأقى عينته بن النهاس العجلي مادحا فقال عينته لوكيله : اذهب معه الى السوق فلا
يشيرن الى شيء ولا يسوون به الا اشتريته له فله انصرف عنه قال :

(١) يقال له الكذاب الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور وقيل له الكذاب

لكذبه اه من طبقات الشعراء للأؤاف

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا جد

ومن لؤم الغرائز أيضاً في الناس ان منهم من يؤثر ربح السكر ايس على ربح اليلنجوج وريح الحشوش على نفحات الورد ، و بهتاج من النساء لذات القبح والدفر ، ويكسل عن الحسنة ذات العطر ، ومنها ان الرجل يكون في رخاء بعد بؤس وسعة بعد ضيق فيسأم ما هو فيه ويرغب عنه الى ما كان عليه ، وقال اعرابي قدم المصر فحسنت حاله :

أقول بالمصر لمساء في شعبي * الاسبيل الى أرض بها جوع

والاسبيل الى أرض مها غرت * جوع يصدع منه الراس برقوع

وهذا وأشباهه من لئيم الغرائز كثير في الامم وهذه الطبائع هي أسباب الشرف وأسباب الخول فدواهمة نسموه بنفسه الى معالي الامور وترغب به عن الشائتات فيخاطر في طلب العظيم بعظيمته ، ويستخفي في ابتغاء المكارم بكريمته ، ويركب الهول ويدرع الليل ، ويحط الى الخفيض ، وتأبى نفسه الاعاواحتى يسعد بهيمته ، ويفخر ببغيته ، ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة له جثامة لبد يفتمم الاكلة ويرضى بالدون ويستطيب الدعة وان أعدم لم يأتمن ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه وبنيه والشجاع يحمي من لا يناسبه بسيفه وبق الجار والرفيق بحبته والخبيل يبخل على نفسه بالقليل والجواد يجود لمن لا يعرفه بالجزيل وقال الله عز وجل (فداً فلح من زكاهها وقد خاب من دساها) يريد قد أفلح من أتمى نفسه بالمعروف وأعلاها وقد خاب من أسقطها بلئيم الاخلاق وأخفاها وقد يكون الرجل مخالفاً لآبائه في الاخلاق وفي الشئان أو في الهمم أو في جميع ذلك لعرق نزعه من قبل أجداده لآبائه وقال الشاعر :

وأشبهت جدك شر الجودود * والعرق يسرى الى النائم

ومن الناس الشريف الحسيب وذلك الذي جمع الى محاسن آبائه محاسن نفسه ومنهم الشريف ولا حسب له وذلك اذا كان لئيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك اذا كان لئيم النفس لئيم السلف

وقال قيس بن ساعدة : لا قضين بين العرب قضية ما قضى بها احد قبلي ولا بردها احد

بعدي (أبمارجل ربحي رجلاً بلاءة مدونها كرم فلا لؤم عليه وأبمارجل ادعى كرمادونه لؤم فلا كرم له) يعني ان أولى الامور بالمراء خصاله في نفسه فان كان شريفاً في نفسه وآبائه لئام لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وان كان لئيماً في نفسه وآبائه كرام لم ينفعه ذلك

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجد بعده * فالولى به من ذلك ما كان أقربا
فلالؤم عودا بعد مجده * ولا مجد معدودا اذا اللؤم عقبا

والحسب مأخوذ من قولك حسبت الشيء أحسبه حسبا اذا عدده وكان الرجل الشريف يحسب ما ثرا بآته ويعدده رجلا رجلا فيقال لفلان حسب أى آباء يعدون وفضائل تحسب فالمصدر مسكن والاسم مفتوح كما تقول هدمت الخائط هدمافنسكن المصدر وتقول لما سقط الى الارض هدم فتفتح الدال من الاسم وكذلك الامم فيها أمة كرم بلبانها كالعرب فانها لم تنزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والحياء والتندم وتتعاير بالبخل والقدر والسفه وتتزده من الدناءة والمذمة وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجب له للحميم والشفيق فر بما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقى ماله بماله وقتل حيمه . منهم كعب بن مامة وكان اذا جاره جارات بعض لخته وداه واذا مات له بعيرا وشاة أعطاه مكان ذلك مثله . ومنهم عمير بن سلمى الخنفي أحد أوفياء العرب وكان له جار ثقالفه أخوه قرين الى امرأته فأشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائبا فلما أقدم وخبر بذلك دفع قرين الى ولي المقتول فقتله واعتذر الى أمه وعظم جرمه فقالت :

تعذر معاذرا لاعدد فيها * ومن يقتل أخاه فقد الاما

ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر وكان الجراد سقط بقرب بيته فقصد الحى اصيده فامار آهم قال : أين تريدون قالوا : نريد جارك هذا فقال : أى جيرانى قالوا : الجراد فقال : أما اذ جمانموه لى جار افوانه لانصاون اليه ثم منع منه حتى انصرفوا ففخر بعضهم فقال :

لنا هضبة ولنا معقل * سعدنا اليه بصم الصعاد
ملكناه فى أوليات الزمان * من بعد نوح ومن بعد عاد
ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد
وزيد لنا وانا حاتم * غيات الورى فى السنين الشداد

وقال فيس بن عاصم يذكر قومه :

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وقال مسكين الدارمي :

نارى ونار الجار واحدة * واليه قبل تنزل القدر
ما ضر جار الى مجاورنى * أن لا يكون لبابه ستر

وقال الخطيب بن يعقوب بن قومه :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أو فوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جروا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
يسوسون أحلاما بعيدا أنانها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجند
أقلوا عليهم لأبالا بيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ولهم الضيافة عامة شاملة فى جميع البادين منهم والايثار على النفس والجود بالموجود
وأفضل العطاء جهد المقل

وقال عثمان بن أبى العاص : لدرهم يخرجهم أحدكم من جهد فيضه فى حق خير من
عشرة آلاف درهم يخرجها أحدا ناعيا من فيض : ولولا ما تواصوا به من الضيافة
وتحاضوا عليه من الايثار لمات الخير وأبدع به دون غايته وقال ارطاة بن سهية :

وما دون ضيقي من ثلاث حوزة * الى النفس الا ان تصان الحلائل

وقال ابن أبى الزناد : قال عبد الملك بن مروان : ما يسرنى ان أحدا من العرب رلدنى
الاعروة بن الورد لقوله :

وانى امرؤ عافى انائى شمركة * وأنت امرؤ عافى انائى واحد

أتمهز أمتى ان سممت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * وأحسوقراح الماء والماء بارد

يريدانه يقسم قوته على أضيفه فكانه قسم جسمه لان اللحم الذى ينبت ذلك الطعام
يصبر أعيره ويحسوقراح الماء فى الشتاء ووقت الجذب والضييق لانه يؤثر باللبن فتوقف على
هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعانى

وقال آخر :

إذا ما علمت الزاد فالتمس له * أكك يلافانى غيراً كله وحدى

بعيداً قاصياً أو قريباً فانتى * أخاف مندمات الاحاديت من بعدى

فكيف يسبيغ المرء زاد أوجاره * خفيف المي بادي الخصاصه والجهد
واعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع: فإن هو من ذكرو من ذكرو وجيد الارقط
وهجها مما للاضياف وأين هو من مطاعهما الخبيثة من الحيات والضباب واليرابيع والعلهز
وشربهم اللفظ والمجدوح وأكل مياسرهم لحوم الابل حنيذا غير نضيج ونيا والعروق
والعلاف وسقط المائدة لا يعافون شيأ ولا يتقدرون أكل السباع ونهش الكلاب ويفخر
عليهم باطعمة اللحم وحلواثها وآدابها على الطعام وكأها باليارحين والسكين فاما هذان
الشاعران اللذان بهجوان الاضياف ويصفانهم بكثرة الاكل وجودة اللقم فان أحدهما
كان فقيرا ضعيفا الحال فاذا نزل به الضيف لم يجد بدما من ايثاره بقليل ما عنده أو مشاركته
فيه فيبيت طويا ويصبح جائعا ويحيش صدره بما حل به والشاعر بمنزلة المصدر لا بدله
من أن ينفث فيستريح الى ذكرو لقم الضيف ووصفأ كله وحديشه قال هو أو غيره بذكرو
الضيف :

تجهز حكفاه ويحد رحلقه * الى الزور ما ضمت اليه الا نامل
يقول وقد ألقى المراسي للقري * ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقاتله ما ان لم سنا طرفتنا * فكل ودع الاخبار ما أنت آكل
أنا ولم يعد له سبحانه واث * بيانا وعامسا بالذي هو قاتل
وقال أيضا بذكرو الاضياف :

بانوا وجلتنا الشهرين بينهم * كان أظفارهم فيهم السكاكين
فاصبحوا والنوى على معرسمهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
أراد من الاضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره . وأما مزرد
فكان شرهما فهو ما الشره رفيق البخل وهو القاتل :

لبكت بصاعثي صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يترع
فقلت لبطني ابشر اليوم انه * حوى أمتام تحوز وترفع
فان يك مصورا فهذا دواؤه * وان يك غرنا فذا يوم يسبع
وقال الخطيئة :

أعددت للاضيافان كلبا ضاريا * عندي وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجه اباسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن

وهذا شر القوم وليس من الناس صنف الا وفيه الخير والشر على ذلك أسست الدنيا
وعليه درج الناس ولولا أحد هما معرف الآخر وانما يقضى باغلب الامور ويحكمون بأشهر
الاخلاق . وليس في ثلاثة من الشعراء أو أربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من الناس
وبدو صنائعهم . فهذا كعب بن مامة أثر بنصيبه من الماء رفيقه الهري حتى مات عطشا .
وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة مرة ومر في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به
ولم يحضره شيء فاشتراه من العزيرين بخلافه وأقام مكانه في القدي حتى أدى فداءه . وكل نخر في طي
فهو راجع الى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بأديهم وتخلقهم باخلاقهم . وهذا
عدي شاطر ابن دارة الشاعر ماله . وهذا ممن في الاسلام كان يقال فيه حدث عن البحر
ولا حرج وعن معن ولا حرج . وأناه رجل يستحمله فقال : يا غلام أعطه فرسا وبرذونا
وبغلا وعبيرا وعبيرا وجارة ولو عرفت مر كوا بغير هذا الاعطيتك . وهذا نهيك بن
مالك بن معاوية باع ابله وانطلق بأمانها الى منى فأنهها والناس يقولون مجنون فقال :

لست بمجنون ولكني سمح * أنهم كم مالي اذا عز القمح

وهذا شيء كما ترجمدا ويقسم القول فيه ويخرج الكتاب من فيه باستقصائه وكان
غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء في عيون الاخبار . وأما تعيينهم اياهم
بجديد المطم كالمهز والحيات وخبيث المشرب كالجدوح فان هذا أو أشباهه طعام
المجاوع والضرورات وطعام نازلة الفقر والفوات وقال الشاعر :

إذا السنة الشهباء حل حرامها

يريدانهم يأكلون فيها الميتة وقال الراعي :

الى ضوء نار يشوى القدا هلهما * وقد يكرم الاضياف والقديشوى

وانما كان يمكن هذا عيبا لو كانت العرب مختارة له في حالة اليسر كما يختار بعض
الجمجم الذباب وبهم عنه غنى والسرطين والدجاج لهم معرضة فاما حال الضرورة فالناس
كلهم يعسرون فن لم يجد اللحم أكل البربوع والضب ومن لم يجد الماء شرب المجدوح والفظ
قال الاصمعي : أغبير على ابل حريثة فذهب فركب بحيرة فقيل أتركب الحرام فقال :
يركب الحرام من لاحلاله وقال الشاعر :

يالتى نعلين من جلد الضبع * كل الخداء يحتذى الحافي الوقع

ومما يدل على ان أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصعاليك والفترو قول الشاعر :

فالحلم الغراب النازد * ولاسرطان انهار البريض

فانتفى من أكل لحوم الغراب وغيرها قوما
وقال آخر لامرأته :

أ كات دما ان لم أرك بضره * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
فلو كان شرب المجدوح عنده محمود لم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت
بأنه ان لم أ فعل كذا وكذا
وقال آخر :

نعاف وان كانت خا صابطونا * لباب النقي والعجاب المجردا
يريد انه يرغب وان كان جائعا عن أكل الخبز بالنمر الى أ كاه بالشحم ونزل رجل من
العرب فقدم اليه جراد فمافها وأنشأ يقول :

لحي الله يتا ضمني بعد هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بقنانه * هو العبير الا انه يتكلم
أتاني بـيرقان الدبا في انائه * ولم يك في برق الدبالي مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهل ذاق هذا الأبالك مسلم

وأما كلهم العلابي والعروق واللحم التي وتركهم طيبة الاطعمة والاطبخة وحسن
الادب عند الاكل فهذا العمري هو الاغلب على من الاغلب عليه الفقر فاما ذوو النعمة
واليسار والاقدار فقد كانوا يعرفون أطايب الطعام ويأكلونها ويأخذون باحسن الادب
عليها

فالمضيرة لهم واسمها يدلك على ذلك تطبخ باللبن الماضر وهو الخامض فاشتق
اسمها منه

والهريسة لهم سميت بذلك لانها تهرس أي تدق ويقال للدق المهراس
والوشيقة لهم والعامية تسميها العشيقة سميت بذلك لانها توشق أي تقطع صفارا
والعصيدة لهم سميت بذلك لانها تصد اذا عملت أي تلوى وكل شيء أوليته فقد عصدته
ومنه قيل للسائل عنقه عاصد وقال مررد :

لبكت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
وهذا هو العصيدة وقال أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جعدان :

له داع بمحكمة مشعل * وأخفوق دارته ينسأى

الى روح من الشبزي ملاء * لباب البريليك بالشهاد

وهذا هو الفالوذ وهم أوصف الناس للطعام وألطفهم في ذكره . حدثني أبو حاتم قال :
حدثني الأصمى قال : حدثنا أبو طفيلة قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا
فلاناً بنحطة كأنها مناقير النغران وتمر كأنها أعناق الوران يوحد فيها الضرس
وحدثنا الأصمى أيضاً عن اعرابي انه قال : تمر أخرس فطس يغيب فيه الضرس كأن

نواهن ألسن الطير تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة : فإنا في بركة كان فيها
مشقافم أرا لا كبد اطافية فغمست يدي فوجدت مضعه فمدتها فامتدت حتى كاني أزمس
في ناي . ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم الغسانية وهي لانعرفها عامتنا كالخيسة والريكة
والخزيرة واللفيفة تركت ذكرها واقنصرت على ما تعرف وكانوا يقولون : أطيب اللحم
عوده : يريدون أطيبه ماولى العظم كأنه عاذبه . وكانوا يقولون اذا أكلتم فسموا وادنوا
يريدون يادنوا كلوا مما بين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراجها رغبا
وحرصا وقال قائلهم :

ولا يتقى المخ الذى فى الجانم

ومن قبائل العرب من يعاف ألية الشاة ويقولون هي طبق الاست وقال قائلهم :

وللوت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الا كيل على عمد

وكانوا يمدحون بقلة الاكل وقال أعشى باهلة :

تلك فيه حزة قلدان ألم بها * من الشواء ويروى شربة العمر

ويعيبون بالشره والنهم والكسل ويقولون للبخیل الا كول ابرماقرونا بر بدانه لا يخرج

مع أصحابه شيأ وياً كل تمرتين وأهل البرم الذى لا يسير مع القوم وقال بعض الرجاز :

تسألنا عن بعلها أى فتى * خب جبان واذا جاع بكى

لا حطب القوم ولا القوم سقى * ولا ركاب القوم ان ضلت بنى

وياً كل التمرو لا يلقى النوى * ولا يوارى فرجه اذا اصطفى

كانه غرارة ملاى حنا

الخبز فان الله سخر له السموات والارض وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بكل سقط المائدة
ورغبنا فيه

والحجب عندي من قوم نحلهم الاسلام ونبههم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تتابعت الاخبار
عنه بشي أمر به وأنهى عنه فيعارضون ذلك بالهيب وبالطعن من غير ان يعرفوا العلة
ولان يكون لهم في الانكار له نفع أو عليهم في الاقرار به ضرر

وأما كلهم باليارحين والسكين ففسد للطعام ناقص للذنه والناس يعلمون الامن عائد
منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ان أطيب انما كول ما باشرته كف آكله ولذلك خلقت
الكف للبطش والتناول والتقدر من اليد المطهرة ضعف وعجب وأولى بالتقدر من اليد الرقيق
والبلغم والتخاع الذي لا يسوغ الطعام الابيه وكف الطباخ والحجاز تباشره والانسان ربما
كان منه أقل تقدر أو أشد أنسا

وأما الشجاعة فان العرب في الجاهلية أعز الامم أنفعا وأعزها حرمها وأجهاها نونفا
وأخشنها جانبا وكانت تغير في جنبات فارس ونطرقها حتى تحتاج الملوكة الى مداراتها وأخذ
الرهن منها والعجم تنخر بأسورة فارس ومرازبتها وقد كان لعمرى لهم البأس والتجدة
غير ان بين العرب وبينها في ذلك فرق من انه ان العجم كانت أكثر أموالا وأجود سلاحا
وأحصن بيوتا وأشد اجتماعا وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوى
المنة وتشد الاركان وتؤيد القلوب وتثبت الاقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام
ومتفرقة ليس لها التئام وأكثرها يحارب راجلا بالسيف السكليل والرمح الذليل والفارس
منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والاغلب
على قتال العجم الرمي والاغلب على قتال العرب السياف والرمح وهما أدخل في الجدد وأبعد
من الفرار وأدل على الصبر

وشجعناؤهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام بن
قيس وبجير وعفاف بن أبي مليل وعاصم بن الطفيل وعمر بن ود وأشباهم وفي الاسلام
مثل الزبير وعلى وطلحة ورجال من الانصار وعبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين
وقال : ما ظننت ان أحدا يعدل بالف فارس حتى رأيت عباد الليلة كابل وقطري بن الفجاعة
وشيب الحر وري وأمثال هؤلاء معدد الرمل والحصى ليس منهم أحد اذا أنت توقفت على

أخباره وحاله في شجاعته الا وجدته فوق كل أسوار والرجليون للعرب خاصة

قال ابو عبيدة : رجليو العرب المشهورون المنتشر بن وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدي وأوق بن مطر المازني وكان الرجل منهم يلحق بالظبي حتى يأخذ بقرنيه وإذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيض نعام منقوب ثم دفنوه فإذا كان الصيف وانقطع الغزو غزواهم أهدي من القظافياتون على ذلك البيض ويستثرونه ويشربونه

وحدثني أبو حاتم قال : حدثني الاصمعي ان السليك كان يعد وقتقع سهامه من كنانته بالارض فترتز وكان يقول في دعائه اللهم : اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة وقرأت في كتب الجيم ان بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فلما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عزمو اعلى ان يملكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالبهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا بالحق وملكوه

وقد كان كسرى أغزي بنى شيبان جيشا فاقتتلوا بذي قار فهزمت بنو شيبان أساورة كسرى فهو يوم ذي قار ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالامام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا الى الاطالة بذكر اشهرته وبما يدل على تعزز القوم في جاهليتهم وأنفتهم وشدة حبيبتهم ان ابرو يز ملك فارس وأشدها سطوة وأنحان في البلاد خطب الى النعمان بن المنذر احدى بنائه فرده رغبة بها عنه ولم يزل هار با منه حتى ظفر به فقتله

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق من الجبابرة المنصور بالطير الا باييل لم يزالوا ولاته وسدته والقائمين لاموره والمعظمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله ورجب ان الله لنزولهم الحرم وجوارهم البيت وكان فيهم بقايا من الخنيفية يتوارثونها عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها حج البيت الحرام وزيارته والختان والغسل والطلاق والعنق وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والرضاع والصهر

وقد كان حاجب بن زرارة وقد على كسرى فرأى الجهم ينكحون الاخوات والبنات فسولت له نفسه التأسى بهم والدخول في ماتهم فنكح ابنته ثم ندم على ذلك فقال :

لخاله دينك من أغلف * بحل الخوات لنا والبنات

أجست على أسرتي سوءة * وطوقت جيدي بالخزريات

وأبقيت في عنق سسبة * مشاتم يحيين بعد الممات
فتاة تجلها شسيخها * فبئس الشيخ ونعم الفتاة

وما كان يقي فيهم من الخنيفية ايمانهم بالملكين الكاتبين حدثني بعض أصحابنا
عن عبد الرحمن بن خالد النافذ قال : كان الحسن بن جهور رمولى المنصور خرج الى بعض
وله سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم
كتبه بخطه فاذا هو مثل خط النساء واذا هو باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم
من أهل مكة على فلان بن فلان الجبيري من أهل زول صنعا عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا
بالحديدة ومتى دعاهم أباه شهد الله بذلك والملك : وقال الاعشى :
ولاحسبني كافرالك نعمة * على شاهدي يا شاهدا لله فاشهد

قوله على شاهدي أى على لسانى شاهدا لله يعنى الملك

ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الاسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين
اسماعيل صلى الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الابل ومنها اتباع حكم المال في الخنثى
ومنها البيئونة بطلاق الثلاثة وللزوج على المرأة في الواحدة والاثنتين فهذه حاظف في الجاهلية
مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سند كرها تمامها بعد ان شاء الله ثم أتى الله بالاسلام
فاثبت منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وخاتم الرسل وناسخ كل شرعة وحائز كل
فضيلة ونشر عديدها وجمع كلمتها وأمدّها بملائكته وأيدها بقوته ومكن لها في البلاد
وأوطأها رقاب الامم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الامامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح
صلى الله عليه وسلم فيصلى خلف الامام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها وخطبها
وهي يومئذ لا يحجم فيها فقال (كنتم خيرا مة أخرجت للناس) فلها فضل هذا الخطاب والامم
طرا داخله عليها فيه وأما قوله لى اسرائيل : (وفضلتكم على العالمين) فانه من باب العام
الذى أريد به الخاص كقوله حكاية عن ابراهيم (وأنا أول المسلمين) وحكاية عن موسى
(وأنا أول المؤمنين) وقد كانت الانبياء قبلهما مؤمنين ومسلمين قائما أراد موسى زمانه
وكذلك قوله (وفضلتكم على العالمين) يريد على زمانهم وقوله قريش : (أهم خير
أم قوم تبع والذين من قبلهم) ليس فيه دليل على ان أهل اليمن خير من قريش في الحسب
ولا انهم مثلهم وهم من ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذرية التي اصطفى الله على العالمين

وليس لليمن والد من الانبياء دون نوح وانما خاطب الله بها مشركي قريش ووعظهم عن
قبلهم من الامم اهل الكعبة صيته وحندهم ان ينزل بهم مثل ما صابهم فقال (أهم خير)
من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والملوك ذوى الجنود والعدد فاهلكناهم بالذنوب
والخير قد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسين يريد أجدلدهما وهذا خير العودين
يريد أصلبهما وكانت قريش كما قال الله قليلا فكثرهم ومستضعفين فأيدهم بنصره وخائفين
ان تتخطقهم الملوك فآمنهم بحرمه بما رخصه لهم وأراد من تمكينهم واعلاء كلمتهم واظهار
نورهم وتغيير ممالك الامم لهم ومن ذامن المسلمين يصح اسلامه ويصح عقده يقدم على
قريش أو يعادلها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة اذ جعل الائمة منها والامامة
فيها مقصورة عليهما لان تكون ائمة لها والامامة هي التقدم وهذا نص ليس فيه حيلة لتأول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الائمة من قريش) وروى وكيع عن الاعمش عن جابر
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى وكيع
عن سفيان عن ابن خشيم عن اسمعيل عن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ان قريشا أهل صبر وأمانة فمن بغاهم الفوائض كبه الله لوجه يوم
القيامة وروى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سهل بن أبي حنيفة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقد موافق يشا ولا تؤخرها
وروى يزيد بن هرون عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن
عبد الرحمن بن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لقريش قوة رجلين
من غير قريش قيل للزهري ما معنى بذلك قال : فضل الرأي قال : وكان يقال قريش
الكتابة الحسبة ملح هذه الامة علم العالمها طباق الارض
وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم عن مكحول أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقوم أحد الا لما شئى
وحدثني يزيد بن عمرو قال : حدثنا نصر بن خلف الضبي قال : حدثنا علي بن
عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد الهذلي قال : سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا وهو يقول :

أبي امرؤ وجبري حين تنسبني • لا من ربيعة أبائي ولا مضر

فقال : ذاك أصرع لخدمك وأبعدك من الله ورسوله

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال : حدثنا أبو قابوس

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال : قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال :

لا تبغض العرب فتبغضني

وروي محمد بن بشر العبدي قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمير عن مخارق

ابن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي

وروي حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اختلف الناس فالحق في مضر

وروي أبو نعيم عن الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطلب

ابن أبي وداعة والمطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلني في خيرهم فرقة وخلق قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة

وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً

ثم يتناول العرب في شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فانهم لم يزالوا

في أكثر ملكة الحجم لقاحا لا يؤدون إلى أحدنا ولا يخرجوا وكانت ماوك الحجم قبل ماوك

الطوائف تنزل بلخ • ثم نزلوا بابل ثم نزل ازدشير بابك فارس فصارت دار ملكهم وصار

بخراسان ماوك الهياطة وهم الذين قتلوا فيروز بن بزدجود بن بهرام ملك فارس وكان

غزاهم فكادوه في طريقه بمكيدة حتى سلك سبيلا معطشة مهلكة ثم خرجوا إليه فأسروه

وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من أسرهمه وأعطاهم موتة من الله أن لا يغزوهم

ولا يجوز حدودهم ونصب حجرا بينهم وبين بلادهم جعله الحد الذي حلف عليه وأطلقوه فلما

عاد إلى ملكته أخذته الانفة والحمية بما أصابه فعاد لغزوهم تاكتا لا يمانه غادر أبذمته وحل

الحجر الذي كان نصب أمامه في مسيره بتأول أنه ما تقدم الحجر فإنه لم يجزه فلما سار إليهم ناشدوه

الله واذكروه ما جعل على نفسه من عهده وذمته فإلى الجاجا ونكتافوا فعوه فقتلوه

وقتلوا اجانه وكنانه واستباحوا عسكره وأسر واضعفته ولبشوا في أيديهم أسرى ثم اعتقوهم وأطلقوهم وغبروا بعد ذلك زمانا طويلا وقتلوا كسرى ابن فيروز وهذا شيء يخبر به عن فارس فيما دونوا في سيرهم بلو كهم ومن أقر بهذا على نفسه عدوه وأباحه لخصمه فساظنك بما ستر وزيرين من أمره

وكان فيما حكى وامن الكلام له اثر بين ملك الهياطلة وبين فيروز كلام أحببت أن أذكره في هذا الموضوع لأدل به على حكمة القوم وحزمهم في الامور وعلمهم بمكاييد الحروب قالوا : لما التقى الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل اخشنوار ملك الهياطلة الى فيروز ان يسأله ان يبرز فيما بين الصفيين ليكلمه فخرج اليه فقال اخشنوار : قد ظننت أنه لم يدعك الى مقامك هذا الا لانهم ما أصابك ولعمري اننا كنا احتلنا لك بما رأيت لقد كنت ألمست منا أعظم منه وما ابتدأناك ببني ولا ظلم ولا أردنا الا لادفعك عن أنفسنا وحوينا واقدم كنت جدبرا ان تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك وتقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم انقا وأشد امتعاضا مما لك منا فاننا أطلقناكم وأتم أسارى ومننا عليكم وأتم مشرفون على الهلكة وحقه ندماءكم وبناعلى سفكها قدرة وانالم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت الراغب اليها فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الامرين فانظر أيهما أشد عارا وأقبح سمعا ان طلب رجل أمر اقل يتحله وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغية واستمكن منه عدوه على حال جهده منه وضيقة من معه فبن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمراض طلعوا عليه فاصطبر بلكر ودالقضاء واستحيا من القدر والنكت أم ان يقال نقض العهد وختر بالميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجانحة ما تنق به من كثرة جنودك وماتراه من حسن عدتهم وما أجدني أشك في انهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخصوك بهم عارفون بانك قد جلتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يبسط الله فهم في حروبنا غير مستبصرين ونياتهم اليوم في مناصحتك بدخولة فانظر ما غناء من يقاتل على هذه الحالة وما عسى أن تباع نكايته في عدوه اذا كان عارفا انه ان ظفر قبح عار وان قتل قالى الذار

فأنا أذكرك الله الذي جعله على نفسك كفيلا ونعمتي عليك وعلى من معك

بعد ياسمكم من الحياة واشرافكم على اللممات وادعوا الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد والافتداء بآياتك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا فاجدوا عواقبه
وحسن عليهم أثره ومع ذلك انك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لبغيتك فينا وإنما
تلتمس منا أمر التمس منك مثله وتبادى عدو العله يمنح النصر عليك فدونك هذه
النصيحة فبالله ما كان أحدم أصحابك ببالغ لك أكثر منها ولا زائدك عليها ولا يحرمك
منفعتنا مخرجها منى فإنه لا يزيروا بالمنافع عند ذوى الرأى أن تكون من الاعداء كما لا يجب
المضار اليهم أن تكون على أيدى الاولياء ونحن نستظهر بالله الذى اعتذرنا اليه وثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة أصحابك واعلم أنه
ليس يدعونى الى ما أتسمع من مقاتلى ضعف أحسه من نفسى ولا قلة من جنود ولكنى
أحييت أن ازداد بك حجة واستظهارا وازداد به للنصر اه

رسالة ترشيده الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الامام الزمخشري من المناورات
عني بنشرها أحد بك تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب العلامة قرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط الى
الامام سيد الدين بن نصر الحانفي :

طلبت مني زينك الله تعالى بأنوار المزايا ، وجمالك من كل حادثة ملمسة ، وكل طارقة
مهمة ، ولا أخلاك من غير تجتنبه ، وجيل ذكركتسبه ، وجزيل أجرتحسبه ، وأثر
جهل تجتنبه ، أن اهدى اليك ، وأملى عليك . ما قال جار الله سقى الله تراه في كتاب
الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وماقلته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه
عن مرامه مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندی من السؤال
والجواب وهما ما طبق فيما أقوله مفصل السداد والصواب وقد ذهب من عندي الى جار الله
وأخبره بما قلت فانصف وانصت وأبدى خضوع الاستماع والصدق وانباع الحق وقال له :
ذكري هذا الامر بعض أيام فراغني حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا
القول فانه غلط شنيع وخطأ فظيع الا أنه مرض في تلك المدة ونزلت به المنية ، وما حصلت
تلك الامنية

وقد علم كل من شاهد أحوالي مع جار الله في كنت عنده معظم القدر مفخم الامر
مقبول الكلمات ، متبوع الاشارات ، لم يرني كلمة في أي علم الا قيدها بينانه ، وضبطها
في جنانه ، وأثبتها في دفتاره ، وأحكمها في خواطره ، وعددها غنيمه من غنائم عمره ،
وتيممة من تمامه تحره : وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحته ، مما يتعلق بقنون
الادب ، وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها
رجع فيها الى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من اذا سمع الحق سكنت
شفاشق لجواجه ، وسكنت صواعق حجواجه

فنهامسئلة الظبي التي هي جمع ظبة فانه كتب بخطه انها من ذوات اليباء وأصلها ظبية

فقلت

فقلت انا : انهم من ذوات الواو وأصلها ظبوة فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت اليه كتاب الصحاح يصدق قولى فهجن الكتاب وقال انه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات . فبعثت اليه سر الصناعة لابن جنى فقال : هو رجل وأنارجل فبعثت اليه كتاب العين فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الانصاف وطرقه ، واسترد خطه وحرقه تمزيقا ، وخرقه تمزيقا ، بمرأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله اجلاله ، وزاد اقباله

ومنها مسألة كلا الرجلين اذ كتب في حالة الجر والاضافة لظاهر بالالف فقلت الصواب ان يكتب بالياء وأبدت قولى بنص ابن درستويه في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب وجرى هذا بحضرة الامام الاجل زين المشايخ البقالى أدام الله سعادته ، وحرس سيادته

ومنها مسألة نسر وفر قد فى تشبيهما بغير ألف ولا م فى شعرى فأنكره وقال : لا يجوز هذا فى الشعر ولا فى غيره فأرى به ذلك فى شعر المعرى وأبى تمام فقال : أخطأ حتى أراه سلمان بيته ، وصدى صوته ، الامام نحر الاسلام المؤذنى ذلك فى شعر الاعشى فعند ذلك لانت خشوته ، وسهلت خزوته

ومنها مسألة الجمع بين الضرب المحذوف والضرب الصحيح فى شعر واحد من الطويل وقم له فى ديوانه فى قوله ،

جوار فر يد العصر خير جوار * ودار فر يد الدهر أكرم دار

ثم قال :

فإنه من جار حردنا جواره * ولله من فرد لله من دار

فضرب الاول محذوف وضرب الثانى صحيح ولا يجوز اجتماعهما فى هذا البحر باتفاق العرب وضيان فلما نبهته لهذا على لسان تلميذه المحسن الطالقة فى طلب ديوانه وغيره هكذا (ولله من نار وموقد نار) فاستقام وزنه

ومنها مسألة الحادى عشرة والثانية عشرة

ومنها مسألة التهجية ومنها مسألة تجر يد الامالة ومنها مسألة ادخال الوليد بن الوليد فى جملة الكفرة من أولاد الوليد بن المغيرة وسيأتى ذكره فى رسالته الى الخاتمى ولو نقلت ما فى كتابتى من الممكنونات ، ونثرت ما ادخوته فى خزائن المنجزوات ، طال الكلام ، وكنت الاقلام ، وانما ذكرت هذا القدر اليسير ليعلم قتيان هذه الخطة

ان هذا الامام كان صبورا على سمرارة الحق ، وحرارة الصدق ، مع انه رب هذه البضائع ،
وصاحب هذه الوقائع .

فصل قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا وعلى الابدال من أياما
معدودات أو على انه مفعول أن صوموا وأقول قولاه الاولان صحيحان لامطعن فيهما
وأما الثالث فوضع بحث اذ لا يجوز مشله البتة لانه لو كان كإزعم كان شهر رمضان تمة لان
تصوموا والكان مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس
بجائز أن تجعل المبتدأ نصقين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما ما أن يكون خبرا
لمبتدأ متأخر عن المبتدأ وهو الاصل أو مقدما عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط
وهذا هو الفرع واما أن يكون واقعا بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول
القائل لمن ينفعه اللحم : أن تأكل اللحم خير لك صحيح وقوله : خير لك ان تأكل اللحم
صحيح فاما قوله أن تأكل خير لك اللحم فغير صحيح وهذا قولي الذي استحسنه جارا لله
والله أعلم بكتابه ، واعرف بأسرار خطابه

وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهمون الدقائق ،
ولا يعلمون الحقائق ، فاني حررتها الامثالك من ذوى الفهم والهداية ، وأشكالك من أولى
العلم والدراية ، لاهؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم ، وصدئت أفكارهم
وخواطيرهم ، فان رياض العلم لا تنفق للمجانين ، وحياض الرجوة لا تدفق للشياطين ،
والسلام

منتخب من عهد ازدشير بن بابك الملك

في السياسة

عني بنشره أحمد بك تيمور منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملك الملوك ازدشير بن بابك الى من يخاف من الملوك

السلام عليكم ان من أخلاق الملوك الانفة والجرأة والبطر والعبث وكلمات
سلامة الملك في ملكه قوت هذه الاخلاق عليه حتى يغلب عليه سكر الملك الذي هو أشد
من سكر الخمر فيظن انه قد آمن من التكببات والعترات فيبسط يده ولسانه بالقبيح فيفسد
باعتماده جميع ما أصلحه الملوك قبله فتعود المملكة خراباً .

وأفضل الملوك الذي يتذكر في عزه الذل وفي أمنه الخوف وفي قدرته العجز فيجمع
بين بهجة الملوك وحذر الرعية ولا خير الا في جمعهما فان رشاد الملك خير من خصب الزمان

الدين أساس الملك . والملك حارس الدين . فلا يقوم أحدهما الا بالآخر

اياكم أن تهاونوا بمن يطلب الرئاسة باظهار الزهد والغضب للدين فما اجتمع الناس
على رئيس في الدين الا اتزع ما في يد الملك من ملكه فان الناس الى رئيس الدين أميل .
فتعهدوا طبقات الناس وتفقدوا جماعاتهم فان فيهم من قد حقرتم وجفوتهم

واذا أذن الملك للعقلاء من مناصحي دولته في انتهاء ما يتجدد عندهم من النصائح التي
لا يعدها خواصه أو يعامونها ويكتمونها انفتحت له أبواب من الاخبار المحجوبة عنه
فيحذر وزراؤه وخواصه من الاتفاق على ما يستره عنه ولا يقدمون على أمر يكرهه
خوفاً من أن يطاع به فيأمن مكايدهم وتسلم الرعية من ظلمهم

ومن غلبت عليه خواصه حتى منعوا عنه الناس فلا يصل اليه الا من يحبون أطبقت
ظلم الجهالة عليه

ولا ينبغي للملك أن يعتقد ان تعظيم الناس له هو بترك كلامه ولا ان اجلالهم له هو

بالتباعد عنه ولا ان محبتهم هي بموافقة على جميع ما يحبه وانما تعظيمهم له بتعظيم عقله
وصواب سياسته واجلالهم له اجلال منزلته من الله بما يحريه على يده ولسانه من العدل
ومحبتهم له بما يتألفهم بكرم خلقه وصادق المحبة هو الذي يعينه على العدل وحسن التدبير
بمحض النصيحة

ان في الرعية وحلة السلاح من الاهواء الغالبة والفجور ما لا بد للملك معه من أن يقرن
بباب الرأفة باب الغلظة وباب الانعام بباب الانتقام فان القصاص من المفسدين حياة لبقية
الامة . ومن لم يقم حدود الله تعالى فيمن له فيه هوى لم تثبت هيئته في قلوب الخاصة والعامه
ولن يستطيع الملك أن يقوم العامة حتى يقوم الخاصة

وان من كان من الملوك قبلنا قدر تبوا الناس أربع طبقات فالامراء والجنود صنف
والعباد والفقهاء صنف والكتاب والحكام صنف والتجار والفلاحون صنف فلم يكنوا
صنفا منها أن يدخل في الصنف الآخر لتفرغ كل طبقة للقيام بما يلزمها

وليس أضر على الملك من رأس صار ذنباً أو يد مشغولة وجدت فراغاً من شغلها
وخير الملوك من بحث العيون على نفسه ليعلم عيوبها فيكون أعلم بعيوب نفسه من
غيره ثم يجتهد في مداواة عيبه بعد عيب حتى لا يجداً أحده في مطعنة فهذا الذي تمت سيادته
وان ابتهاج الملك المسدد الرأي القاهر طواه بوفور عقله وشرف نفسه بارتفاعها من
التقائص أعظم من سروره بملكه

ومن الرعية من يقارب الملك في مأكاه وملبسه وشهوته وليس فيهم من يقدر كقدره
على اجتناء المحامد واصلاح الرعية بالعدل عليها وتأمين السبل وصيانة الحرم وكف أيدي
الظالمين فاجتهدوا معشر الملوك في بسط العدل الذي لا تقدر عليه الرعية وتنافسوا في اقتناء
الذكر الجليل

وليس للملك أن يبخل فانه لا يخاف الفقر واذا عرف بالبخل انقطع الرجاء من خبره
فانسلت الايدي من طاعته ولا يجتهد أحد في خدمته وانحلت النيات عن مناصحته
ولا ينبغي له أن يغضب لان الغضب مع القدرة يوجب السرف في العقوبة ثم يعقب
الندامة مع ما فيه من الطيش والخفة وقبح السمعة
ولا ينبغي له أن يلعب لان اللعب والعبث من أعمال الفراغ والفراغ من عمل السوقة
وفي ذلك من ذهاب الوقار واسقاط الهيبة ما يتنافى جلال السيادة

وليس له أن يحسد الاموك الام على حسن التدبير واصابة السياسة ومكارم الاخلاق ولا ينبغي له أن يجبن عند وجوب الافدام فان الشجاعة عز وهي من أهم شروط الملك زين الملك أن يحفظ نظام أوقاته المقدره لاشغاله وركوبه وراحة يده فثكون معينة لا تختلف فان في اختلافها خفة وايس للملك أن يخف وينبغي أن يكون حذره لمن بعد عنه أكثر من حذره لمن قرب منه وان يتق بطانة السوء أشد من اتقائه لعامة السوء

ومن الناس صنف أظهر وا الزهد في الجاه ولم يتقر بواب الخدمة وادعوا التواضع وهم فداسروا التكبر واستدعوا الى أنفسهم الجاه بوعظ الملوك وقد ينفعهم ذلك عند المغفلين فيقربون منهم من حسن ظاهره وتلطف حتى اعتقد دخواصهم تعظيمه وان كان ناقصا في عقله عبد الشهواته متها فتاعلى الرئاسة فان أسكنه الملك قيل قد استقل الموعدة وان أطلق لسانه قال بوعظه بين الملأ ما أفسد حال الدولة فالرأى أن لا يهمل الملك أمر هذه الطائفة فانهم أعداء الدول وآفات قوية على الملوك

اعلموا انه لا بد لكم من سخطه على بعض أنصاركم ونصاحكم وأعدائكم ولا بد من رضى يحدث لكم عن بعض أعدائكم المعروفين بالغش لكم فاذا فعلتم ذلك فلا تنقبضوا عن المعروف بالنصيحة ولا تسترسوا الى المعروف بالغش وقد خلفت عليكم رأيي اذ لم أقدر على تخليف بدني فاقضوا حقي بالتمسك بعهدى والسلام على أهل الموافقة من يأتي عليه هذا العهد من الامم .

كتاب الادب والمروءة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين قال صالح بن جناح * اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسما وتسمى بالشيء الواحد اشياء فاذا سمعك ذكر شيء فاذا ذكره باحسن اسمائه فان ذلك من المروءة وانما المرء بمروءته فالمرءة اجتناب الرجل ما يشينه واجتناءه ما يزينه وانه لا مروءة لمن لا ادب له ولا ادب لمن لا عقل له ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره وشتان ما بين عقل وافرعه فسخون عقلا كلها وافر مثلها وأوفر منه ومن عقل وافر لاقادة معه وفي ذلك أقول شعرا

وما أدب الانسان شي كعقله * ولا زينة الا بحسن التأدب

وقال ان الافئدة مزارع الاسن فنهاما ينبت ما زرع فيه من حسن ولا ينبت ما سمج ومنها ما ينبت ما سمج ولا ينبت ما حسن ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئا وان من المنطق لها هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الأسنه وأنكد من زحل ولربما احتقرت كثيرا منه على حرارته وصرارته ونكده مخافة ما هو أحر منه وأمر وأفظع وأنكد وفي ذلك أقول شعرا

لقد أسمع القول الذي كاد كلما * يذكر فيه الدهر قلبي يصدع

فاهدى نلن أبداه منى بشاشة * كافي مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير اتني * أرى ان ترك الشر للشر أقطع

وقال في ذي الوجهين من أظهر ما نحب أو تكبره فانما يقاس ما أضمر بما أظهر لانك

لانقصر ان تعرف ما أسر وقال

ليس المسيء اذا تغيب سوءه * عندي بمنزلة المسيء المعلن

من كان يظهر ما أحب فانه * عندي بمنزلة الامير المحسن

والله أعلم بالقلوب وانما * لك ما بادلك منهم بالأسن

ولقد يقال خلاف ذلك اما * لك ما بدا لك منهم بالاعين
وقال في الصدود أما بعد فقد أحضرتني من صدك ما أيسني من ودك ولم يزل يجري
في لحظك ما يدخلني في رفضك ويدلني على غل صدرك وفي ذلك أقول شعرا
نظل في قلبه البغضاء ككامة * فالقلب يكتنمها والعين تبديها
والعين تعرف في عيني محبتها * من كان من حزبها أو من يعادها
عينك قد دلتنا عيني منك على * أشياء لولاها ما كنت أدريها
ان الامور التي تخشى عواقبها * ان السلامة منها ترك ما فيها
وقال في كثرة المال وقلته لا تستكثر مال أحد ولا تستقله حتى تعلم ما عياله فان
من كثر ماله وعياله فهو مقل ومن قل ماله وعياله فهو أكثر

وقال في ذكرا لاجق ودخوله فبالايعنيه : وأكثرهم دخولا فيما لا يدخل فيه وأرضاهم بما
لا يكتفيه - عدوه أعلم بسره من صديقه وصديقه قد غص منه بريقه ولا يشق بمن نصحه
ولا يتهم من خدعه ولا يأمن الامن بخونه ولا ينهض الامن يحفظه ولا يكرم الامن
يهينه أشبه شيء خلقا بالثيم ان أحسنت اليه لم يشكر وان أسأت اليه لم يشتر لا ينفعك من
وجه الاضرك من وجوه : ان أقبل عليك لم يسرك وان أدبر عنك لم يضرك ان أفسد شيئا
لم يحسن ان يصلحه وان أصلح شيئا أفسده ان أحببته فرأى منك حسنا لم يحسن ان ينشره
وهو مع ذلك بخطئه أشد إعجابا من العاقل بصوابه ان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلا
وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشا وانما جعل نفسه المحدث لهم يكافهم أن يكونوا
المنصتين له أعيال الناس اذا تكلم وأبدهم اذا تعلم وأصحبهم لمن يشينه وأرفضهم لمن يزينه
وأشدهم في موضع اللين وألينهم في موضع الشدة وأجبنهم في موضع الشجاعة ان افتقر
عجب من الناس كيف يستغنون وان استغنى عجب من الناس كيف يقتفرون لا يفهم ان
حدثه ولا يفقه ان أفهمته ولا يقبل ان وعظته ولا يذكر ان ذكرته وفي ذلك أقول
شعرا

المرء يصرع ثم يشقى داؤه * والحق داء ليس منه شفاء

والحق طبع لا يحول مركب * ما ان لاجق فاعلمن دواء

وقال في ذكرا لهوى : ان من الناس من اذا هوى عى ومنهم من اذا هوى أبصر صرعة
وعى أخرى ومنهم من اذا هوى لم يكدي بخفى عليه شيء وهو اللييب العاقل الحليم الكامل

الذي ان أعجبه أمر نظر الى هواء وعقله فان اتفقا اتبعهما وان اختلفا اتبع عقله وترك هواء وكان أمره معتدلا يشبه بعضه بعضا وقليل ما هم وفي ذلك أقول شعرا .

املك هواك اذا دعاك فر بما * قاذ الحليم الى اهلاك هواء
الله يسعد من يشاء بفضله * واذا أراد شقاهه أشقاه

وقال ايضا في اناس تحسن وجوههم عند حاجاتهم وتغير وجوههم عند غناهم شعرا

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم اليها
وان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن اوجهم علينا
ومنهم من سيمنع ماله به * وبغضب حين يمنع مالهينا
فان يك فعلهم شحا وفعلى * فييحامله فقد استونا

وقال فيمن فعل أمر الابحس ان يحتمله : اعلم ان من قاتل بغير عداة أو خاصم بغير حجة أو صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخضم نفسه وقتل نفسه فان ابتليت بقتال أحد أو خصمته أو مصارعته فأحسن الاعدادله واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجتته واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك فان رأيت تقدما والا كان التأخر قبل التقدم خيرا من التندم بعد التقدم وفي ذلك أقول شعرا

اذا ما أردت الامر فأعرفه كله * وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لهلك تشجوسلما من ندامة * فلا خير في أمرأتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة أو عداة أو قوة فتصكون عدته هي التي تقتله وقوته التي قصره وحجته التي تخصمه وذلك انه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أهوا عداة الذي يقاتله وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه فاذا هو قد قتل أو صرع أو خصم فلم ينفعه جودة عدته ولا قوة حجتته حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول

اذا ما أتيت الامر من غير وجهه * تصعب حتى لا ترى منه مرتقا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا * على الفخ كان الفخ أعنى وأضيقا

وقال في الذي يعاتب الناس بغير مودتهم ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس الى برك واجلال أمرك وتعظيم قدرك بالمعابرة ولكن ادعهم الى ذلك بما تستوجبه منهم وانظر الامر الذي أكرم به من هو أبعد منك وقرب به من أنت أقرب منه فالزمه فانك ان تلزمه لم تحتج معه الى معابرة ولا استبطاء حتى لانك ان دعوتهم الى تكرمك بغير

فانستوجب التكرمة به فاعمد دعوتهم الى اهاثتك اما بكلام يجرحك واما بفعال تفدحك
وان دعاهم الى ذلك فضلك اجابوا اما ببناء يرفعك أو بجزاء ينقعك
وقال في معرفة الاخوان انك لن تعرف أخاك حق المعرفة ولن تجربه حق التجربة ولن تجرب به
حق التجربة وان كنتما في دار واحدة حتى تسافر معاه وتعامله بالدينار والدرهم وتقع في شدة
أوتحتاج اليه في مهمة فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته فانظر فان كان أكبر منك فالتخذه أبا
وان كان أصغر منك فالتخذه ابنا وان كان مثلك فالتخذه أخا وكن به أوثق منك بنفسك في بعض
المواطن وقال كن من الكريم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمته ومن العاقل
ان أخرجته ومن الاحق ان مازحته ومن الفاجران عاشرته ولا تدل على من لا يحتمل
ادلالك ولا تقبل على من لا يحب اقبالك وكن حذرا كأنتك غر وكن ذا كرا كأنتك
ناس والزم الصمت الى أن يلزمك التسكلم فإكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا
لم ينطق واذا ابتليت فعند ذلك تعرف جودة منطقتك وقلة زلك وسعة عفوك وقلة
حيلتك ومنفعة قوتك وحسن تخصصك واعلم ان بعض القول أغمض من بعض وبعضه
أبين من بعض وبعضه أخشن من بعض وبعضه ألين من بعض وان كان واحدا فان
الكلمة اللينة لتلين من القلوب ما هو أخشن من الحديد وان الكلمة الخشنة لتخشن من
القلوب ما هو ألين من الحرير وان أعظم الناس بلاء وأدومهم عناء وأطولهم شقاء من
ابتلى بلسان مطلق وفؤاده مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت واعلم ان
ليس يحسن أن يجيب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك وفي ذلك أقول شعرا (١)
ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بوادر نحى صفوه ان يكدر
ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما ورد الامر أصدر

وقال في الرفق بالدواب ان رفق الرجل بدوابه وحسن تعاهده لها وقيامه عليها
عمل من أعمال البر وسبب من أسباب الغنى ووجه من وجوه المروءة وقال التدبير مع المال
القليل خير من المال الكثير مع سوء التدبير وانما المنفقون ثلاثة جواد مبذر وكريم
مقدر ولئيم مقتر وفي ذلك أقول شعرا

رب مال سينم الناس فيه * وهو عن ربه قليل الغناء

كان يشقى به وينصب حيننا * ثم أمسى لعشر غمرباء

(١) نسبة هذين البيتين الى نفسه من قبيل الوهم فانها من قصيدة النابغة الجعدي

ماله عندهم جزء اذا ما * أنعموا فيه غير سوء الثناء
رب مال يكون غما وذا * وغنى يعد في الفسقاء

وقال في تصنيف الطعام اذا كنت ممن يؤكل طعامه وتحضر ما ثدنه ويؤكل معه
فليكن الذي يتولى صنعة طعامك من ألب الناس في عمله وأنظفهم في يديه ولا تدع
اعلامه ان أحسن ولا انذاره ان أساء فان تعبتك عليه خير من تعبت الناس عليك واعلم
ان لكل شئ غاية وان غاية الاستنقاء التنظيف في الاستنجاء والا كشار من الماء حتى
يستوى الميدان والريح والمنظر فانه لا طيب أطيب من الماء ولوانه المسك وما أشبهه من
الاشياء وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء أنوابه وانما يكون التقدر في الخلق من الرجال
والنساء ربه يستدل على بلادتهم وفي ذلك أقول شعرا

ولا خير قبل الماء في الطيب كله * وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما أنظف الاحرار في كل مطعم * وما أنظف الاحرار في كل مشرب

* وقال في صفة العدو والصدیق : احرص أن لا يراك صديقك الا أنظما تكون
ولا يراك عدوك الا حصن ما تكون فاما الصديق فان كان الذي أعجبه منك خلقك
أو خلقك ولهما كان يحبك فكما ازددت حسنا كان حبه لك أكثر ورغبته فيك أوفر
[وأكثر عنده وأكبر لك في صدره] ^(٢) وأدوم له على عهدك وأما العدو فليس شئ
أعجب اليه من دامتك وخساستك فأحترس منه وأظهر الجليل فليس شئ أعجب اليه من
التمكن منك فانظر أن لا يكون شئ أعجب اليك من التحصن منه

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل أمير وان الادب وزير فان لم يكن وزير ضعف
الامير وان لم يكن أمير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل الصيقل والسيف فان
الصيقل اذا أعطى السياف أخذته فصقله فعاد جالوما والاعضاء يعتمد عليه ويلتجأ اليه
فالصيقل الادب والسيف العقل فاذا وجد الادب عقلا فثق به ووقفه وقواه وسدده كما يصنع
الصيقل بالسيف واذا لم يجد عقلا لم يعمل شيئا لانه لا يصلح الا ما وجد وان من السيوف لما
يصقل ويستقى ويخدم ثم يباع بادنى الثمن ومنها ما يباع بزيته دراوزر جدا وذلك على نحو
الحديد وجودته أو ردايته وكذلك الرجلان يتأديبان بادب واحد ثم يكون أحدهما أنفذ
من الآخر فاما ضعفة وانما ذلك على قدر العقل وقوته في الاصل وفي ذلك قلت شعرا

(٢) وجدت هذه الجملة بالاصل من غير نقط فليعلم

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً * وان لم يكن عقل فلن ينفع الادب
 وقال في المراء : اذا اجتمع أهل نوع فتذاكروا على نوعهم ذلك فلم يكن أصل كل
 واحد منهم أن ينفع بما أسمع ويتنفع بما سمع فاعلم ان تذاكرهم ذلك من أول المراء يصدع
 العلم ويوهن الود ويورث الجود وينشئ الشجاعة وينقل القلب وفي ذلك
 أقول شعرا

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيضا فداره
 وأحب صديق الخير واحذر مرآه * تنسل منه صفو الود ما لم تماره

وقال في الحكمة : اما ما يسمع من كثير من الحكمة فان أوله شيء يخطر على الافئدة
 اذا خطر وهو اصغر من الخردلة وأدق من الشعرة وأوهن من البعوضة ثم تحركه الالسنه
 وتنبذه الافئدة كما يحاك البرد وكما يمد النهر فيعود أكثر من الكثير وأوثق من الحديد
 وأثمن من الجوهر وأحسن من الذهب وأنفع من كليهما لانه يزيد في المنطق ويذكي
 الذهن ويعين على الابلاغ ويتجمل به القائل ويتقلب فيه كيف يشاء ويختار منه ما يشاء
 فيتنفع به اللطيف وينبل به السخيف ويتزبد به الكفيف ويتأيد به الضعيف
 ويزداد به الأيدقوة في منطقه وبلوغه في كسبه فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم
 وللبلغاء في بلاغتهم وكتبتهم وللكرماء في بشاشتهم وللشعراء في قصائدهم فاذا كنت
 ممن يؤلف حكمة أو يوضع رسالة أو يذكري في مهمة فلا تسكمه قلبك ولا تتركه ذهنيك
 فانه اذا أكره كل ووقف ولكن ان كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ
 له والتأخر عنه على التقدم فيه فان الذهن يجم كما يجم البئر ويصفو كما يصفو الماء

وقال في الكلام واخرجه : اعلم ان مثل الكلام كمثل الحجارة فمنها ما هو اعز من الذهب
 والفضة ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم وفي ذلك أقول شعرا
 وما الحجر الكبير أعز فيما * ظفرت به من الحجر الصغير
 وكأبصرت من حجر خفيف * صغير يبيع بالثمن الكثير

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن أسهل ما تكون وجها وأظهر ما تكون
 بشرا وأقصر ما تكون أمدا وأحسن ما تكون خلقا وألين ما تكون كنفيا وأوسع
 ما تكون أخلاقا فان الايام والاشياء عقب ودول فان أنكرت منها شيئا يوما ما كان
 [ما] أنكرت منها شيئا خفيفا على أهل السماتة وعلى أهل الصفاء واحذر أن تحزن من

يحبك وتفرح من بحسبك فلم أرفى مصاب الدهر مصيبة أوحش من تغيير النعمة وان
 أنت لم تنكر منها شيئاً ودامت لك بما تريد فإمن الدنيا شيئاً تناله بدعة ورفق الأوهو
 أهناً مما نيل به وب نصب فإمن كفى وعوفى فإيصنع بالفضب والتضايق وانهماهم
 العمر ونكد الدهر وفي ذلك أقول شعرا

ما تم نبي من الدنيا علمت به * الاستحقق عليه النقص والغير
 ولا تفسير من قوم نعيمهم * الا تكدر منه الورد والصدر
 فعاد غما ولن تلقى امراً أبدا * [انعم] من ملك أيام يقتقر
 وقال في الكذب

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه * اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدق
 وقال فيه أيضاً

اذا ما رأيت المرء حلوا لسانه * كذوباً فإيقن انه لا حياله
 ولا خير في الانسان ان لم يكن له * حياء ولا في كل من لا وقاله
 وقال في الاخوان

ليس من كان في الرضاء صديقا * وعدو الصديق بعد الرضاء
 عدة في اخائه لصديق * انما ذاك عدة الاعداء
 لو ظفر نابذى اخاء أمين * لاشترينا اخاءه بالغلاء
 لو وجدنا أختامينا أميناً * لاختصنا اخاءه للشفاء

أما الرفقاء في السفر والجلساء في الخضر والخطاء في النعم والشركاء في العدم
 فاحفظ مصاحبهم وواظب على اخائهم وفي ذلك أقول شعرا

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وشيئتي الوفاء
 فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
 وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء
 او يدرضاهم أبداً وآتى * مشيتهم وأترك ما أشاء

لا تبتدئن أحداً بصغير مما يكره ولا بكبيره ولا يقليل مما يسخط ولا بكثيره فان
 ابتداءك أحد بيتي من ذلك فقدرت على الانتصار منه فعضوت وأنتصرت فأحسن
 جميع ذلك الا ان العفو أكرم والانتصار أعز وكلاهما حظ وفي ذلك أقول شعرا

(فأذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب . . . ك
وأى الناس أأم من سفيه * يقول ولا يخاف من الجواب

وقال في الجهل: يا بك والجهل قائمات جهل على ثلاثة رجل أنت أعز منه ورجل هو أعز
منك ورجل أنت وهو في العز سواء فأما جهلك على من أنت أعز منه فلو ثم وأما جهلك
على من هو أعز منك خيف وأما جهلك على من هو مثلك فهراش مثل هراش الكلبين
ولن يفترقا إلا مفضوحين أو مجروحين وليس هذا من فعال الحكماء والعلماء الحلليم أرزن
والجهول أنقص وفي ذلك أقول شعرا

ماتم علم ولا حسل بالأدب * ولا تجاهسل في قوم حلجان
ولا التجاهل الأتوب ذى دنس * وليس يلبسه إلا سفهان

وقال في رؤية الرجل وخبره ان من الناس من يجهبك حين تراه وتزداد عند الخيرة
عجابا [به] ومنهم من تبغضه حين تراه وعند الخبر تكون له أكثر بغضا ومنهم من
يجبك مخبره ولا يجبك منظره ومنهم من يجبك منظره ولا يجبك مخبره وفي ذلك
أقول شعرا

ترى بين الرجال العين فضلا * وفيما أضمروا الغبن الغيبين
ولون الماء مشتبه وليست * تخبر عن مذاقته العيون
فلا تجمل بنطق قبل خبر * فعند الخبر تنصم الظنون
وقال أيضا في ذلك

وما صور الرجال بها امتحان * وما فيها المعتسب بريان
ولكن فعلهم بنبيك عنهم * به تجب الكرامة والهلوان
وما للانسان لولا أصغراء * سوى صور يصورها البنان
وقال أيضا

لم أزل أبغض كل امرئ * وجهه أحسن من خبره
فهو كالغصن يرى ناضرا * ناعم يجب من زهره
ثم يبدو بعصه ثمر * فيكون السم في ثمره

وقال في النهي عن التقييم * وإذا رأيت من أحدها مرا فنهيته عنه فلم يحمدك
ولم يذم نفسه على مكانه أو يحدث حدثا تعلم انه قد انتفع بمقاتلك فان ذلك عيب

آخر قد بدالك منه لعله أقبح من الذي نهيته عنه وفي ذلك أقول شعرا

ولانهيت غويا من غوايته * الاستزاد كاني كنت أغريه
ولانصحت له الاتبين لي * منه الجفاء كاني كنت أغويه

وقال في المؤاخاة * لاتواخ أحدا الا على اختيار منك له وارضاء منك به واتفاق منه لك
فاذا اتفق أمركما كذلك فاعلم ان كلاكما يحسن ويسىء ويصيب ويخطئ ويحفظ ويضيع
فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ وعلى الصبر اذا أضاع وعلى المكافأة اذا أحسن وعلى
الاحتمال والمعاينة اذا أساء فان معاينة الصديق اذا أساء أحب الى الحلیم من القطيعة في
معاشرة من تؤاخيه وفي ذلك أقول شعرا

واذا عتبت على امرئ أحبته * فتوق ضارعتيه وسبابه
والن جناحك ما استلان لوده * وأجب أخاك اذا دعا لجوابه

واحرص أن تعرف موقعك من كل أحد حتى من أبيك وأمك فان من السخافة أن
تكون لآخيك فيما يحب ويكون لك فيما تكره وما أقبح أن تكون له فيما يكره
ويكون لك فيما يحب واعلم ان من تنفلك صداقته ولا تضرك عداوته الكريم الذي ان
أحسنت اليه كافاك وان أسأت اليه عاتبك وامامن تضرك عداوته ولا تنفلك صحبته فهو
الجاهل السفیه اللئيم وفي ذلك أقول شعرا

من الناس من ان يرض لا تنتفع به * ولكن متى يسخط فاشتت من ضرر
ضعيف على الاعداء لكن قلبه * أشهد اذا لاقى الصديق من الحجر

وقال في تقاب الدنيا شعرا

انما الدنيا سراج * ضوءه ضوء معار
بينما غصنك غصن * ناعم فيه اخضرار
اذ رماه الدهر يوما * فاذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي * ثم يمحوه النهار

وقال في المدارة * اذا هيبت بلدا أهلها على غير ما تعرف وأنت على غير
ما يعرفون فالزم كثيرا من المدارة فما أكثر من داري ولم يسلم فكيف من لم يكن منه
مدارة وفي ذلك أقول شعرا

يا الذي أصبح لا والدا * له على الارض ولا والدا

قدمت من قبلهما آدم * فإني نفس بعسده خالده
ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فغمض عينك الواحدة
وقال لا تقاتلن أحداً نجد من قتاله بدا فإنا الحق إن غلب ولا غالب إلا الله وإن آخر
الدواء السكي فلا تجعله أولاً وفي ذلك أقول شعراً
وكم رأينا من أخى غبطة * أصبح مسروراً وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة * للحرب قد أصبح فيها طاحينا
وقال في الاعسار والايثار

كم من صديق لنا أيام دولتنا * وكان يمدحنا قد صار يهجونا
إني لا عيب ممن كان يصحبنا * ما كان أكثرهم الا يراؤونا
لم ندر حتى انقضت عنا امارتنا * من كان ينصحنأ وكان يغوينا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا * الا ليخمد عنا عما بأيدينا

وقال في الصلة والتفضل * لا يسكن من وصلك أحق بصلتك منك بصاته ولا من
تفضل عليك أولى بالتفضل منك عليه فإنا أنت وهو كرجلين ابتدرا أكرمة فقصر
احدهما وبلغ الآخر فإنا القاصر قصر عن حظ نفسه وأما البالغ فبلغ بحميل أمره
وعظيم قدره

* وقال في القدر إذا كان الرجل ليبيبا فاعلم انه كامل ولكن لن يقدمه ذلك الى
ما كان يطالب ولن يؤخروه عما كان يحاذر الا بقدر يلحق به ما طلب ويسبق به ما يحذر
وان من الناس من يؤتى منطلقا وعقلا ولا يؤتى مالا ومنهم من يؤتى مالا ولا يؤتى غيره
فيحتاج مع ماله الى عقل ذى العقل ومنطقه ويحتاج ذو العقل الى مال ذى المال
ورفده وينهض هذاهنا وهذاها (١) [فليس لاحدهما اذا غنى عن الآخر] فاحوج
الملك الى السوقه وأحوجت السوقه الى الملك

* وقال في التفاضل لا تقل فلان أغنى منى وأنا أكرم منه فانه لو جمع العقل والشدة
والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقى قوم لاشئ لهم طاكوا ولكن الله عز وجل قال
أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فأولى بعضهم عقلا وبعضهم قوة وبعضهم مالا مع أشياء مما يكون فيه

(١) في الاصل فليس لأيهما اذا

صلاحهم وبه معاشهم ثم أحوج بعضهم الى بعض فعاشوا وانما مثل الرجل ورزقه ومثل عقله وأدبه وصروته وحكمه كمثل الراي ورميته فلا بد للراي من سهم ولا بد لسهمه من قوس ولا بد لقوسه من وتر ولا بد لجسيم ذلك من قدر يبلغ به مارشق ويصيب به ما يبلغ ويجوز به ما أصاب والا فلائشي فالراي الرجل والرمية الرزق ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ولائشي من ذلك الا بقدر وفي ذلك أقول شعرا

ما القوس الاعصافى كف صاحبها * يرعى بها الضان أو يرعى بها البقر
أو عودبان وان كانت معقفة * حتى يضم اليها السهم والوتر
وان جعت لها هذين فهي عصا * حتى يساعد من يرى بها القدر
وقال : ان حسن السميت وطول الصمت ومشى القصد من أخلاق الاتقياء وان سوء السميت وترك الصمت ومشى الخيلاء من أخلاق الاشقياء فاذا مشيت فوق الارض فاذا كرهن تحتها وكيف كانوا فوقها وكيف حاولوا بطنها وكيف كانوا انما واعلم ان ابن آدم أعز من الاسد وأشد من العمد ما لم تصبه أدنى شوكة وأدنى مرض وأدنى مصيبة فاذا أصابه شئ من ذلك وجدته أهون من الذرة وأمهن من البعوضة فلا يقرر ك تجبره وتكبره وتفرعنه واستطالته وفي ذلك أقول شعرا

ولا تمس فوق الارض الاتواضا * فكتم تحتها قوم هم منك أرفع
فان كنت فى عز وحرز ومنعة * فكتم طاح من قوم هم منك أمتع
وقال فى الغنى والقنوع : ان الغنى فى القلب قن غنيت نفسه وقلبه غنيت بداه ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه وفي ذلك أقول شعرا

اذا المرء لم يقنع بشئ فانه * وان كان ذامال من القمر موقر
اذا كان فضل الله يغنيك عنهم * فانت بفضل الله أغنى وأيسر
وقال فى الراي والمشاورة : اذا استشيرت أحمدهم فكن آخر من يشير فانه أسلم لك من الصلف (١) وأبعد لك من الخطأ وأمكن لك من الفكر وأقرب لك من الخزم وفي ذلك أقول شعرا

ومن الرجال اذا زكت أعلامهم * من يسئسار اذا استشير فيطرقت
حتى يجول بكل واد قلبه * فبرى ويعرف ما يقول فينطق

فبذلك يطلق كل أمر موثق * وبذلك يوثق كل أمر يطلق

ان الخليم اذا تفكك لم يتكد * يخفى عليه من الامور الاوافق

* وقال في النهي عن مجلسة أهل الاهواء والبدع ومخادتهم: أما هذه الاهواء فاني لم أر أحد الزداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عجبى لان أمر الله عز من ان تلحقه العقول ولم أر اثنين تكلم فيها الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبها على دفعها الا بالنسبة والمغالطة واما بالنصيحة فلا ومن غالطني هذا ومثله فأتما يغالط نفسه وعليها يخلط واياها يخدع أو أراد أن يخادع ربه والله أعز من أن يخدع لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لتجادل أهل الاهواء فيوقعوا في قلبك شيئاً يوردك به الى النار فهذا أمر نهى عنه موسى عليه السلام وقد أعطى التوراة فيها هدى الله وقد كذب الله موسى تكليماً فكيف يغيره من أهل الاهواء ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمرء فيه والجبدل به ولم أر قيا ساقط تم ولا كلاماً صحيح الا وفيه كلام بعد كثير فالسنة أن لا يتكلم في شيء من الاهواء بالهوى وبغير الاتباع للكتب المنزلة والسنة للرسل الصادقة وفي ذلك أقول شعراً

اذا أعطى الانسان شيئاً من الجبدل * فلم يعطه الا لكي يمنع العمل

وما هذه الاهواء الا مصائب * يخص بها أهل التعمق والعمل

* وقال في التهمة: اياك والتهمة فانها لا تترك مودة الا أفسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا جاعة الا بددتها ولا ضغينة الا أوقدتها ثم لا بد من عرفها أو نسب اليها أن يتحفظ من مجالسته ولا يؤتى بتأخيتها وأن يزهدي مناقشته وأن يرغب عن مواصلته وفي ذلك أقول شعراً

تمتبت فينا بالخبم وانما * يفرق بين الاصفياء الخمام

فلا زلت منسوباً الى كل آفة * ولا زال منسوباً اليك اللوامم

وفي مثله أقول

كالسيل في الليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

فالويل للعبد منه كيف ينقصه * والويل للودمته كيف يبيله

وقال اذا قيل لك أي شيء أطول فقل الكلام واذا قيل لك أي شيء أقصر فقل الكلام لان الكلمة الواحدة قد تكون جواً بالالف كلمة وقد يكون جواً بالالف كلمة وأكثر ولن تدرك الكلام حتى تذرهن ولن تذرهن حتى تحذرهن وفي القول خطأ كثيراً وبعضه صواب

وان الصمت منه لأصوب فترك منه ما لا تنتفع بأخذه وخدمته ما لا تقدر على تركه
واسجن لسانك كما تسجن عدوك واحذره كما تحذر عائلته

وقال في تأديب النفس اذا أبصرت بعض ما تكره من غيرك فأسرع الرجعة منه قبل
أن يبصره منك من يستريه واجد الله الذي أحسن اليك وبصرك عيوب نفسك ونهيك
للرجوع من غيرك واذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدو فأحسن شكره
واعرف حقه فان خبر العدو نعييب وخبر الصديق تأديب وفي ذلك أقول شعرا

ولو ن يهلك الانسان الا اذا أتى * من الامر ما لم يرضه نصحاؤه

وقال في الحاسدين * اعلم انك لن تلقى من الخير درجة ولن تبلغ منه مرتبة ولن تنزل
منه منزلا الا وجدت فيه من يحسدك وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكما فانه ان حكم لم يحكم
الا عليك وان قصد لم يقصد الا اليك وان دفع لم يدفع الا حقتك وفي ذلك أقول شعرا

ولو كنت مثل القدرح ألفت قائلا * ألا ما لهذا القدرح ليس بقائم

ولو كنت مثل النصل ألفت قائلا * ألا ما لهذا النصل ليس بصائم

(١) ثم أدب صالح بن جناح بفضل من شئ الروح ومجرى الرياح الملك الوهاب الفتحاح
وذلك في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٦ والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمدا وآله وصحبه وسلم

تنبیه

لم تقف على ترجمة صاحب هذا الكتاب فيما بين أيدينا من الكتب وانما رأيناه ذكرنا
في كتاب العلم للمحافظ ابن عبد البر . حيث قال أحسن ما قيل في الصمت ما ينسب لعبد الله
ابن طاهر وهو

أقل كلامك واستعن من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من عيه * حتى يكون كأنه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليك كما موزون

فزناه وليك محكما في قلة * ان البلاغة في القليل تكون

وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بمن ذهب صالح وطبعه

هكذا وجد في الاصل المتقول عنه

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح مطبعة
دار الكتب العربية الكبرى﴾ محمد الزهري العمر اوى ﴿

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان عمافى الجنان وألمه مرشده لمصالح الحياة
وأفاض عليه نور المعارف حتى أتقن كل شئ أثناءه والصلاة والسلام على سيدنا محمداً ككل
الخلق عامداً وفضلاً وأهداهم لسبيل الخير دلالة وعملاً وعلى آله المطهرين وأصحابه ذوى
القدر المكين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب رسائل البلقاء وهو كتاب جمع
من رسائل فضلاء الكتاب الفصحاء ماهو البغية المشودة لتبغاء العصرين والمنحة
المهداة لذوى الفضلاء الكاملين فكل رسالة منه فيها من جواهر الآيات ما يتحلى بها جيد
من غاص فى لجج معانيها ومن شوارق الأنوار ما استطاع أشعته على من يسرح النظر فى
محاسن مبانيها تعطى الاديب منيته بلطيف عباراتها وتقوم عوج الاريب بكرم اشاراتها
وتسد آراء ذوى الحل والعقد بقويم سياستها وتظهر النفوس من أدراان الهوى بعظيم
نصيحتها فكل الطبقات لهم فيها مرتوى كريم وبفضاها مشتقى من كل خالق ذميم فانعم به
من كتاب لم ينسخ له على منوال وأكرم بها من فكرة جمعت شوارد الفضل فى أحسن عقال
وقد بذل حضرة الناشر جهد المستطيع فى تصحيح هذه الرسائل وأفرغنا العناية فى جعله

طبق الاصل فى الدقائق والجلائل غير شرح لبعض الرسائل وزيادة كتاب الادب

والمروءة الذى له من اسمه أوفى نصيب ومن المحاسن ما يهجز عنه الاريب نجاء

الكتاب ليس له مثيل ويهجز عن حصر محاسنه كل قيل وذلك

بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى) فى شهر

جادى الثانية من سنة ١٣٣١ هجر به

على صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

آمين

